

# مناقب الصاوى

أستاذ الشيوخ

وعمدة أهل التحقيق والرسوخ

إعداد وتقديم

محمد عبد الحليم عبد الحميد

المدير العام بالأزهر الشريف

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

2008م

1429هـ

موقع الطريقة الدومية الخلوتية

نموذج رقم « ١٧ »

AL - AZHAR AL - SHARIF  
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY  
GENERAL DEPARTMENT  
For Research, Writing & Translation

الأزهر الشريف  
مجمع البحوث الإسلامية  
الإدارة العامة  
للبحوث والتأليف والترجمة



السيد / محمد عبد الحليم جبير الجبير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : جنتنا من البصاوي .  
تأليف : أحمد زكي .....

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع  
من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث  
النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

سركا

مدير عام  
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

*(Handwritten signature)*



تحريرا في ١ / ٥ / ١٤٢٢ هـ  
الموافق ٤ / ٢ / ٢٠٠٢ م

*(Handwritten signature)*





العارف بالله تعالى  
الشيخ/ عبدالجواد محمد الدومى



العارف بالله تعالى  
الشيخ/محمد سليمان سليمان



العارف بالله تعالى  
الشيخ/حسين محمود معوض



العارف بالله تعالى  
الشيخ/عبدالوهاب الشريف



العارف بالله تعالى  
الدكتور / سيد ديارج

## مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب..  
هذا كتاب "مناقب الصاوى" الطبعة الثانية ..منقحة ومزيدة حيث أضفنا فيها  
كل القصائد التى مُدح بها الشيخ الصاوى من تلاميذه حيث كنا نقول فى  
الطبعة الأولى عند ذكر بعض القصائد، وأن أردت المزيد فانظر إلى ص كذا  
بالمخطوط رقم 870 تاريخ تيمور فمن باب خدمة الأخوان وتسهيلا عليهم  
جننا بالقصائد كلها لتكون فى متناول الجميع عسى أن يدعو لنا بعض  
الأخوان بالعفو والغفران وليعلم القارىء بأننا لسنا بصدد دراسة أو نقد أو  
تحليل أو قوة أو ضعف القصيدة وإنما ذكرناها كما هى وخاصة أن قائلها  
ليسوا من أرباب التخصص فى هذا المضمار إنما هو الحب والوارد فى  
صدور السالكين الصادقين وكذلك زدنا فى هذه الطبعة بعض تلاميذه  
ومريديه الذين أخذوا عنه أو عن تلاميذه بالتتابع إلى يومنا هذا تبركا بهم  
وبسيرتهم المرضيه عسى الله ان يحشرنا معهم ...آمين

المؤلف



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

( صدق الله العظيم ) (1)

---

(1) سورة يونس آية ( 62، 63، 64 )

## (1) مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي طهر قلوب أحبائه من الريب حين قاموا بجميع أموره وكل آدابه، وعرفهم أنه ما أوجد لهم إلا لطاعته ، وما خلقهم إلا لخدمته.  
قال تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

(1)

فهذه الآية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه ، وبهواه عن طاعة مولاه.. وفى هذه الآية قد بين الحق جل جلاله سر الخلق والإيجاد لكل من الجن والإنس وفيها إعلام العباد وتنبيههم لما إذا خلقوا .. كى لا يجهلوا مراد الله فيهم فيضلوا عن سبيل الهداية .

وقد ورد في الخبر .. أن أربعة أملاك يتجاوبون فى كل يوم ...

فيقول أحدهم : يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا..

ويقول الآخر : ويا ليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ..

ويقول الثالث : يا ليتهم إذ يعلموا لماذا خلقوا .. عملوا بما علموا..

ويقول الرابع : ويا ليتهم إذ يعملوا بما علموا.. تابوا مما عملوا .(2)

والعبادة المقبولة عند الله عز وجل لا تكون إلا خالصة له

قال تعالى :

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥٧﴾

(3)

(1) آية 56 سورة الزاريات

(2) مخطوط رقم /870 تاريخ تيمور

(3) آية 5 سورة البينة

والعبادة عند أهل السنة ، ما وجبت مقتضية للثواب ولا منجية من العقاب ..  
بل وجبت لمحض العبودية ، وتقتضي الربوبية .

وهذا هو السر في إخلاص العبادة لله وحده دون غيره .

فالعابد للرجاء يكون كالأجير ، والعابد للخوف .. يكون كالمكره ، أما العابد للمحبة .. هو المخلص في عبادته. لأن المحبة ما وجبت لإرادة الوصلة .. ولا لنيل اللذة، بل وجبت لمحض استحقاق المحبوب وأهليته لها .

فكل ما كان فيه شائبة لم يكن له ، والإخلاص في العبادة بمنزلة الروح من الجسد ، فما لا روح فيه .. لا حياة له . وذلك الإخلاص في العبادة وقع لبعض أصفياء الله من خلقه ، فغمرهم بالأنوار ، ولاطفهم بالواردات ، والأسرار الإلهية ، وأدهش أرواحهم بما يشاهدونه من كمال جلاله وجماله ، فالفقيه من عباد الله من فقه سر الإيجاد.. فجد في عمله .. وأصلح ظاهره وباطنه . وهذا هو الفقه الحقيقي الذي من أعطيه فقد أعطى المنة الكبرى .

وقد قال الإمام مالك (رضي الله عنه) :

ليس الفقه بكثرة الرواية، إنما الفقه نور يقذفه الله في قلب من أحب من عباده .  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد منبع ينباع العرفان .. وطور تجليات مقامات الإحسان ، إنسان عين الوجود .. والسبب في كل موجود .. عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك .. صلاة تدوم بدوامك ... وتبقى ببقائك...  
لا منتهى لها دون علمك... صلاة ترضيك وترضيه وترضي بها عنا يارب العالمين.  
أما بعد: فيقول راجي عفو ربه الكريم أفقر الفقراء إلى الله تعالى..

محمد بن عبدالحليم

لما سبقت العناية الإلهية وحصلت الدواعي الرحمانية شرعت في جمع وتقديم هذا الكتاب المنيف لصاحب الطلعة البهية والسيرة المرضية لعلم من أعلام الأزهر الشريف الذي هو لكل مكرمة حاوي سيدي ومولاي شيخ أشياخنا..

أحمد بن محمد الصاوي

رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وأمدنا بمدده وعلومه آمين 0

وأسميته .. مناقب الصاوي كما رأيت .

وإني و إن كنت لست أهلا لذلك .. لكن رجاء أن اندرج في أهل هاتيك المسالك  
ولله در القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم \* إن التشبه بالرجال فلاح  
فالمرجو ممن اطلع على هذا الكتاب ووجد فيه شيئا من الخلل أن يصلحه ويسامح  
فيما يظهر من الزلل . . فإنه قل مؤلف أن يخلو عن هفوة ، ومصنف عن عثرة .  
وما أحسن قول القائل:

فافتح له باب اعتذار إن فسد \* معني وأول موهما إذا ورد  
واعلم أيها القارئ الكريم أن ليس لي فيه إلا النقل والجمع والترتيب .. وإضافات  
للتتميم المعنى .

ورحم الله العماد الأصفهاني إذ يقول :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده . . لو غير هذا لكان  
أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا  
لكان أجمل .

وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

واعلم أيها القارئ الكريم ما فعلته عن أمرى .

ولو تأملت كيف ظهر هذا كتاب لحدث لك العجب العجاب وسنورد ذلك في موضعه  
إن شاء الله تعالى .

وراعيت في ألفاظه وعباراته وبعض تركيباته الزمن الذي وجد فيه صاحب الكتاب.

فهذا الأسلوب اعتبره تراثا حتى لا أضيع حق من خطه بأسلوبه وهو أحد تلاميذه

بإشارة منه رضى الله عنه . . في بعض صفحاته وزدنا في جميع أجزائه وأبوابه ما

رأيناه مناسبا ومكملا لمثل هذه الكتب الصوفية .. كي يتروح بها الفؤاد ويزداد بها

الإمداد .. وليس القصد الإحاطة بجميع أحواله .. وأين يتوصل إلي هذا الجنب

وأمثاله .. إذ لا يتكلم عن أصحاب هذه المقامات إلا من إرتقاها .. كيف وقد عزت

على الناس في هذا الزمن فلم ير أدناها . وإنما القصد من وراء هذا أن نتخلق

بأخلاق أشياخنا .. وأن نسلك سلوكهم ونسير على نهجهم .

عسى أن نفوز بدعوات الإخوان ونحظي بالقرب من الملك الديان ونكون مع

الصوفية الصادقين وأن أضرب معهم بسهمي في تجارتهم الرابعة .

فإن التطفل على الكرام رباح \* والتزوي بزى أهل الفلاح فلاح  
وإذا حلت الهداية قلبا \* حل فيه التقى وحل فيه الصفاء  
وإذا لم يكن سوى الله فيه \* نشطت في العبادة الأعضاء  
روى عن أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه قوله :

التصديق بطريق الولاية ولاية ومحبة القوم تضمنت الحشر معهم 0

لقوله صلى الله عليه وسلم : ( من أحب قوما حشر معهم ).

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( المرء مع من أحب ) .

واعلم أيها القارئ الكريم لم يكن في الحسبان تأليف هذا الكتاب .. ولكن وجدت

نفسى مدفوعا إلي هذا دفعا بكيفية يعلمها الله وحده ، ولم أكن أعلم عن شيخ

أشياخنا الصاوى رضى الله عنه شيئا سوى أنه من السلسلة الذهبية لرجال

الطريقة الخلوتية.

وبالعارف الصاوى من كان نفحة \* من المنعم الوهاب قرب وصولنا

وذلل لنا صعب السلوك وكن لنا \* غياثا إذا ما العزم فى السير خاننا

ولم أكن قد قرأت عنه أى كتاب أوترجمة له ولكن هذه عناية الله وإرادته.

وسوف يشتمل هذا الكتاب على المباحث الآتية :

المقدمة، سبب جمع الكتاب، وتأليفه ،احتياج الأمة إلى من يرشدها ، فوائد تراجم

العلماء، كلمة ما يعقلها إلا العالمون ، صاء الحجر ، ذو الحليفة ،الصاوى

، والده ، والدته ، نشأته ، ذهابه إلى الأزهر ، أساتذته ومشايخه ،

سلوكه فى الطريق ، شئ من أخلاقه، الصاوى مرشدا ، بعض كراماته،

حجه ، مؤلفاته، بعض القصائد التي مدح بها ، بعض ممن اشتهر بهذا الإسم فى

عصره ،بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه ، خاتمة ، المصادر التى اعتمد عليها

هذا الكتاب 0

وأحب ان أنوه بفضل ثلاثة من تلاميذه ومريديه رضى الله عنه وعنهم .

كانوا قد حاولوا أن يكتبوا (مناقب الصاوى) لكن لم تسعفهم الظروف ، والمنية

قد اخترمتهم قبل إتمام هذه المهمة.

وهؤلاء الثلاثة هم ..

1) العارف بالله تعالى الحسيب النسيب قاسم بن محمد بن عبد الصامت بن السيد غازى الششتى المالكى الخلوتى سبط الإمام الحسين رضى الله عنه وأرضاه كتب عن أخلاق شيخه وبعض كراماته فكتب أربع عشرة ورقة لاغير ثم اخترمته المنية قبل أن يكمل ما أراد .

2) فأخذها شقيقه العارف الكامل الجهبذ الواصل الحسيب النسيب أحمد بن محمد بن عبد الصامت بن السيد غازى الششتى المالكى الخلوتى سبط الإمام الحسين . رتب أوراق أخيه وضم إليها زوائد ثم قبل أن يتمها اخترمته المنية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام .

3) وعادت المسودة إلى مصر فى حياة شيخ أشياخنا الصاوى (رضى الله عنه) فطلب من العارف بالله تعالى محمد بن حسين الكتبى تمامها بإشارة منه فكان كما أشار .. وغير مواطن كثيرة فيها بإذن شيخه . واطلع عليها الشيخ الصاوى بنفسه رضى الله عنه .

ولم يشأ الله لها أن تطبع هذه المخطوطة . وبعد وفاة الجميع بزمن آلت هذه المخطوطة إلى مكتبة أحمد باشا تيمور . ثم إلى دار الكتاب العربى بعد أن صورت هذه المخطوطة على "ميكرو فلم" .

ويشرفنى الآن أن أخرج هذه المناقب فى صورة قشيبية بعد أن أضفت إليها بعد اطلاع واسع فى هذا الأمر بإشارة من صاحبها . حيث إنى كما ذكرت آنفا لم أكن أعرف عن هذا الموضوع أى شئ ولم أسمع عن هذه المناقب لا من قريب ولا من بعيد .

ملاحظه :

قاسم الششتى وأخيه أحمد الششتى من قرية ششت الأنعام مركز إبتاى البارود محافظة البحيره .

إلا بعد أن رأيت فيما يرى النائم رؤيا عن هذه المناقب وقصصتها على شيخي  
وأستاذي العارف بالله فضيلة الشيخ حسين محمود معوض شيخ الطريقة الخلوتية  
الدوميه فأخبرني بأني سأكتب شيئا عن الشيخ الصاوي .

وسنذكر إن شاء الله تعالى تلك الدواعي الرحمانية والرؤى المنامية عند موطنها .

ونسأل الله تعالى أن يعيننا على إتمامه وأن ينفع به إخواننا في الله وسائر

المسلمين ، وأن يمدنا بمدد أشياخنا وأن يرزقنا الأدب معهم ، وأن نتخلق بأخلاقهم

ونسير على دربهم ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وبالعارف الصاوي حجة وقته \* أنلنا المنى واعطف علينا ورقنا

وأشرق علينا شمس عرفانك التي \* خصصت بها أهل البقاء مع الفنا

وقد استغرق هذا الكتاب ما يقرب من سنة كاملة إذ كان البدء في

3من شهر شوال 1410 هـ حتى أوائل رمضان المعظم 1411 هـ

الفقير إلى الله تعالى

محمد عبد الحليم عبد الحميد عبد الله

مدير عام منطقة القاهرة الأزهرية

## (2) سبب تأليف الكتاب

كنت قد أصبت بصداع نصفى واستمر حوالى سنه كاملة ملازما لى وتقدمت لكثير من الأطباء دون جدوى ولا أدنى فائدة .. كان بمثابة حديد منصهرة توضع فى عيني ولا يفارقتى هذا الألم ليلا ولا نهارا حتى إنى تعودته من كثرة ملازمته .. وذات ليلة كنت بصدد تحضير لخطبة الجمعة فتناولت حاشية الصاوى على الجالين وطالعت سورة الرحمن .. وبعد أن قرأت وفرغت من القراءة نمت .. فرأيت فيما يرى النائم .. ثلاثة رجال .. أتوا إلى .. وقالوا لى : تريد أن تذهب إلي أحمد ؟ . قلت : نعم .

وسرت معهم وفتح باب حجرة عظيمه مفروشة بأحسن الفرش وأفخمها والسجاد الذى يغطى الأرضية لم أر مثله من قبل .

وإذا برجل عظيم يجلس على أريكة فخمة عليه من المهابة والوقار ما يحار الواصفون في وصفه .

وجلست على السجاد أمام ذلك الرجل الجالس على الأريكة العظيمة .

فإذا بوبر السجاد الذى أجلس عليه يغطي رأسى وأنا جالس .

ألم أقل أنى لم أر مثله من قبل ؟!

وإذ بهؤلاء القوم يقدمون لى تحية .. وهى عبارة عن "مهلبية" فى طبق صغير

فشرعت فى تناول هذا الطعام بملعقة صغيرة ، وإذا بالشيخ أحمد يقول ..

كل واحد منكم أخذ كبسولته ؟ " فشعرت بالكبسولة فى حلقى مع الطعام الذى

أتناوله . ثم استطرده قائلا : هما نوعان .. أحمر وأبيض والأحمر شديد المفعول

، وإذا بهم يعطونى كبسولة أخرى فى يدى .. ثم قدموا إلى ركوة مملوءة باللبن ،

وأصروا على شربى منها .. فشربت بعض ما فيها .

ثم استيقظت من النوم وكأنى لست أنا .. فى حالة غريبة .. تحس ولا توصف .

ملفتة للتأمل والفكر ، كأنما نشطت من عقال .. معافا من كل شئ .. خال من

الصداع ومن الألم .



وكدت لا أصدق ما أنا فيه من نشوة ونشاط غير عادي. فحمدت الله علي ذلك  
وكنت قد فهمت في الرؤيا أن ذلك هو الشيخ أحمد الصاوي.

وقصصت تلك الرؤيا علي شيخي وأستاذي العارف بالله تعالى مولانا ..  
الشيخ حسين محمود معوض .. شيخ الطريقة الخلوتية الدومية.  
فقال رضي الله عنه :

هو الصاوي حقا .. ولن يعتريك الصداع أبدا .

فكان الأمر كما قال .. عوفيت من وقتها والحمد لله وكأن شيئا لم يكن .

فقويت همتي واشتد نشاطي وازداد هيامي ، وحدا بي حادي الأرواح ، وتجاذبتني  
الأشواق والأفراح .. وأصبح الصاوي رضي الله عنه  
شغلي ، ومطلوبى ، وبغيتى ، ومحبوبى .

وبعد ذلك بأيام .. رأيت فيما يرى النائم أيضا .. جماعة أتوا إلي وأعطوني كتابا  
وقالوا لي : هذه مناقب الصاوي ..

وفي مجلس الخميس بمسجد العدوية استحيت أن أذكر تلك الرؤيا لمولانا  
وشيخنا فضيلة العارف بالله الشيخ حسين محمود معوض .. حيث أنني دائما  
أستحي منه لمهابته ووقاره .

وبعدها بأيام قليلة رأيت أيضا فيما يري النائم أنني في جمع غفير من الناس وأنا  
أنادي بأعلى صوتي قائلا : هذه بلدة مولانا الشيخ الصاوي ..

وأتى مجلس الخميس واستحيت أن أقص تلك الرؤيا على مولانا العارف بالله  
الشيخ حسين رضي الله عنه .، وبعدها بأيام رأيت أنني أجلس مع شيخي العارف  
بالله الشيخ حسين على كرسي في الهواء في مكان مرتفع جدا وأنا أجلس معه  
وبجواره على نفس الهيئة التي يجلس عليها ..

فنظرت فرأيت فضيلة مولانا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشريف  
يتوضأ من آلة رفع للمياه ، والماء يسح منها غزيرا دون أن يقوم بتشغيلها أحد  
! بل هي تدفع الماء من تلقاء نفسها دفعا غزيرا .

ثم قال لي قائل :إسأل شيخك عن الشيخ الصاوي من أى البلاد هو ، و استيقظت  
.. وجاء مجلس الخميس واستحيت أن أقص عليه ما رأيت ، إشفافا علي شيخنا  
وكتمت ذلك في صدري .

لدرجة أن مولانا الشيخ عبد الرحيم قطب العدوى لما أخبرته بذلك كان يدفعني على شيخي دفعا ويفرح حين أذكر له هذه الرؤى.

ويقول لي أخبر الشيخ .. وبعد ذلك بأيام قليلة هل علينا شهر رمضان المعظم .. وكالعادة منذ سنوات إذا جاء شهر رمضان أكثر من قراءة القرآن .  
ففي العشر الأوائل .. انتهيت من قراءة القرآن أجمعه ووهبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي العشرة التي تليها .. عاودت قراءة القرآن ، ووهبت ثواب ما قرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذويه من ناحية أمه وأبيه ووالدي ومشايخي في الطريق .

وفي العشر الأواخر .. عاودت القراءة مرة ثالثة ، وأهديت ثوابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام وإلى الشيخ الصاوي وسيدى أبي البركات رضى الله عنه .

ثم عاودت القراءة للمرة الرابعة حتى وصلت إلى سورة التوبة ، وأهديت ثوابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الشيخ الصاوي رضى الله عنه.  
وفي ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان رأيت من يقول لي :  
تعال واذهب معي لزيارة الشيخ الصاوي .. وإذا بنا ندخل قبة عظيمة جدا ،  
وبداخلها مقام كبير بالرخام والخشب البني الجميل وبداخلها تابوت مغطى بالجوخ الأخضر والحريز ، فتسلقت على الرخام لعلو المقام وأمسكت بالخشب والنوافذ ..  
وقرأت فاتحة الكتاب .

وبعد أن انقضى شهر رمضان وأثناء وجودي مع الإخوان في روضة الجيزه لقراءة الصلوات والمعاهدة على شيخنا ..

أخبرت مولانا الشيخ حسين ( رضى الله عنه ) وقصصت عليه جميع ما رأيت .. فالأمر لم يعد يحتمل التأخير ربما يكن في الأمر شئ وأنا لا أدريه ،  
فقال لي مولانا الشيخ حسين ( رضى الله عنه ) : يا شيخ محمد .. ستكتب شيئا عن الشيخ الصاوي .. فكأنما نقش كلام الشيخ في صدرى وكأنه أمر تكليف . وشمرت عن ساعد الجد في البحث والتنقيب لعل الله يهديني إلى شئ

.. أي شئ عن مولانا الصاوى .. وسألت الكثير من الإخوان والأحباب والعلماء ،  
فلا مجيب ولا هاد .

فقرب إلى الطريق الشيخ عبد الرحمن حسن الكتبي (1) ودلنى على المعاجم التي  
أطالعها، فقرأت تقريبا جميع الكتب فى دار الكتب بباب الخلق..  
ثم انتقلت منها إلى دار الكتاب العربي على شاطئ النيل وأخذت أبحث وأبحث  
حتى كدت أن أتوقف ، ثم عثرت على مخطوط رقم/870 تاريخ تيمور بخت محمد  
ابن حسين الكتبي بعد عناء .فلاقيت ما لاقيت من صعاب لكن لما سبقت العناية  
الربانية ، ذلل الأمر ، وفتح الباب .. ببركة صاحب هذا الجنب .

---

(1) عبد الرحمن حسن من سافلتنا وحققت كتباً كثيرة بمكتبة الآداب بالأوبرا

ولا غرو فالأولياء لهم ما يشاءون عند ربهم ، وكنت أسمع فضيلة مولانا الشيخ صالح الجعفرى (رضى الله عنه) فى درسه يقول :الولي حال حياته كالسيف فى غمده وبعد مماته كالسيف المسلول . ومن العجيب أننى أثناء كتاباتى لهذا الكتاب وقرب الإنتهاء منه ، رأيت فضيلة مولانا الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر يدخل على الفصل وكأنى أدرس حصة وعلي السبورة درس المنادى ، وبعد أن فرغت من كتابة الدرس على السبورة ذهبت إليه وكان يجلس آخر الفصل كعادة المفتشين.. فوقف .. وسلمت عليه وقبلت يده ، فقبل يدي . ثم قلت له يا مولانا إنى كتبت بحثا عن مولانا الشيخ الصاوى ..فتهلل وجهه بشرا وسرورا وابتسم وقبلنى على الخدين .. وقال لى : لم يسبق عليه إلا أبو يزيد البسطامى(رضى الله عنه) وعن مشايخنا أجمعين.

والأعجب من هذا بعد ما قدمت الكتاب إلى مجمع البحوث الإسلاميه لأخذ الموافقة على الطبع رأيت فضيلة مولانا الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر مرة ثانية يزور أحد المعاهد وأنا خلفه ثم دخل فصلا من الفصول الدراسيه وحدث الطلاب وأثناء انصرافه قلت له يا مولانا كنت قد حدثتك عن الشيخ الصاوى من قبل وعن البحث الذى كلمتك عنه فما هو الآن فى مجمع البحوث الإسلاميه لأخذ الموافقة على طبعه وذلك عن طريق الشيخ الطاهر الحامدى فتبسم وقال : هم رجال يريدون أن يُظهروا أنفسهم للناس حتى يُقتدى بهم ويُهتدى .

والأشد عجا من هذا وذاك رأيت فيما يرى النائم ليلة الأثنين الموافق 4 من رجب عام 1413 من الهجره /28 ديسمبر 1992 ميلاديه.

أنى جالس فى مكان ومعى رجل لا أذكر أسمه وهو يقرأ فى كتاب وأنا أقرأ فى مصحف وبعد أن انتهينا من القراءة أعطانى الكتاب وقال لى هذا الكتاب من السعوديه وجلد الكتاب أبيض ناصع مزركش باللون الأخضر وعنوان الكتاب ... السعادة الأبدية فأخذت أتصفحه فوجدته كله صور لمولانا أحمد الصاوى وهو فى أثناء رحلاته الى حج بيت الله الحرام لزيارة النبى عليه أفضل الصلاة وأذكى السلام.

### (3) ثمرة تراجم العلماء

ذكر العلامة الشيخ عبد القادر التميمي في الجواهر المضيئه في طبقات الحنفية ..  
إعلم أن في تراجم العلماء فوائد نفيسة ومهمات جليله .. منها معرفة مناقبهم  
وأحوالهم .. فيتأدب بآدابهم .. ويقتبس من محاسن آثارهم .. ومنها معرفة مآثرهم  
ومراتبهم وأعصارهم .. فينزلون منازلهم .. ولا يقصر بالعالى فى الجلالة عن درجته  
.. ولا يرفع غيره عن مرتبته .وقد قال تعالى :

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

(1)

وثبت فى صحيح مسلم : (2) ليلينى أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم  
الذين يلونهم .وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : أن ننزل الناس منازلهم .وقال الحاكم ابو عبد الله هو  
حديث صحيح . ومنها أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين وأجدى علينا فى مصالح  
آخرتنا التى هى دار قرارنا ، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا ، فيقبح علينا أن  
نجهلهم وأن نهمل معرفتهم ومنها أن يكون الترجيح بقول أعلمهم وأورعهم ..  
إذا تعارضت أقوالهم .وقال الإمام أبو حامد الغزالي :إذا تعذرت رؤيتهم  
ومصاحبتهم فلا شئ أنفع للقلوب والنفس من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم ..  
وما كانوا عليه من الجهد الجهد فى العبادة .

وورد فى صدر المدارك لعياض ، نقلا عن الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه  
:الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلى من كثير من الفقه لأنها آداب القوم .  
ونقله المقرئ فى أول كتابه أزهار الرياض ، ونقل الشيخ الكمال الدميري  
.. أن الإمام أبى يوسف صاحب الإمام أباحنيفة رحمه الله .. كان يحفظ التفاسير  
والمغازى وأيام العرب .. وفى كتاب الدر الثمين والمورد المعين .

١ (آية 76 سورة يوسف)

(2) روى فى صحيح مسلم

قال العلامة سيدى محمد مياره :

ويقنصر المؤلف على الأوصاف الظاهرة الصادقة كإتقان العلوم ، والفهم الثاقب ، والإدراك ، والذكاء والحفظ ، وقوة العقل ، والنباهه ، والإصابة ، وعدم الخطأ والفصاحة ، والنجابة ، والتدريس ، والفراسة ، واستحضار الجواب ، والنقل الصائب والإتصاف ، وعدم الميل للهوى ، وإفادة الطالب والحرص على ذلك .

قال السخاوى رضى الله عنه (1)

علم التاريخ فن من فنون الحديث النبوى .. يعرف به المتهم ، والوضاع ، والثقة ، وتحفظ به الأنساب المترتب عليها صلة الرحم .. والمتسبب عنها الميراث . وكذلك تعرف منها آجال الجنود ، واختلاف النقود ، والأوقاف التى ينشأ عنها الأستحقاق، وينتفع به فى الإطلاع على أخبار العلماء والزهاد والفضلاء ، والملوك والأمراء والنبلاء وسيرهم .. ومآثرهم .. فى حربهم وسلمهم .. وما أبقي الدهر من فضائلهم أو رزائلهم بعد أن أبادهم الحدثان . ويعتبر بما فيه من المواعظ واللطائف المفيدة لترويح النفوس .

ولله در القائل :

إذا علم الإنسان أخبار من مضى \* توهمته قد عاش من أول الدهر  
وتحسبه قد عاش آخر عمره \* إذا كان قد أبقي الجميل عن الذكر  
وقد عاش كل الدهر من كان عالما \* حلما كريما فاغتنم أطول العمر  
ولهذا صرح غير واحد من أهل الأمانات بأنه من فروض الكفاية ، لأن النفوس طامعة  
فيما يلتحق به من المسائل العلمية والمباحث النظرية والأشعار التى هى جل مواد  
العلوم الأدبية كاللغة والمعانى والعربية وما إلى ذلك 0

(1) التبر المسبوك فى ذيل السلوك للسخاوى.

## (4) كلمة ما يعقلها إلا العالمون

من هم السلفية ؟ .. وأهل السنة ؟ ..

ومن الأولى بهذه التسمية؟ الإجابة بكل بساطة.. أهل السنه هم الذين يحبون الله ورسوله .. فمن أحب الله ورسوله اتبع التوجيهات الإلهية التي تنزلت على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واقتفى أثره وسار على نهجه.

قال تعالى :

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

(1)

وإذا نظرنا إلى السلف وجدنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوافر فيهم حب الله وحب رسول الله ويتوافر فيهم الإتياع .وإذا نظرنا إلى الصوفية ابتداء من الإمام الفضيل فإننا نجد فيهم الحب والإتياع.أما فيما يتعلق بالإتياع فإن الفضيل درس السنة دراسة دقيقة ، وكان رضى الله عنه من كبار المحدثين .. ثقة .. وثباتاً .. وحفظاً . يثق فيه كل هؤلاء الذين كتبوا الحديث من أمثال الإمام البخارى والإمام مسلم ، وغيرهما من المحدثين .

وهو من أئمة التصوف . وماعرفته الدنيا فى يوم من الأيام متهاككا عليها .. وما جرى وراء مادة قط. وإنما شغلته العبادة والدعوة إلى الله ونشر العلم . وكان ناصحا للعلماء ، وكان ناصحا للملوك والأمراء والوزراء . وكانوا يذهبون إليه فى داره المتواضع .. ولا يذهب اليهم فى قصورهم . وكذلك كل الصوفية يمتازون بأمرين متلازمين .. الحب .. والإتياع . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ، كانوا يطلبون العلم من منابعه الصافية ، ويقومون على نشره فى أمانة متناهية وغايه فى الدقة .

(1) أية 31 من سورة آل عمران

وإذا نظرنا إلى من كتبوا عن طبقات الصوفية مثل كتاب السلمى الذي وصل بالتأريخ بالصوفية إلى نهاية القرن الرابع الهجرى تقريبا فإننا نجد جميع من ذكرهم يتسمون بالعبادة والعلم .

بعضهم كان من كبار المفكرين من أمثال سهل بن عبد الله التستري.. وبعضهم كان من العلماء الذين يجمعون بين التفسير والحديث والعلوم العربية من أمثال الجنيد. وما كان يجمعهم على العبادة إلا الحب ، وما كان يحملهم على العلم إلا الحب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

جرت مسألة في المحبة بين هؤلاء، وكان الجنيد أصغرهم سنا، فتكلم الشيوخ فيها وهو مطرق رأسه صامت لا يتكلم .. فقالوا له :هات ما عندك يا عراقى .  
فقال الجنيد رضى الله عنه :

المحب .. عبد ذاهب عن نفسه .. متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر إليه بقلبه ، أحرق قلبه أنوار هيئته ، وصفا شربه من كأس وده ، وانكشف له الجبار من استار غيبه .. فإن تكلم .. فبالله .. وإن نطق فعن الله .. وإن تحرك فبأمر الله فهو بالله .. والله .. ومع الله . فبكى الشيوخ جميعا .. وقالوا :ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين .

أما في شأن العلم ، فكان رضى الله عنه .. عالما كبيرا .. كان يحضر درسه اللغويون من أجل اللغة ، والأدباء من أجل الأسلوب ، والفقهاء من أجل الفقه ، والمتكلمون من أجل علم الكلام ، والحكماء من أجل الدقة وتحريير المسائل وكل هؤلاء جميعا من العلماء وكل منهم كان يستفيد من درسه فى موضوع تخصصه وحين يتحدثون عن درس الجنيد يقولون كان يحضر درسه ثلاث مائة محبرة . وذلك أن جميع من يحضرون درسه كانوا يكتبون ما يسمعونه مما يتعلق بإتجاهاتهم .

الحارث المحاسبى:

صاحب كتاب الرعاية لحقوق الله .. كان شعاره العلم والعبادة ، وهو من كبار المتصوفة ، نزل إلى ميدان المجتمع فى قوة ويقين ، مبيناً ، وموضحاً



وناقداً ، ومهاجماً .. كان طوداً راسخاً في وجه كل بدعة وأمام كل انحراف.. بكتبه  
الكثيرة وعلومه الغزيرة ورسائله المتعددة .

وكان شعاره حب الله ورسوله ، واتباع الله ورسوله .

أما فيما يتعلق بالصوفية وأهل السنة والصلة بينهما ، في الحقيقة وواقع الأمر هما  
مسميان لشيء واحد .. فالصوفية هم أهل السنة ، وأهل السنة هم الصوفية .

فالإمام الإسفراييني..

صاحب كتاب التبصير في الدين وهو إمام كامل فقيه ، أصولي ، مفسر ، وهو معنى  
أشد ما تكون العناية بالرد على كل من يخالف أهل السنة.

يذكر في كتابه ما يمتاز به أهل السنة عن غيرهم من الخوارج والروافض  
والقدرية.

فيذكر أن سادس ما يمتاز به أهل السنة هو علم التصوف والإشارات ، وما لهم  
فيها من الدقائق والحقائق لم يكن قط لأحد من أهل البدعة فيه حظ .

بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة ، والحلاوة ، والسكينة ، والطمأنينة .  
ويستمر الإمام الإسفراييني وهو من قمم أهل السنة فيقول..وقد ذكر أبو

عبد الرحمن السلمى في مشايخ الصوفية قريباً من ألف ، وجمع إشاراتهم

وأحاديثهم ولم يوجد في جملتهم أحد قط ينتسب إلى شيء من بدع القدرية

والروافض والخوارج.. ثم يقول هذه الكلمات الرقيقة . وكيف يتصور فيهم من

هؤلاء وكلامهم يدور على التسليم والتفويض والتبرى من النفس والتوحيد بالخلق

والمشيئة أما أهل البدع فينسبون الفعل والمشية والخلق والقدر إلى أنفسهم وذلك

بمعزل عما في الدين .

وهو من رؤساء أهل السنة لا يخالف في ذلك أحد من المؤرخين للفكر الإسلامى .

لو تأملت أخي الكريم في قول أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه علمت أن أهل

السنة هم أهل التصوف.

ويقول رضى الله عنه : من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به الرسول صلى الله

عليه وسلم فهو بدعى.

ويقول رضى الله عنه :إذا لم يواظب الصوفى على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تبعاً به .

ومن أجمل كلماته قوله ..

ما ثم كرامة أعظم من كرامة الإيمان .. ومتابعة السنة.

أما أبو يزيد البسطامى فإنه يقول ..فى قوة جازمة ومنطق صادق :

ولو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وآداب الشريعة .

والإمام الجنيد (رضى الله عنه ) يقول :

الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته.

وكان رضى الله عنه .. لا يمل الحديث عن الحب والاتباع وكان يقول :

من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ، لا يقتدى به فى هذا الأمر .

وكان يقول : علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة .

ومما يغفل الناس عنه ولا يتحدثون به لأنهم يجهلونه .

أن الإمام ابن تيمية يحترم ويجل سيدى عبد القادر الجيلانى ويتحدث عنه بكل تقدير فى رسالة العبودية .

وكلما ذكره يقول .قدس الله سره.

وللإمام عبد القادر الجيلانى كتاب عميق فى التصوف .. (فتوح الغيب).

ويخصص الإمام بن تيمية ما يقرب من مائة صفحة يشرح فيها بعض فقرات هذا

الكتاب " فتوح الغيب" . وبالإشادة به وبالإمام عبد القادر الجيلانى .

والإمام عبد القادر هو عين التصوف ، ومن اعترف به فقد اعترف بالتصوف ..بل

إن الإمام عبد القادر يمثل مكانة الأستاذية بالنسبة لابن تيمية ..لأنه من أسانيد

ابن تيمية فى الحديث ..وأسانيد المحدثين هي أستاذية لمن يتخذهم إسنادا .ومن

ناحية أخرى فإن الإمام أحمد بن حنبل يشيد إشادة كبيرة بالإمام بشر الحافى

وهو من كبار أئمة التصوف ( )

وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل صداقة قوية وحب متبادل .

ويقول الإمام أحمد بن حنبل لأخت بشر : ( من بيتكم يفيض الورع).

كل هذا يدل على أن أئمتنا ما كانوا يفرقون بين الصوفية والسلفية ، بل أن الصوفية هم السلفية الحقّة هم أهل السنة .

ومما هو معروف أن الإمام أبي عبد الله الأنصاري من كبار الحنابلة كان يقول

:أنا حنبلي ما حييت ، وإن أمت فنصيحتي للناس أن يتحنبلوا ، وكان رضى الله

عنه من كبار الصوفية . ولهذا الإمام الذي كانوا يسمونه " شيخ الإسلام " كتاب

اسمه (منازل السائرین) يعد من أشهر كتب التصوف .

يسير بالإنسان فى مقامات الصوفية وفى أحوالهم من منزلة إلى منزلة ، حتى

يصل به إلى القرب . ولقد أحتوى هذا الكتاب المختصر والموجز التصوف كاملا

مقامات وأحوالا .

وجاء من بعده الإمام ابن القيم وهو من أشد التابعين لابن تيمية ..فألف كتابا

ضخما (مدارج السالكين )، شرح فيه كتاب 0(منازل السائرین ) المتقدم

والأصل والشرح يعبران عن التصوف كاملا يشيدان به ويحثان عليه ويبينان أنه

هو السلفية الصادقة .. لأنه الحب والإتباع .وإذا كان الأمر كذلك ، لماذا يحاول

حفنة ممن يتسمون بالسلفية أن يجعلوا بينها وبين الصوفية فرقة واختلافا .

بل يكفر البعض منهم أولياء الله ويتهمونهم بالجاسوسية أو الزندقة .

كما اتهم البعض السيد البدوى (رضى الله عنه وأرضاه).

ألم يقرءوا الحديث القدسي :

من آذى لى ولـيا ، فقد آذنته بالحـرب ...إلى آخر الحديث 0

وفي الحقيقة ومن غير إسراف أن ما يسمون بالسلفية الآن لا يمثلون السلفية فى

شئ إنما أصبحت حرفة يحترفها قوم من أجل. النفع المادى .

ونذكر كلمة هنا للشيخ محمد عبده الذى يتمسحون فيه نرد بها عليهم وهو بصدد

الحديث عن الأولياء .. وعن حال القرب ،

قال الإمام محمد عبده: أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الأنبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء .

فكثير منهم نال حظه من الأُس يقارب تلك الحال .. "حال القرب" .

في النوع أو الجنس .. لهم مشارفهم في بعض أحوالهم على شئ من عالم الغيب ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع .

فهم لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يحدث به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

ومن ذاق عرف ... ومن حرم انحراف . ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه ،

ظهور الأثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما لا يخالف شرائع أنبيائهم . وطهارة

فطرتهم مما لا ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم وانتفاعهم بباعث من

الحق الناطق في سرائرهم المتلألئ في بصائرهم إلى دعوة من يحف بهم إلى

مافيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة .

هذا ما يقوله الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد إنه يقول : من ذاق عرف . أما

هؤلاء الذين يتجنون على الأولياء جهلاً منهم أو عماء لبصيرتهم فلم يذوقوا ..

فانحرفوا فألقت بهم ريح الضلالة إلى واد سحيق .

والبعض منهم يتمسح بالشيخ محمود خطاب رضى الله عنه .. وهو رجل

صوفى وهم لا يعلمون أو يعلمون وهم ينكرون عنادا وجهلاً .. والشيخ محمود

خطاب كان صاحب طريق .. وكان يلقن ويعطي العهود على طريق الخلوتية ..

ولقد سمعت مولانا الشيخ صالح الجعفرى (رضى الله عنه) يقول فى درس

الجمعة بالأزهر الشريف ..

قال : وقد رأيت من أخذوا عنه الطريق .

وللشيخ خطاب كتاب في هذا الشأن إسمه : العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن

طريق .

وطبع هذا الكتاب في حياة الشيخ محمود خطاب مرتين . ثم اختفى .

وطبعه أولاده ومريدوه فى هذه الأيام 0

فالتصوف .. عندنا الكتاب ، والسنة ، ومن يخالفهما فليس من التصوف فى شئ. هناك أقوام إذا ذكرت لهم الدليل يسلموا ويرجعوا إلى الحق ، وأناس إذا ذكرت لهم الدليل تتعلبوا وتحجروا . فاعلم وفقك الله أن الثابت عند علماء التصوف .. أن التصوف علم وطريقة وله ركنان .. الشريعة ، والحقيقة ، وهما متلازمان تلازم الروح من الجسد ، لا تتحقق الحياة إلا بهما معا ولا يتصور وجود أحدهم دون الآخر ، فلا يعقل أحد أن يدعى الوصول إلى الحقيقة بدون أن يعلم ويفقه أسرار الشريعة . ومن يظن أنه تشرع وليس فى حاجة إلى علوم الحقيقة فيكون قد حرم نفسه من جنى ثمار الشريعة .  
ورحم الله الإمام مالك رضي الله عنه ، إذ يقول :  
من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق . (1)

(1) (الألهام النافع للجعفرى)

## (5) الأمة في حاجة إلى من يذكرها

قال تعالى:

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

(1)

لما كانت الدعوة تحتاج إلى من يبلغها ويحافظ عليها تعددت الوسائط بدليل الحديث " ليبلغ الشاهد منكم الغائب " . (2) وبعد أن طال العهد وتراخى العمل وضعت الهمم . لامناص لهذه الشريعة السمحاء من حماة يدافعون عنها وينشرونها وقد تكفل الله عز وجل بحفظ هذا الدين ودستوره القويم. قال تعالى :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩١﴾

(3)

والعلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ولكن ورثوا العلم . فمن أخذ منه ، أخذ بنصيب وافر . رواه أبو داود والترمذى 0 والإمام الصاوى (رضى الله عنه) .. علم من أعلام الدين بل من أجل علماء الأزهر الشريف ، ورعا وتدينا وتدقيقا فى جميع العلوم وأدق المسائل . وتصدى (رضى الله عنه) للدعوة والإرشاد فوصل على يديه خلق كثير ونهل من علومه آلاف الطلاب والعلماء .. فصفا شرابهم وزالت أكارهم ، واطمأنت نفوسهم وطهرت قلوبهم . وهكذا يوفق الله بعضا من خلقه من الأصفياء لخدمة البعض الآخر ، والأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة ، طريق الله الذى ارتضاه لعباده :

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

(4)

(1) آية 55 من سورة الذاريات

(2) رواه البخارى فى باب حجة الوداع

(3) آية 9 من سورة الحجر

(4) آية 75 من سورة الحج

ويلهمهم القيام بأمر هذا الدين .. وينصبهم لسلوكة.. والدلالة عليه .

قال تعالى :

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(1)

وعلى هذا المنوال سار المتقدمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثرهم علما أكثرهم عملا .

وقد ورد .. " من عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم " (2)

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا محتاجين إلى ما نحتاج إليه الآن .. حيث أنهم أصحاب همم في العبادة والعمل ..

لم يقتصروا على العبادة المفروضة بل زادوا عليها وأكثروا من النوافل .

وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي ..

" وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي

يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها

. ولئن سألتني لأعطينه ، ولأن استعاذني لأعينه " (3)

فعبادة هؤلاء لاتخفى علي أحد ، وزهدهم في الدنيا واضح ، فهم نجوم وضاعة

يهتدى بهم ويقتدى . كما جاء في الحديث : " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم

اهتديتم " (4). وكان علي مثل هذه العبادة .. التابعون وتابعيهم .

روى عن يوسف بن عطيه قال : سمعت ثابتا البناني يقول لحميد الطويل

هل بلغك يا أبا عبيد أن أحدا يصلى في قبره إلا الأنبياء ؟ قال : لا ..

(1) آية 110 من سورة آل عمران

(2) رواه أبو نعيم في الحلية

(3) رواه البخارى

(4) رواه الدارقطنى وابن عبد البر والبيهقى

قال ثابت :

"اللهم إن أذنت لأحد أن يصلى فى قبره فأذن لثابت أن يصلى فى قبره "  
قال : وكان ثابت يصلى قائما حتى يعى .. فإذا أعيى جلس ، فيصلى وهو جالس  
ويحتبى فى قعوده ويقرأ.. فإذا أراد ان يسجد وهو جالس فتح حبوته .وحدث  
شيبان بن جسر عن أبيه قال :

أنا والله الذي لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البناني لحده ومعى حميد الطويل أو  
رجل غيره .. قال : فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلى فى  
قبره فقلت للذي معى ألا ترى  
قال : أسكت .

فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا إبنته فقلنا لها.. ما كان عمل أبيك ثابت ؟  
فقالت : وما رأيتم .. فأخبرناها .

فقالت : كان يقوم الليل خمسين سنة. فإذا كان السحر قال فى دعائه  
"اللهم إن كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطينها" .

فما كان الله ليرد ذلك الدعاء . (1)

وحدث أبو بكر الطلحى قال : حدثنا الحسن بن جعفر القتات قال : حدثنا عبد  
الله بن أبى زياد قال : حدثنا سبارة قال : حدثنا جعفر  
قال : سمعت ثابتا البنانى يقول :

الصلاة خدمة الله فى الأرض لو علم الله عز وجل شيئا أفضل من الصلاة لما  
قال تعالى :

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ

(2)

(1) رواه أبو نعيم جـ2

(2) آية 39 من سورة آل عمران



وروى عن ابن فضالة (رضى الله عنه) قال :

دخلت على ثابت البناني في مرضه وهو في علوه .. وكان لا يزال يذكر أصحابه فلما دخلنا عليه قال : يا إخوانه لم أقدر أن أصلى البارحة كما كنت أصلى .. ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم ، ولم أقدر أن أنزل إلي أصحابي فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم ثم قال :

( اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة ، أو قال إذا حبستني أن أصلى كما أريد ، وأن أصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد ، فلا تدعني في الدنيا ساعة )

فمات من وقته . رضى الله عنه .

وكان رضى الله عنه .. يقرأ القرآن كله في يوم وليلة .. ويصوم الدهر .

وحدث جعفر بن سليمان قال .. سمعت ثابتا البناني يقول : ما تركت في المسجد

الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها ، وبكيت عندها 0

وحدث إبراهيم بن الصمة المهلبى قال :

حدثني الذين كانوا يملون بالحفر (المقابر) بالأسحار قالوا ..

كنا إذا مررنا بجنابت قبر ثابت، سمعنا قراءة القرآن .

وروى عن ثابت قال :

( بلغنا أن العبد المؤمن يوقف يوم القيامة بين يدي الله عزوجل

فيقول الله له : يا عبدى .. أكنت تعبدنى فيمن يعبدنى ؟

قال .. فيقول : يا رب نعم

قال .. فيقول له : أكنت تدعونى فيمن يدعونى ؟

قال .. فيقول : يا رب نعم

قال .. فيقول له : أكنت تذكرنى فيمن يذكرنى ؟

قال .. فيقول : يا رب نعم ...

قال .. فيقول له : وعزتى وجلالى ما ذكرتنى في موطن قط إلا ذكرتك فيه ،

ولا دعوتنى بدعوة قط ألا استجبتها لك .

ثم قال ثابت .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن العبد المسلم لا ترد له دعوة .. إما أن تعجل له في الدنيا ، وإما أن تدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه خطاياها .(1)

وروى عنه أنه كان يجلس مع الجماعة يذكرون الله تعالى ، فيقولون : ترونا جلسنا عشر يوماً هذا .. فإذا قالوا نعم .. قالوا فله الحمد.. نرجو أن يكون الله قد أعطانا يوماً هذا أجمع .ويقول حماد بن زيد .. رأيت ثابتاً البناني يبكي حتى أرى أضلاعه تختلف . وغير ثابت الكثير والكثير من العباد والنسك 0  
هؤلاء القوم :

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ يَهْتَجُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ  
﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

2

أما نحن فقد ازداد التنافس بيننا على الدنيا والتكالب عليها .. فأصبح المقصود بالمعنى المتقدم نسياً منسياً . لذا ما أحوجنا إلى ما يرشدنا ويذكرنا 0 قال تعالى:

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا  
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

3

تأمل أصحاب رسول الله صلى اله عليه وسلم .. والتابعين وتابعيهم .. فتحت عليهم الدنيا وملكوا خزائن الأرض .. لكنها كانت في أيديهم لا في قلوبهم .. كان زهدهم زهد القناعة ، لازهد الحرمان .  
ومع هذا لم يمنعهم زهدهم أن يجعلوا راية الإسلام خفاقة .. شرقاً ، وغرباً .  
وكون وجود الدنيا في يد المؤمن دون أن يعلق بها قلبه فتشغله عن ربه هو في الحقيقة أرفع درجات الزهد .

(1)رواه أبو نعيم في الحلية جـ3

(2) الآية 17-19 من سورة الزاريات

(3) الآية 33 من سورة فصلت

ويليه فى مراتب الزهد زهد لغير واجدى الدنيا الصابرين الصادقين . الذين

لايغيرهم الفقر ولا يبطرهم الغنى .فمثلا خليفة رسول الله صلى الله عليه

وسلم..أبى بكر الصديق ( رضى الله عنه)

يروى زيد بن أرقم عن أبيه قال :

سمعت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول :

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق .. ووافق ذلك مالا عندى .

فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما .

قال :فجئت بنصف مالى ..

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟

قلت : مثله .

وأتى أبو بكر بكل ما عنده.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما أبقيت

لأهلك ؟

قال : أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت : لا أسابقك إلى شئ أبدا .(1)

عمر الفاروق(رضى الله عنه)أمير المؤمنين ،

يقول سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه) :

قد علمت بأى شئ فضلنا عمر ، كان أزهنا فى الدنيا .

ويروى أن عمر رضى الله عنه لما قدم الشام صنع له طعام من أطيب الأطعمة

فقال : هذا لنا .. فما لفقراء المسلمين ؟

الذين ماتوا وهم لايشبعون من خبز الشعير ..

فقال خالد (رضى الله عنه) : لهم الجنة .

فاغرورقت عينا عمر بالدموع وقال : لئن كان حظنا فى هذا الطعام وذهبوا

بالجنة لقد باينونا بونا بعيدا .

(1)رواه أبونعيم فى الحليه جـ1

وكان عمر (رضى الله عنه) يخطب الناس وعليه إزار فيه إثنتا عشرة رقعة .  
ويحدثنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فيقول :  
رأيت لعمر إزارا فيه إحدى وعشرين رقعة من جلد ورقعة من ثيابنا..  
ويقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :والله لقد رأيت النبي صلى الله عليه  
وسلم يرقع ثوبه .ورأيت أبا بكر يخلل بالعباءة، ورأيت عمر يرقع جبته رقع من  
أدم ، وهو أمير المؤمنين .

عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ..لما حث النبي صلى الهق عليه وسلم على  
تجهيز جيش العسرة ..قال عثمان (رضى الله عنه)على مائة بغير بأحلاسها  
وأقتابها ، ثم حث النبي صلى الله عليه وسلم..

فقال عثمان (رضى الله عنه) : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها .  
ثم حث النبي صلى الله عليه وسلم..

فقال عثمان (رضى الله عنه) : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ..  
ثم جاء بألف دينار ونثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب الدنانير وهو يقول :  
"ما يضر عثمان بعد هذا اليوم "

واشتري رضى الله عنه بئر رومة وجعلها للمسلمين ،

واشتري الأرض التي عليها المسجد النبوي ووهبها للمسلمين .

وأنفق أكثر ماله فى سبيل الله .(1)

إمام الزاهدين .. أسد الله الغالب .. علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من  
حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
:ياعلى إن الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها ،  
هي زينة الأبرار عند الله عز وجل : الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا ولا  
ترزأ الدنيا منك شيئا .

ووهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما .

(1) رواه أبو نعيم جـ1

## وفي قصة ضرار الصدائى..

أحد أصحاب على رضى الله عنه وكرم الله وجهه ،

في مجلس معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه) أصدق تمثيل لحياة الإمام الزاهد . دخل ضرار بن صخرة على معاوية (رضى الله عنه)..

فقال له : صف لى عليا ؟

قال ضرار : أو تعفينى يا أمير المؤمنين .قال : لا أعفك ...

قال : إذا لابد .. فإنه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه، تنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته .. كان والله غزير العبرة طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب .. كان والله كأحدنا ، يديننا إذا أتيناها ، ويجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبه له ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم .. ويعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد له فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يقف فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى أسمعه الآن وهو يقول :

يا ربنا .. يا ربنا.. يتضرع اليه .. ثم يقول : يا دنيا إلى تغررت.. إلى تعرضت .. إلى تشوقت .. هيهات هيهات .. غرى غرى .. لقد بتك ثلاثا .. فعمرك قصير .. ومجلسك حقير ، وخطرك يسير .. آه .. آه .. من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق .

فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه ، واختنق القوم بالبكاء ..

فقال معاوية : كذا كان أبو حسن رحمه الله .. كيف وجدك عليه يا ضرار ؟

قال : وجد من ذبح ولدها فى حجرها ، لا ترقأ دمعها ، ولا يسكن حزنها ، ثم قام ضرار فخرج من المجلس .

وها هو على (رضى الله عنه وكرم الله وجهه) يحدث عن نفسه وزوجه رضى الله عنها الزهراء البتول ويقول :

كانت أكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثر الرحى بيدها ، واستقتت بالقربية حتى أثرت القربة بنحرها ، وقمت بالبيت حتى أغبرت ثيابها ، وأوقدت القدر حتى دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضر .

وقلت لها : انطلقى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلية خادما زيادة يقينك ضر ما أنت فيه .

فذهبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمست ،

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا بنية ؟

فقالت : لا شئ . جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأل شيئا .

فلما رجعت ، قلت لها ما صنعت ؟

قالت : لم أسأله شيئا ، واستحييت منه .

ثم أمرتها أن ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجعت ولم تسأله شيئا

فلما كانت الليلة الثالثة ذهبت معها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أتى بكما ؟

فقال على كرم الله وجهه يا رسول الله :

أشق علينا العمل .. فأردنا أن تعطينا خادما نتقى به العمل .

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هل أدلكما على خير لكما من حمر النعم ؟

فقال على كرم الله وجهه يا رسول الله .. نعم .

قال صلى الله عليه وسلم :

تكبيرات ، وتسبيحات ، وتحميدات مائة حين تريدان أن تناما .

فتبيتا على الفا حسنة ومثلها حين تصبحان فتقومان على الفا حسنة .

هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفعالهم تجل عن الوصف

وتعظم عن الحصر .(1)

(1)رواه أبو نعيم فى جـ1 عن طريق شيث بن ربيع عن على كرم الله وجهه

(عمرو بن عبـيد) ....

كان عمرو هذا إذا رأيتـه مقبلا توهمتـه جاء من دفن والديه .  
وإذا رأيتـه جالسا توهمتـه جالسا للقوق ، وإذا رأيتـه متكما ، توهمتـه أن الجنة  
والنار لم يخلقـا إلا له .

وحين سئل عن الحسن البصرى رضى الله عنه ، قال للسائل :

سألت عن رجل كأن الملائكة أدبتـه ، وكأن الأنبياء ربتـه ..

قوم همومهم بالله قد علقت \* فما لهم همم تسموا إلى أحد  
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم \* يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
ما أحوجنا في هذا الزمن أن ندرس سيرهم لنسير على نهجهم ونتأسي بهم  
وننهج سلوكهم .

ومن العجيب أن بعض الناس ينكرون على الصالحين ما أعطاهم الله تعالى من  
الإكرام حسدا منهم وحنقا عليهم .

فبالغ البعض وأنكر كرامات الأولياء مع أنها ثابتة بالكتاب والسنة واعتنى  
الأئمة قديما وحديثا بالرد عليهم .

ومن هؤلاء الإمام المناوى :

فذكر في طبقاته .. أن الكرامة.. هي ظهور أمر خارق للعادة على يد ولى مقرون  
بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة وتكون للدلالة على صدقه وفضله أو لقوة يقين  
صاحبها وهى جائزة واقعة عند أهل السنة .

ومن ذلك قصة أهل الكهف ..

حيث قاموا فيه ثلاث مائة سنة وأزيد نياما أحياء بلا غذاء أو ماء .

وهم ليسوا بأنبياء بإجماع الفرق .

قال تعالى..

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذِ  
أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ  
أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ  
بَعَثْنَهُمْ لِتَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ  
عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾  
وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا  
إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا  
يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
﴿١٥﴾ وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ  
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾  
﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ  
تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ  
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾



وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ  
وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ  
فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ  
بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ  
أَيُّهَا أَرْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ  
أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي  
مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا  
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ

فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ  
لِنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ  
خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ  
قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا  
مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

صدق الله العظيم (1)

(1) من 9 إلى 22 من سورة الكهف

ومن ذلك أيضا قصة مريم ..

إذ حملت بلا ذكر ، ووجد عندها الرزق بلا سبب ، وتساقط عليها الرطب من  
الشجر

قال تعالى :

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا  
﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا  
سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ  
إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي  
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسُّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ  
عَلَى هَيْئٍ<sup>ط</sup> وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾

❖ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ  
إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا  
﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾  
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي  
وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾

صدق الله العظيم(1)

(1) من 16 إلى 26 من سورة مريم

ومن ذلك يحيى بن زكريا عليهما السلام .. فكان فى غرفة وهو ابن سنة  
وشهر ، فلما ولد عيسى عليه السلام قال : أشهد أنك عبد الله ورسوله فسمع  
أبوه شهادته فخرج مهرولا إليه فلم يجد عنده أحد .  
وتكلم خرقا للعادة شاهد يوسف عليه السلام  
حيث قال لسيد زليخا (أى زوجها) :

إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا

مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّن دُبُرٍ

فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾

### صدق الله العظيم(1)

ومن ذلك قصة آصف وإحضاره لعرش بلقيس من مسافة بعيدة :

قال تعالى :

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اِنَّا اٰتٰىكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ

طَرْفَكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هٰذَا مِمَّن فَضَّلِ رَبِّى لِيَبْلُوْنِى

ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ۗ وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۗ وَمَنْ كَفَرَ

فَاِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيْمٌ ﴿٤٠﴾

### صدق الله العظيم (2)

(1) من 26 إلى 27 من سورة يوسف

(2) آية 40 من سورة النمل

وأما من الحديث:

فكحديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل الرضيع . وقد جاء ذلك فى الصحيحين .  
روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم  
فى المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم ، وصاحب جريج ، وطفل لدى الأخدود يرويه  
مسلم .

وكان جريج رجلا عبدا فاتخذ صومعة فكان يتعبد فيها . فأتته أمه وهو يصلى ..  
وقالت : يا جريج؟ ، فقال : يارب أمى وصلاتى ؟ فأقبل على صلاته ،  
فانصرفت . فلما كان الغد أتته أمه وهو يصلى وقالت : يا جريج ؟ فقال : أي رب  
أمى وصلاتى ؟ فأقبل على صلاته، فانصرفت. فلما كان الغد التالى أتته وهو  
يصلى وقالت : يا جريج ؟ فقال : أي رب أمى وصلاتى ؟ فأقبل على صلاته.  
فقال : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات . فتذاكر بنوا إسرائيل  
جريجا وعبادته . وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه ،  
فتعرضت له ، فلم يلتفت إليها . فأتت راعيا كان يأوى إلى صومعته ، فأمكنته من  
نفسها . فوقع عليها فحملت . فلما ولدت قالت هو من جريج . فأتوه  
فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . فقال : ما شأنكم ؟  
قالوا : زنيت بهذه البغى فولدت منك ! قال : أين الصبى ؟  
فجاءوا به .. فقال دعونى حتى أصلى .. فصلى .. فلما انصرف (أى انتهى من  
صلاته ) ، أتى الصبى فطعنه فى بطنه أى غمزته 0  
وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعى .. فعلم الناس أن المرأة قد  
كذبت . وأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبى لك صومعتك من  
ذهب . قال : لا .. أعيدوها من طين كما كانت ..  
ففعلوا ، وعاد إلى عبادته حتى مات . وفى الحديث لو كان جريج فقيها لقطع  
صلاته وأجاب أمه .

وذكر في المواهب عن معيقب اليماني ..(1)

قال : حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجا .. جاءه رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام من أنا ؟ .. فقال الغلام .. أنت رسول الله . قال : صدقت بارك الله فيك . ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة .(2)

وروى أن امرأة كانت جالسة بصغير في حجرها يمص ثديها .. وبينما الصبي يرضع من أمه .. مر رجل راكب علي دابة فارهة وشارة حسنة ، فقالت أمه : اللهم اجعل إبنى مثل هذا . فترك الثدي ، وأقبل إليه فنظر إليه الصبي وقال : اللهم لا تجعلنى مثله . ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع ، ويقول الراوى : فكأنى أنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة فى فيه ، فجعل يمصها .(صلى الله عليه وسلم يمثل لأصحابه ) ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيته وسرقت .. وهي تقول : حسبى الله ونعم الوكيل . فقالت أمه : اللهم لا تجعل إبنى مثلها ... فترك الصبي الرضاع ونظر إليها وقال : اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجع الحديث .. ( أى الأم تستفسر من الرضيع ) . فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل إبنى مثله فقلت : اللهم لا تجعلنى مثله .

ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيته وسرقت ، فقلت اللهم لا تجعل إبنى مثلها .. فقلت : اللهم اجعلنى مثلها .. قال الرضيع إن ذلك الرجل جبار .. فقلت اللهم لا تجعلنى مثله .. وأن هذه الأمة يقولون لها زنيته ولم تزن ، وسرقت ولم تسرق .. فقلت اللهم اجعلنى مثلها .. متفق عليه .(3)

(1) معيقب حج مع الرسول صلى الله عليه وسلم

(2) اليمامة بلد باليمن

(3) حاشية أبى البركات على نجم الدين الغيطى

ورحم الله جلال الدين السيوطي .. حين قال في هذا المعنى :

تكلم في المهد النبي محمد \* ويحي وعيسى والخليل ومريم  
مبرى جريج ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم  
وطفل عليه مر بالأمّة التي \* يقال لها تزن ولا تتكلم  
وماشطة في عهد فرعون طفلها \* وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزاد بعضهم إثنين ..

ونوح ببطن الغار في يوم وضعه \* وموسى على التنور والنار تضرم  
وللمزيد أنظر حاشية أبي البركات على قصة المعراج لنجم الدين الغيطي

وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة . عن أبي عبد الرحمن  
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم .. قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم  
حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم  
الغار . فقالوا لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم .

قال رجل منهم :اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران كنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا  
مالا فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما .

فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أعقب قبلهما أهلا  
أو مالا ، فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية  
يتضاعون عند قدمي ، فاستيقظا ، فشربا غبوقهما .

اللهم إن كنت قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة  
فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه .

قال الآخر:

اللهم كانت لى إبنة عم كانت أحب الناس إلى فأردتها على نفسها فامتنعت منى ،  
حتى أمت بها سنة من السنين ، فجاءتنى فأعطيتهما عشرين ومائة دينار على أن  
تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت :

إتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحق .

فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها .

اللهم إن كنت قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .  
وقال الثالث :

اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له ، وذهب .  
فثمرت أجره حتى كثرت من الأموال ، فجاءنى بعد حين ..  
وقال : يا عبد الله أدلى أجرى ..

فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق .  
فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بى .. فقلت له : لا أستهزئ بك .  
فأخذه كله فاستامه فلم يترك منه شيئا .

اللهم إن كنت قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه .  
فانفرجت الصخرة .. فخرجوا يمشون . ( متفق عليه ) .

وكما وقع لعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى ..  
الأوسى وهو جد لعاصم بن عمر بن الخطاب لأمه .. وقد شهد بدرًا ..  
وهو المسمى بحمى الدبر (1) ..

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية (2). عينا ، وأمر عليهم عاصم بن  
ثابت .. أميرًا .. فانطلقوا حتى كانوا بين عسفان ومكة .

ذكروا لى من هزيل وهم بنو لحيان فتبعوهم فيما يقرب من مائة رجل رام حتى  
لحقوهم وأحاطوا بهم وقالوا .. لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم  
رجلا

فقال عاصم ( وهو الأمير ) :

أما أنا فلا أنزل بجوار مشرك .. اللهم فأخبر عنا رسولك ..  
فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصمًا فى أربعة نفر .

وبقى خبيب بن عدى ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر فأعطوهم العهد ، فنزلوا  
اليهم فأخذوهم . فأرسلت قريش إليه ليأتوا به ، أو بشئ من جسده ليعرفوه .

(1) الدبر حشرة صغيرة تشبه النحل لدغتها شديدة (2) السرية سبعة رجال

وكان عاصم (رضى الله عنه) قد قتل عقبة بن أبي معيط الأموى يوم بدر وقتل مسافع وأخاه كلاب إبنا طلحة .. كلاهما أشعره سهما فيأتي مسافع أمه سلافة ويقول : سمعت رجلا حين رماني يقول : خذها وأنا ابن الأقلح .

فندرت هذه المرأة إن أمكنها الله من رأس عاصم لتشربن فيه الخمر .

فلما أصيب عاصم يوم الرجيع أرادوا أن يأخذوا رأسه ليبيعوه من سلافة .

فبعث الله سبحانه عليه سحابة مثل الظلة من الدبر .

فحمته من رسلهم فلم يقدرُوا على شئ منه .. فلما أعجزهم قالوا :

إن الدبر سيذهب إذا جاء الليل .

فبعث الله مطرا، فجاء سيل فحمه فلم يوجد له أثر .

وكان عاصم (رضى الله عنه) قد عاهد الله تعالى : أن لا يمس مشرك ، ولا يمسه

مشرك .. فحماه الله بالدبر بعد وفاته .. فسمي حمى الدبر .

وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يلعن رعلا وذكوان وبنى لحيان .

وقال حسان بن ثابت . فيه شعرا ..

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك \* أحاديث كانت فى خبيب وعاصم

أحاديث لحيان صلوا بقبيحها \* ولحيان ركابون شر الجرائم

وكما وقع لخبيب حين أسر وبيع بمكة لمن كانوا لهم عليه دم .

فلما أخرج ليقتل أقسمت القرشية التي كان عندها هذا الصحابي الجليل وهو

مكتوف موثق بالحبال ، أنها كانت تجد عنده العنب ، وما بمكة حبة عنب واحدة .

وقد ورد ذلك فى البخارى .

ومن ذلك أيضا .. تسبيح الحصى بحضرة الصديق أبا بكر ..

وإخباره فى مرض موته (رضى الله عنه) بمولودة ستولد له بعد و هى أنثى .. وقد

كانت أمها حامل بها وقد حدث ما ذكره للسيدة عائشة . وتكثير الطعام القليل ،

والأكل هو وأضيفه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار ما فيها أكثر مما كان قبل

الأكل .

ومن ذلك أيضا .. مخاطبة عمر بن الخطاب (رضى اله عنه) وهو على منبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة :



يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل .

(وكان سارية بنهاوند والتحذير من كمين أعده الأعداء لهم)

فسمع سارية ومن معه صوت عمر (رضى الله عنه) فانتبهوا وأخذوا بنصيحته ،

فنجوا من ذلك الكمين .

ومن ذلك أيضا ..

جريان النيل بكتاب عمر(رضى الله عنه):

وقد كانت عادة أهل مصر أن يلقيوا في النيل جارية بكرةً فتركوا ذلك بأمر عمر

(رضى الله عنه) فلم يزد النيل حتى أشرف أهلها على الجفاف .

وكتب عمر (رضى الله عنه) كتابا للنيل ، قال فيه :

إن كنت تجري من قبلك فلا حاجة لنا بك ، وإن كان الله مجريك فنسأله ذلك .

وألقى الكتاب في النيل .. فزاد النيل علي الفور في ساعته .

ومن ذلك أيضا ..لما اهتزت الأرض وارتجت تحت عمر (رضى الله عنه).. ضربها

بدرته قائلاً لها : ألم أعدل عليك ؟ .. ففرت وسكنت .

ومن ذلك أيضا ..قول عثمان بن عفان (رضى الله عنه) لرجل دخل عليه :

يدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ..وكان هذا الرجل قد لقي امرأة في

الطريق ، فنظر إليها بشهوة .

ومن ذلك أيضا ..قول أمير المؤمنين وإمام الزاهدين ..على بن أبي طالب (رضى

الله عنه وكرم الله وجهه).. لرجل جف أحد شذقيه (وهو ما نسميه بالشلل).. وكان

ذلك من جراء دعاء والديه عليه .. فقال على (كرم الله وجهه) : قم بإذن الله

تعالى .. فقام الرجل وكأن شيئاً لم يكن .ثم قال له(رضى الله عنه وكرم الله وجهه)

لولا علمت رضا أبويك عنك ما فعلت ..وكان ذلك بعد أن سامحه والداه .

ومن ذلك أيضا ..ما وقع لشيخ أشياخنا سيدي ومولاي أبي البركات الدردير

(رضى الله عنه) وقد سمعتها من مولانا الشيخ صالح الجعفري(رضى الله عنه

وأرضاه) صاحب درس الجمعة المشهور بالأزهر الشريف وقد سمعها (رضى الله

عنه) من مولانا الشيخ محمد السمالوطي رضى الله عنه الذى كان درسه بعد صلاة

الفجر مباشرة فى مسجد مولانا الإمام الحسين رضى الله عنهما 0

قال محدثا عن الشيخ احمد الدردير :

أثناء تلقى الشيخ الدردير العلم بالأزهر الشريف وكان لا يزال طالبا صغيرا بالأزهر الشريف .. وبينما يسير فى طريقه إلى الأزهر دعتة امرأة فاستوقفته وطلبت منه أن يدخل ليعينها على أمر ما بالدار .. فدخل فأغلقت عليه الباب وراودته عن نفسها فامتنع ، فألحت عليه ، والأبواب مغلقة ، فطلب منها فرصة لدخول الحمام ، وانشغلت هى بإعداد الطعام ، فتوضأ وصلى ركعتين ..  
وقال رب :..قلت وقولك الحق :

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾

( 1 )

اتقيتك فأين المخرج؟فانشق الحائط ووضع له سلم إلى الشارع فنزل مسرعا مهرولا إلى الأزهر فلما وصل إلى حلقة الدرس .قال له شيخه :ما الذى أخرجك يا أحمد عن الدرس؟فاستحيا أن يذكر ما حدث أمام زملائه و شيخه ، وقال تأخرت فى النوم .قال له شيخه : تأخرت فى النوم يا أحمد ، أم نزول السلم كان مريحا ؟

(1) آية 2 من سورة الطلاق

تنبيه : الشيخ محمد السمالوطى من مدينة سمالوط محافظة المنيا صهر الشيخ البشرى وكان من أجل علماء الأزهر وكان يبدأ درسه بمسجد سيدنا الحسين من بعد صلاة الفجر 0  
وقد تلقى عنه الشيخ الدومى علم الحديث وكان يقربه منه ويحبه ويزوره ويبشر الشيخ الدومى بأنه سيكون له شأن عظيم وحكى عنه الشيخ صالح الجعفرى بأنه كان يروى الحديث عن رسول الله مباشرة فيقول: كنت جئت من السودان وأنا طالب فى بادئ أمرى وكنت أجلس بجوار كرسى الشيخ السمالوطى وهو يشرح صحيح البخارى فقلت فى نفسى هل صحيح أن هذا الشيخ يروى الحديث عن رسول الله مباشرة قال الشيخ صالح : فوكزنى فى صدرى ثلاث مرات وقال نعم يا ولد وكررها ثلاثا رضى الله عنه وأرضاه0

وورد فى كتاب حاشية الصاوى على شرح الخريدة البهية للقطب الكامل أبى البركات سيدى أحمد الدردير . .ورد أن الشيخ أحمد الدردير كان يتكلم عن والده فيقول :كان الوالد رحمه الله رجلاً صالحاً عالماً متقناً للقرآن ، فقد بصره فى آخر عمره فاشتغل بتعليم الأطفال كتاب الله تعالى .. فحفظ القرآن على يديه خلق كثير . .وكان يعلم الفقراء حسبة لله لا يأخذ منهم صرفة ولا غيرها بل ربما وأساهم من عنده وكان كثير السكوت لا يتكلم إلا نادراً .

وورده فى غالب أوقاته صلاة سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه .وكان يبشرنى بأن أكون عالماً .

ويستطرد سيدى أحمد الدردير فى الكلام عن والده رضى الله عنهما ..

فيقول أن زوجته رضى الله عنه كانت تدخل عليه فتجد عنده شموعاً موقدة فى أوقات الظلام ، فتسأله عن ذلك فيقول :

إنها أنوار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا أيضاً أنهم كانوا فى ضيق عيش فتوضع الصحيفة فيها الطعام القليل بين يديه فيقرأ عليها سورة قريش فيبارك الله فيها ويأكل منها الناس الكثيرون .

ويقول الشيخ الدردير فصرت أقرأ تلك السورة على الأبواب المغلقة فتفتح بغير مفتاح ، فشاع عنى وأنا صغير أنى أفتح الأبواب بغير مفتاح .

وأقول كما قال بعض العارفين :

لئى سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه إن لم أكن منهم فلى فى حبههم عزوجاه

وما ذكرناه من كرامات .. ما هو إلا على سبيل المثال لا الحصر .

ومن أراد التزود والإطلاع على كرامات الأولياء ، فعليه قراءة ..كتاب ..

جامع كرامات الأولياء ليوסף النبهانى ، وكتاب .. أسد الغابة فى معرفة أخبار

الصحابة لابن الأثير، وحمية الأولياء . ومثل هذه الكتب لا تعد ولا تحصى .

والكرامة بعد زمن الصحابة تدل على كرامة صاحبها وقبوله عند الله ، وأفضليته،

وتذكر الآخرين وتقربهم من الله وإن تعددت فى هذا الزمن .

لأن الزمن قد تباعد من نور النبوة .. فكان ذلك شحنة نورانية تضيء لنا مقتبسة

من نور النبوة فيقويننا .

أما زمن الصحابة رضوان الله عليهم ..فقوة إيمانهم لا تحتاج إلى ما يقويها .  
فزمن الصحابة كان كثير النور فلو حصلت الكرامة فى عهده صلى الله عليه وسلم  
لأحد من أصحابه لم تظهر كل الظهور ، لاضمحلالها فى قبس نور النبوة ..  
بخلاف من أتى بعدهم . ألا ترى أن القنديل لا يظهر ضوءه بين القناديل .  
بخلاف ما إذا كان الظلام فإن ضوء أى قنديل يظهر،  
وكذلك النجوم لا يظهر لها نور مع ضوء الشمس .

ورحم الله الإمام البوصيرى إذ يقول :

وكلُّ آي أتى الرسل الكرام بها \* فإنما اتصلت من نوره بهم  
فإنه شمس فضل هم كواكبها \* يُظهِرنَ أنوارها للناس فى الظلام

واعلم أخى الكريم .. أن الولى لا يبلغ درجة النبى ولو بلغ فى درجة المحبة  
وصفاء القلب وكمال الإخلاص .

واعلم أيضا .. أن ظهور الكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها أفضلية مطلقة فقد  
يكون غيره أفضل منه ، ولا تظهر عليه كرامة .

لأن الأفضلية إنما تكون بقوة الإيقان ، وكمال الإيمان ، والعرفان .

قال السبكى (رضى الله عنه) :وانى لأعجب كل العجب من منكرى الكرامة ، بل  
وأخشى عليهم المقت ، ويزداد تعجبنى عند نسبة إنكارها إلى الإسفرايينى بل غاية  
ما نقل عنه أن الكرامة لا تنتهى إلى وجود ابن بغير أب.. أو قلب جماد إلى بهيمة  
ومن قال بكرامة الميتين السيد الحموى والسيد على الحنفى والسيد محمد

أبو السعود وغيرهم 0

فهؤلاء القوم إنما أظهر الله على أيديهم الكرامة ، لأنهم قوم اجتهدوا فى عبادة  
مولآهم وجاهدوا حتى أتاهم اليقين ..وصابروا وربطوا .

وتأمل أخى الحبيب إلى مجاهدة سيدى إبراهيم المتبولى (رضى الله عنه)  
إذ يقول متحدثا عن نفسه .. كنت فى بادئ أمرى ..أجاهد نفسى فلزمت الصيام  
والقيام والخلوة والجوع ..حتى كانت الأوقية من الزبيب تكفينى شهرين.

ووالدتي تقول لي : ما جعل الله لك شغلا ألا جوفك ..تدعى حب الله ورسوله وأولياء الله ..مع أنك مكبل بشهواتك ومشغول ومطيع لنفسك .

كانت تلومه على ذلك .. وترى أن ذلك كثير عليه ..أوقية من الزبيب في شهرين ..هذا كثير . هكذا كانت والدته تطلب منه أن يجاهد نفسه أكثر .. ولا يكون أسير شهوات بطنه .فتقول له :أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يباهى الملائكة بمن قل مطعمه في الدنيا " .

ويقول عز وجل :

(أنظروا إلى عبدى هذا قد ابتليته بالطعام والشراب فتركهما من أجلى ، والله ما من أكلة تركها في دار الدنيا من أجلى إلا عوضتها له درجات في الجنة ) .

يابنى : إنه لا يذل النفس إلا الجوع وأن النصر في الذل .

أما قرأت في .. كتاب الله تعالى :

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ

(1)

ويمضى سيدى إبراهيم المتبولى فى قوله :وكانت غالب الأوقات توبخنى بذلك وأنا

أكابد نفسى وأجاهد حتى وصلت معى أوقية الزبيب ستة أشهر .. أى صارت

تكفيه ستة أشهر .. وهى توبخنى وتقول: سم بالرحمن عند تناول الطعام

لحصول البركة .وقل اللهم اجعله قوة على طاعتك ولا تجعله قوة على شهوة من

شهوات نفسى . وصرت هكذا مع الذكر ، والإستغفار ، والصلاة على النبى

المختار ..حتى تمزق الحجاب ..وذهبت عن القلب الظلمة والران .

أفلا يكون جديرا بمثل هؤلاء الرجال أن يجرى الله على أيديهم الكرامات .

123(1) من سورة آل عمران

## (6) التعريف بالصاوى

هو الإمام الهمام حجة الإسلام .. العالم العامل .. الأوحد الكامل .. وحيد الزمان ..  
وفريد العصر والأوان .. قدوة السالكين .. ومربي المريدين .. شيخ الوقت  
والطريقة . العابر من المجاز إلى الحقيقة . أستاذ الشيوخ .. وعمدة أهل التحقيق  
والرسوخ . أمين الأولياء .. وخالصة الأصفياء . العارف بالله تعالى .. أبو الإرشاد  
شهاب الدين . سيدنا وأستاذنا .. وعمدتنا وملاذنا .. أبو العباس ..

الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن الشريف  
الحنفى بن الشريف أحمد الحنفى بن الشريف حامد بن الشريف محمود بن  
الشريف الحنفى بن الشريف أبو بكر بن الشريف الحسن بن الشريف على  
بن الشريف حسين بن الشريف سليمان بن الشريف عبد الرعوف بن  
الشريف عز بن الشريف عبد العزيز بن الشريف عبد القوى بن الشريف  
أحمد بن الشريف عثمان بن الشريف موسى بن الشريف عمر بن الشريف  
محمود الحنفى بن الشريف محمد الحنفى بن الشريف أحمد بن الشريف  
موسى الجون بن الشريف عقير الأسد بن الشريف أبو هاشم بن الشريف  
محمد بن الحنفية بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله  
وجهه 0

الصاوى بِلداً .. الحليفى لقباً .. المالكى مذهباً .. الخلوئى طريقة .. الدرديرى  
نسبة . مولده (رضى الله عنه) .. بصاء الحجر... غربية ، سنة 1175 هـ .  
وفاته (رضى الله عنه) .. فى 7 / محرم / 1241 هـ . السابع من شهر المحرم  
إفتتاح إحدى وأربعين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف بالمدينة  
المنورة .. على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

{ 1175 - 1241 هـ // 1761 - 1825 م }

## (7) صاء الحجر

بغير نون بعد الصاد المهملة والألف . وهى بلدة مولانا الإمام الصاوى والتي  
اشتهر بها ونسب إليها . وهى من إقليم الغربية ( 1) ويتحدث عنها مبارك فى  
الخطط التوفيقية فيقول ..هى مدينة سائس القديمة المشهورة بالملوك .  
وهى بلدة من إقليم الغربية مركز كفر الزيات فى شرق بحر رشيد بنحو الف متر.  
وفى شرقيها ترعة القضاة على نحو ألفى متر . وأبنيتها باللبن والآجر ،  
وبها جامعان أحدهما بمنارة ، وخمس زوايا .. بإحدهما مقام لولى ( السيد عيسى  
حسين). ولا يزال الكلام لعلى مبارك .. فيقول :وبها جملة أضرحة لجماعة من  
الصالحين .. مثل ..سيدي شداد ،وسيدي إبراهيم العزب ، والشيخ إبراهيم  
الرحاوى ،وسيدي عباس بن مرداس .. ويقام له مولد كل عام .  
وأكثر أهل البلدة من المسلمين .ويمضى على مبارك قائلا : بالقرب منها تل به  
آثار قديمة ، وبالحفر فيه وجدت ثعابين من الذهب و عملات قديمة .  
وذكر مرييت فى تأريخه:أن هذه المدينة منها فراعنة الثلاث عائلات :  
العائلة الرابعة والعشرين .. ومدتها ست سنوات .العائلة السادسة والعشرين  
ومدتها مائة وثمان وثمانون عاما.العائلة الثامنة والعشرين . ومدتها سبع سنين.  
وفى مدة العائلة الرابعة والعشرين استولى ..... سبقون الحبشى على مصر .  
وأحرق الملك باكوريس بالنار .. وأقام بها خمسين سنة ، وذلك قبل المسيح  
بسبعمائة سنة وخمس وعشرين .ثم طرده عنها فراعنة العائلة السادسة والعشرين  
ثم دخلت الفرس وتغلبت على الديار المصرية فى زمن آخر فراعنة هذه العائلة  
وهو بسماتيكوس الثالث ، والذى قتله جمشيد (ملك الفرس). وأقام بها الفرس  
مائة وإحدى وعشرين سنة .  
ثم يذكر بعض المؤرخين .. أن الأمير أميرتية .. هو الذى أجلا الفرس عن الديار  
المصرية .. وهو من صاء الحجر وكان ذا رأى وتدبير ..

(1) أما الآن فهى تابعة لمركز بسيون

وأن صاء كانت من أعظم مدن الوجه البحرى . وكان على الشاطئ الغربى فى  
مقابلة هذه المدينة بلدة تعرف بمحلة صا من بلاد البحيرة . وقد تكلم المقرئى  
فى تقسيم مصر على خط - صا .. وأطليل . وقد ذكرها الإدريسى فى مؤلفاته  
وجعلها على الشاطئ الشرقى كما ذكرها ابن حوقل ويوجد فى قاموس الجغرافيا  
الإفرنجى أن سكروب .. مؤسس مدينة أثينا .. بأرض اليونان أصله من صاء  
الحجر بأرض مصر . وكان قد دخل بلاد اليونان مع كثير من الناس .. وأسس هذه  
المدينة التى صارت تختا لتلك البلاد . وذلك قبل الميلاد بألف وستمئة وثلاث  
وأربعين سنة . وعلم أهل هذه الأرض الفلاحة والتجارة وأدخل بينهم الزواج  
وعلمهم دفن الموتى . ومات سنة ألف وخمس مائة وأربع وتسعون . ولبقاء ذكره  
.. أطلقوا إسم سكروبيا .. على مدينة أثينا . وقد ذكر إسم صاء الحجر فى  
مصرع كليوباترا حيث أنها كانت عاصمة البلاد. (1)

وقد ذكر أمير الشعراء أحمد شوقى ، إسم صاء الحجر فى قصيدة مصرع كليوباترا  
فيقول بعد أن طعن أنطونيو نفسه فيخر على الأرض جريحا .

وينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجرته ويناجي أفاعيه :

هلمّ لكن بنات التلال *	وجن الخرائب من صا الحجر
تبدل من حولكن المكان *	وأين القفار وأين الحجر
يد العلم وهى حديدية *	حوتكن من جنبات الحفر
وجاءت بكن إلى حجرتى *	أسارى القوارير رهن الصرر
أرابنى الناس فى أمركن *	وصرت حديثهم والسمر
وقيل أنوبيس حاو تسيّل *	إليه الأفاعى إذا ما صفر
وما فتنتى بجلود لکن *	مرقشة كإهاب النمر
ولا بهياكل مثل العصى *	من اللحم لا من فروع الشجر

(1) أنظر الخطط التوفيقية ج 3 ص 2



ولا برعوس كدقّ الحصى \* ولا بعيون كوقد الشرر  
 ولكن أزاول علم السموم \* وعلم السموم جليل الخطر  
 لقد كان لى فى معاناته \* تجاريب أنفقت فيها العمّر  
 إلى أن نجحت نعم قد نجحت \* وعاقبة الصابرين الظفر  
 فكم قد شفيّت بطبى اللديغ \* وأيقظت من نزعة المحتضر  
 فقيل إله أعاد الحياة إلي \* الميّت أو خدّن جنّ سحر  
 صنعت من السّم ترياقه \* وقد يختفى النفع تحت الضرر  
 وأنتن والناس قد تلتقون \* ففيكن شر وفي الناس شر  
 لسان بن آدم أو نابكن \* كلا السائلين لعاب القدر

## (8) ذو الحليفة

ذو الحليفة مكان معروف بأرض الحجاز . وهو ميقات يحرم منه أهل المدينة المنورة ( على ساكنها افضل الصلاة وأزكى السلام ) . إنما ذكرناه هنا .. لأن أجداد مولانا الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) من هذا المكان .. ثم نزحوا منه إلى البلاد المصرية . واستقروا بصاء الحجر . فكان يلقب رضى الله عنه بالحليفي نسبة إلى ذو الحليفة .

## (9) والده رضى الله عنه

يقول محمد بن حسين الكتبى رضى الله عنه وهو من تلاميذ الشيخ الصاوى وصاحب المخطوط المودع بالخزانة التيمورية .. عن والده : هو سيدى محمد من كبار الأولياء الورعين الزاهدين مع الفناء التام .. كان يراه الناس بعيدا عن لغو الكلام .. لسانه لا يفتر عن ذكر الله .. ويصلى الأوقات الخمس فى المسجد مع الجماعة .

## قال تعالى: (1)

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ  
وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ  
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ  
﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ  
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

كان مكانه مشهوراً بجانب المنبر لا يجلس فيه أحد غيره من كثرة مواظبته على الجماعة وهيبته بين الناس . وكان إن تخلف الإمام لا يتقدم أحد غيره للإمامة . وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم جل أوقاته . حسن الظاهر والباطن . كل من رآه يشهد أنه فريد عصره في حسنه وجلاله . وكان إذا مشى في الشمس يستر وجهه لبهائه . ومما يدل على علو مقامه .. لما حضرته الوفاة دخل ابنه أحمد رضى الله عنهما، وكان صغيراً .. فقال له والده .. إقرأ ما في اللوح يا أحمد .. فقرأ أحمد : وكان المكتوب فيه قوله تعالى :

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْتًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي  
عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ  
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
﴿١٥﴾ يَدْبُرْنَ الْإِنْتِهَاءَ إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ  
أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

(1) من 36 الى 38 سورة النور

يَدْبُنِي أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾  
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ  
إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ  
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَةَ وَبَاطِنَةً

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا  
أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ \* وَمَنْ  
يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى  
وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

### صدق الله العظيم. (1)

وعندما انتهى من القراءة أمره والده بإعادة القراءة مرة ثانية وظل هكذا من بعد صلاة العصر إلى أن قربت الشمس من المغيب .

(1) من 14 إلى 22 سورة لقمان

من كرامات والده (رضى الله عنه) : أن زاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فى مرض موته ، وكان له قريب حاضر تلك الزيارة فبكى .. وقال وصى على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .فسكت سيدى محمد برهة يسيرة ثم قال :  
رسول الله أخبرنى أنى سوف أموت فى الثالث من شهر رمضان ..وأنتك سوف  
تلحق بى فى السابع والعشرين من نفس الشهر .. ثم زاره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مرة أخرى فى مرضه هذا : وجلس عنده برهة فلما أراد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الانصراف تعلق به سيدى محمد وعانقه وقال له : لا تفارقنى  
حتى ألقى ربى ..فعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : إنك كنت تترفه  
فى المأكل والملبس .فقال له : شئ أباحته شريعتك يا رسول الله .. كيف وهو من  
خالص الحلال.. ومازال معانقا له حتى لقى ربه ..

فى الثالث من رمضان كما أخبر قبل ذلك .وصاحبه لقى ربه فى السابع والعشرين  
من نفس الشهر .كما أخبره رضى الله عنه . واعلم وفقك الله أن سيدى محمد  
والد شيخنا ما فعل محرما ولا مكروها .وإنما هو عتاب محبة من أجل أن يظهر  
حاله لمن لا يعرفه ،أنه من أصحاب هذاالمقام العالى الذى تعد حسنات غيره  
سيئات له ويعاتب عليها..حدث بذلك .. وكان بعض الأصفياء من أهل القرية  
حاضرا حين دعا الله وقال :اللهم بحق هذه الحضرة المحمدية إقبضنى إليك فقبض  
رضى الله عنه .فتأمل يا أخى ..علو هذا المقام الذى هو غاية فى العز والإكرام .  
مع كون صاحبه غير مشهور بالعلوم ولا بالأسنتباط من المنطوق والمفهوم لتعلم  
أن الأعمال بالنيات وأن الأمور من خالق البريات فلا تنظر إلاإليه ولاتعول إلاعليه.

## (10) والدته رضى الله عنها

من قبيلة كريمة.فهى من بنات مشايخ عربان البحيرة ، من قرية "جبارس".  
كانت رضى الله عنها : تقية ..نقية ..ورعة..مصلية..من الأشراف .يقول شيخ  
أشياخنا الصاوى رضى الله عنه متحدثا عن والدته ..أردت أن أعلمها شيئا  
من العقائد التوحيدية..فقرأت عليها معلما إياها ..فقال (رضى الله عنها) :  
يا ولدى كل هذا الذى تقرأه على وتقوله لى .. هو فى قلبى.. غير أنى لا أستطيع  
أن أعبر عنه بعبارات كعبارتك . رضى الله عنها وأرضاها 0

## (11) نشأته (رضى الله عنه )

نشأ رضى الله عنه فى صاء الحجر التى تقدم الحديث عنها . ولما بلغ من العمر سنتين ونصف أو ثلاث سنوات . حمله أبوه وذهب به إلى كتاب القرية وأجلسه بين يدي المعلم الذى يعلم الصبية حفظ القرآن الكريم .. وجلس معه .. وطلب من الشيخ أن يحفظه القرآن . فرحب الشيخ به . ثم أقرأه فاتحة الكتاب ثلاث مرات . وطلب منه تسميعها ، فحفظها وقام بتسميعها على الفور . ثم أقرأه سورة الناس ثلاث مرات فحفظها ، ثم سورة الفلق ثلاث مرات ثم سورة الإخلاص ، ثم سورة المسد ، ثم سورة النصر ، ثم سورة قل يا أيها الكافرون ، ثم سورة الكوثر .. وكل منها ثلاث مرات . ثم طلب منه الشيخ أن يقرأ بمفرده كل ما سمعه . فقرأ الصبي كل ما سمعه من شيخه . فقال الشيخ لوالده : أنت حفظته قبل ذلك . قال والده : نعم .. خوفا عليه من أعين الناس . واتفق الوالد مع الشيخ بأن يعلمه مبادئ القراءة والكتابة . وأن يحفظه كل يوم قدر ذلك من القرآن الكريم . ثم أخذه وانصرف . وظل الوالد الرحيم هكذا يذهب بابنه الكريم كل يوم إلى الشيخ يحفظه ثم يرجع به إلى البيت . وبعد ثلاثة أيام .. كان قد حفظ إلى سورة الضحى . ثم طلب منه الشيخ أن يكتب فى اللوح .. فكتب له .. ثم صار يكتب ويكتب ، وحصل له اليسر فى القراءة والكتابة ما لم يحصل لغيره . وأتم ختم القرآن الكريم قبل عامين من يوم القراءة ، فيكون بذلك قد حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز سنه خمس سنوات . حتى تعجب أهل القرية من حفظه . وكان السيد الوالد يعطى الشيخ المعلم ما يكفيه وعياله . وتوفي والده رضى الله عنه ، وكان قد وصل فى الحفظ إلى سورة لقمان . وكان شيخه يجله ويعظمه لما رأى منه ما رأى . وكان يجلسه بجانبه فى المقارئ من صغر سنه . وبعد أن أتم الحفظ . حثه الشيخ المعلم على الذهاب إلى القاهرة . حيث الأزهر الشريف كى يتلقى العلم ويتزود منه ويسمع الدروس على أكابر العلماء 0

## (12) ذهابه إلى الأزهر الشريف

طلب الشيخ أحمد الصاوي من إخوته أن يسمحوا له بالذهاب إلى الأزهر الشريف من أجل تلقي العلم . فرفض إخوته ذلك المطلب ومنعوه من الذهاب . وأقام الشيخ أحمد بين إخوته كرها . وماذا عساه أن يفعل وسنه لم تسمح له بإقناع إخوته بضرورة الذهاب إلى الأزهر الشريف . وحدث ذات يوم أن دخل المنتزم القرية ليجمع الخراج من الناس (وكان ذلك في عصر المماليك) . وطلب المنتزم الخراج من إخوة الشيخ أحمد ولم يكن معهم ما يدفعونه . فأراد حبسهم . فهربوا جميعا ، ولم يبق في البيت إلا الشيخ أحمد . فأخذ المنتزم . فما أن وصل إليه وسار معه حتى أحبه وأجلسه بجانبه . وقيل للمنتزم أنه يحفظ القرآن فطلب المنتزم من الشيخ أحمد أن يسمعه شيئا من القرآن . فما أن قرأ الشيخ أحمد .. حتى هب المنتزم واقفا وقبل يده .. وتبرك به ، وعفا عنه وعن إخوته من أجله . وترك لهم المال الذي أراد حبسهم من أجله . وكان ذلك الحدث العظيم دفعة قوية للشيخ أحمد في أن يتمسك برأيه ولا بد له من التعليم بالأزهر بدلا من الزراعة في القرية . وأسرها أحمد في نفسه . وذات يوم .. هرب الشيخ أحمد من القرية دون أن يعلم إخوته حتى وصل إلى القضاة . وهذه القرية فيها بعض أقاربهم . فأكرموه .. وحدثهم عن سبب مجيئه . إنه يريد السفر إلى الأزهر الشريف . من أجل أن يتلقى العلم .. فأكرموا وفادته .. وقالوا له .. لا تخف من شيء .. ولا تخش أحدا ، جميع ما تحتاجه من زاد ودرهم نرسله لك . ومكث عندهم ثمانية أيام .. وإخوته لا يعلمون أين ذهب . وحدث لهم كرب عظيم .. أين ذهب أخوهم الصغير . وبحثوا عنه في كل مكان .. أخيرا وصل إليهم الخبر بأنه موجود في القضاة وعازم على الذهاب إلى الأزهر الشريف لطلب العلم . فوافق إخوته مكرهين ، وأعدوا له ما يحتاجه المسافر وسلموا له بالذهاب إلى الأزهر .

ووقع لهم الرضا بعد أن كانوا حانقين . فتوجه رضى الله عنه إلى القاهرة المعز حيث يوجد الجامع الأزهر مشمولاً بالسر الأتور ، إلى أن دخله عام 1187 هـ . وجاور لطلب العلم وسنه إذ ذاك لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره .

## (13) مشايخه (رضى الله عنه )

دخل الصاوى الأزهر الشريف واشتغل بطلب العلم على جهاذة الزمان وسادة العصر والأوان من الأساتذة والمشايخ الكرام من أمثال :

العلامة ..... الشيخ شافع الخفاجى كان وصياً على الشيخ أحمد .. حيث أنه كان يعرفه وكان يحبه كثيراً ويتوسم فيه الخير والنجابة ولا يقبل فيه وشاية من أحد. حدث ذات يوم أن أصحاب الشيخ أحمد الصاوى غاروا منه وأرادوا أن يوقعوا بينه وبين الشيخ شافع .. ودبروا دسيسة .وأخبروا الشيخ شافع بأن الشيخ الصاوى مفرط فى العلم ولا نراه يطالع ، ولا يقرأ ولا يسأل فى الدرس ، وأنتك تحبه وتقدمه على أكبر أقرانه .فأخذ الشيخ شافع من تكلم من الأقران وذهب غاضبا إلى الشيخ الصاوى ، ونادى .وعندما حضر الشيخ الصاوى .. قال له : أين حقيبتك ؟ فقال : ها هى .

فأخذها من يده وفتحها فرأى فيها شرح الألفية لأبن عقيل ، ولوحان أحدهما فيه ثلاثون بيتا من الألفية ، والآخر فيه درسان من مختصر الشيخ خليل . فقال له : هل تحفظهما ؟ فقال الشيخ أحمد : نعم .

وأسمعها له .وسأله فى الدروس ، فأجاب الشيخ أحمد بأحسن ما تكون الإجابة . فأعطاه حقيبتة وقال : انصرف فتح الله عليك . ووبخ من تكلم فى حقه من الأقران .ومن العلماء الذين تلقى عليهم الشيخ الصاوى ..

العلامة الشيخ محمد عبادة ..وهذا الشيخ عدوى من بنى عديات .. وكان يحب الشيخ الصاوى ويجله .وإذا تأخر الشيخ الصاوى عن أول الدرس .. لا يفتح الدرس حتى يحضر . وكان الشيخ عباده يداعب الشيخ الصاوى ..

على سبيل المحبة ، بهذه الجملة : { كل يوم الصاوى ..نفسه يداوى } . ومنهم العلامة الشيخ السجاعى :

صاحب التأليف المفيدة . كان يحب الشيخ الصاوى ويقربه منه . ذات يوم مرض الشيخ السجاعى .. وباقى درس من شرح ابن عقيل .. فأرسل إلى طلبته ليشرح لهم الدرس فى بيته .. فلما حضروا عنده .سأل هل ..فيكم الصاوى ؟

قالوا : لا . قال : انتظروا حتي يحضر .. وأرسل إليه . فما قرأ حتى حضر الصاوى . ومنهم الإمام الصوفى الورع الزاهد الجامع بين الشريعة والحقيقة ..

### الشيخ سليمان الجمل :

حضر الشيخ الصاوى عليه فى الحديث والتفسير والمواهب .. وكان الشيخ يحبه ويحترمه .

### ومنهم الأستاذ الأكبر والملاذ الأخر القطب الكبير والشهاب

المنير .. أبو البركات الشيخ الدردير ( رضى الله عنه ) .. أخذ عنه فى المعقول والمنقول بالفهم الصحيح والقبول . حتى ارتقى إلى أعلى مراتب الوصول . وكان من عادة الشيخ الصاوى .. لا يسأل فى الدرس ابدا لشدة حيائه من الشيخ الدردير . وذات يوم .. طلب منه الإذن بالسؤال ، فأذن له الشيخ . فكان أول ما سأله عن مسألة فى شرحه على المختصر .. وقال للشيخ الدردير : هذه العبارة يجب شطبها . فأدهش الحاضرون .. والتفتوا وتعجبوا من ذلك ، وأرادوا أن يببشوا بالشيخ الصاوى .. واتهموه بسوء الأدب مع شيخه وأستاذه . فقال لهم الشيخ الدردير : لا علاقة لكم به . وتأمل الشيخ الدردير المسألة ، وراجع النصوص .. فوجد الحق مع الصاوى . فأمر الشيخ الدردير تلاميذه بشطب الجملة كما قال الصاوى . ثم بعد ذلك ما راجعه فى مسألة إلا وكان الحق معه لشدة حذقه وتدقيقه وتأمله . وما كان الشيخ الدردير ( رضى الله عنه ) يجد خط الصاوى على فتوى إلا وختم عليها بلا أدنى تفكير .. لعلمه بتدين الشيخ الصاوى وتدقيقه فى تحرير المسائل وتمكنه من العلم .

ومن العلماء الذين حضر عليهم الشيخ الصاوى .. قدوة المحققين ، وعمدة المدققين .. من اعترف بفضله كل مناظر وخضع له كل بادٍ وحاضر ..

سيدنا وأستاذنا .. الشيخ محمد الأمير كان الشيخ الأمير يحب الشيخ الصاوى ويجله ويعترف بفضله . ويروى لنا الشيخ أحمد الششتى وأخيه قاسم فيقولوا : سمعنا الشيخ الأمير مراراً يقول للشيخ الصاوى ..

ياولدى .. لا تنسانا من الدعاء 0



وكان يشهد للشيخ الصاوى بأنه من أهل المقامات.. وسبب ذلك، أن الشيخ الصاوى رضى الله عنه ، رأى فى منامه .. أن القيامة قد قامت ورأى نفسه آمنًا من هول ذلك اليوم.. وأنه سبق جميع أهل زمانه حتى ظن أنه لم يسبقه منهم أحد. فلما وصل باب الجنة وجد الشيخ الأمير واقفاً بالباب ، فتعجب من ذلك وتعانق معه. فقال الشيخ الأمير : هذا هو اليوم المبارك. فلما استيقظ الشيخ الصاوى.. كتب تلك الرؤيا ، وأرسلها للشيخ الأمير. ففرح بها الشيخ الأمير، وسر سرورا كبيرا ، وبكى بكاء شديدا. ولما ختم الشيخ الأمير درسه بالأزهر الشريف سأل عن الشيخ الصاوى ، فقيل له : أنه يقرأ الدرس ، فذهب إليه الشيخ الأمير واعتنقه وقال : أحب أن أسمعها من فيك يا بنى. فقصها عليه الشيخ الصاوى مرة ثانية فأخذه البكاء .. وما زال يتذكرها الشيخ الأمير. وكلما رآه يقول له إنى متذكر لرؤياك .. ويبكى. وممن تلقى عنهم الشيخ الصاوى . الشيخ محمد عرفه الدسوقي. ومنهم أيضا : الشيخ الشرقاوى .. وكان يشهد له بحسن حاله .

### (14) الصاوى وأخذه للطريق

لما قدم الشيخ الصاوى إلى الأزهر الشريف عام سبع وثمانين و مائة بعد الألف.. وكان عمره وقتئذ ثنتا عشرة سنة، ورأى ما رأى من العلم و العلماء الذين لم تلهم الدنيا ولا زخارفها. وبعد قدومه إلى الأزهر بستة أشهر .. حفته العناية الإلهية .. وساقته الأقدار إلى التعلق بهذا الطريق.. والانتظام في سلك هذا الفريق.. وخاصة عندما رأى الأنوار فى حضرة شيخه الدردير.. فتوجه فى لهفة وشوق إلى منزل شيخه لئى يتلقى المزيد من الأنوار والأسرار 0 ثم جلس بين يديه.. فنظر الشيخ عليه بعينه.. وجذب قلبه بالمحبة إليه.. وأعطاه العهد الوثيق ولقنه الذكر.. فقام الصاوى من عند شيخه الدردير مشغولا بالشوق والذكر.. وتجرد من غير الله أحسن تجريد .. واستنار قلبه فملئ بالتوحيد وتلبس بالمجاهدة والرياضة. ومع كل هذا لم يفرط فى العلم ولا فى المطالعات .. ووقام على كل ذلك خير قيام فى الطريق وطلب العلم بهمة قوية وعزيمة صادقة. وكان رضى الله عنه ينظر إلى شيخه الدردير بكليته ولا يقدم أحدا عليه. وكذلك كان الشيخ الدردير ينظر إليه بعين الرعاية .. ولا يقدم عليه أحدا مع صغر سنه ..

بل كان يجلسه أمامه فى الذكر لمزيد همته وامتزاج روحانيته بروحانيته. وإن حصل للشيخ الصاوى عذر ظل مكانه خاليا حتى يحضر. وكان وارد الشيخ الدردير يدور فيه قبل أن يظهر فى المجلس. وكان الصاوى من شأنه مع شيخه التسليم الكلى .. بحيث لا يسأله عن شئ.. لم فعل .. لم ترك .. ولم يعظه شيخه أبدا .. بل كان يقول له : أرفق بنفسك. ويروى الشيخ الصاوى فيقول: كنا نجلس مع الشيخ الدردير فى أحد المجالس فحصل لى بعض فتور عن وردى .. فدخلت يوما عليه فأخذ الشيخ بأذنى وقال: يا أحمد أذنك باردة.. ففهمت إشارته وتصببت عرقا من شدة الحياء.. ولزمت الهمة والاجتهاد فى أخذ الأوراد. وكان الشيخ الصاوى (رضي الله عنه) لا يفوته ورد شيخه أبدا إلا لمرض أو سفر.. وإذا فاتته ورد لا يكفره عنده إلا إحياء ليلة بكاملها ما بين ذكر وتهجد. تأخر مرة عن الورد مع الشيخ إذ أنهم (رضي الله عنهم) كانوا يأخذون أورادهم جماعة.. فلما تأخر سأل عنه الشيخ الدردير .. فقال له بعض إخوانه أنه مفرط ولم يأت.. وقصد القائل من ذلك أن يجعل الشيخ يتغير عليه ويغضب منه.. فقال الشيخ الدردير (رضي الله عنه) لهذا الواشى : ولدى أحمد لا نظير له.. أتى أو لم يأت. فلما جاء الصباح.. ذهب الواشى إلى الشيخ الصاوى واستسم حه وأخبره بما وقع منه. أما أشيأخه فى العلم فكانوا يغبطونه على تعلقه بالطريق .. حتى أنه كان سببا فى أن الشيخ الخفاجى أخذ الطريق والعهد على الشيخ اللودى (1). بعد أن كبر سنه وصار بعد ذلك يأتى إلى الشيخ الصاوى ويتعلم منه أخلاق القوم.. وبيق سول له .. أنت أدرى بذلك منى .. مع كونه شيخا له فى العلم والوصى عليه عند قدومه إلى الأزهر الشريف. وكذلك الشيخ محمد عبادة.. كان أستاذا للصاوى فى العلم. لكنه كان يقول للشيخ الصاوى : أنت واسطتى للشيخ الدردير ووسيلتى إليه.

(1) الشيخ محمود الكردي .. ولى صالح.. صاحب كرامات .. أخذ العهد على شيخ أشيأخنا شمس الدين الحفنى.

وكان محمود الأفعال معروفا بالكمال.. ألبسه الشيخ الحفنى التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين.. فأرشد الناس وأزال عن قلوبهم الالتباس. كثير البركة .. يعتقده العام والخاص. دائم الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن كراماته أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم متى شاء.. وله مكاشفات عجيبة. وكان من أقرانه الشيخ الدردير (رضي الله عنهما) بل أخاله فى الطريق.. حيث إن كلا منهما تلقى عن الشيخ الحفنى (رضي الله عنهم أجمعين) ونفعنا بهم وأمدنا بمددهم .. أمين

مع العلم بأن الشيخ محمد عبادة من أقران الشيخ الدردير فى العلم.. حيث أن كلا منهما كان شيخا فى الأزهر.. وكلا منهما من بنى عديات فهما من قرية واحدة.  
ومع كل ذلك كان يقول للشيخ الصاوى: أود أن أسلب العلم والشهرة وتكون منزلتى عند الشيخ الدردير كمنزلتك يا صاوى. وسبب هذه الغبطة ، أن الشيخ محمد عبادة كان مع الشيخ الدردير أثناء أخذ الصاوى العهد ، وشاهد بنفسه الأنوار والأسرار..  
ومن العجيب أيضا أنه عندما ترقى الشيخ الصاوى ولقنه الاسم الثانى.. كان فى المجلس أيضا الشيخ محمد عبادة .. حتى أنه قال:  
لقد امتلأ قلبى وجسدى نورا من سماعى الذكر فى أذنه.. فكيف بمن أدخل الذكر فى قلبه. وكان الشيخ عبادة يقول: حضرت مجالس التلقين مرارا وما أخذ بمجامع قلبى إلا تلقين هذا. يقصد الصاوى.

### (15) الشيخ الصاوى يترقى إلى النفس المطمئنة

لم ارتقى (رضى الله عنه) إلى النفس المطمئنة .. وأراد أن يلقنه شيخه الاسم الرابع. لقنه ولقن معه جماعة من الأعيان .. فمنهم العلامة السيد خير الدين الغزى.. فصار الشيخ يقول لهم: الطريق صعب وهذا أول قدم يضعه المرید فيها فكونوا على حالة طيبة والزموا الآداب. وأخذ يعظهم ويشدد عليهم. ولما وصل الشيخ الصاوى قال له: يا ولدى.. أرفق بنفسك .. إن لبدنك عليك حق. فقام الجماعة من عند الشيخ باكين على أنفسهم .. بتشيده عليهم .. وتخفيفه على الصاوى.

### (16) مميزات الشيخ الصاوى فى الطريق

دوام الجوع ولو من غير صوم ترويضاً لنفسه .. روى عنه انه مكث مدة لا يأكل إلا لقيمات قليلة جدا من الغروب إلى الغروب .. حتى أن أستاذه الدردير أطلع على حاله بسبب إستخفافه فى التجرد التام .. فقال له الشيخ: إنى أحبك وارثا فى العلم و الحال .. ولا حاجة لى فى جذبك وغيبتك واستغراقك. وأمره أن يأكل فى اليوم مرتين مرة فى الصباح وأخرى فى المساء. فامتثل الشيخ الصاوى أمر شيخه..  
وكان الصاوى يضع قوالح الذرة على بطنه ويربطها من شدة الجوع حتى ذاب جلد بطنه. ومع هذا لم ينقطع عن العلم وتلقيه إياه والمثابرة على تحصيله.

## (17) الصاوى يدخل الخلوة

دخل الشيخ الصاوى الخلوة بأمر من الشيخ الدردير . وظل ثلاث ليال يأكل قليلا من الأرز . فأشتاقت نفسه لأكل شئى حلو فمنعها من ذلك . فلما كانت الليلة الرابعة أتى له الخادم بالأرز فأبت نفسه أن يأكل شيئا منه . فعذبها بتوك الأكل .. ومكث ثلاث ليال لا يأكل ولا يشرب حتى صار يسمع نفسه وهى فى حالة الذكر تقول :  
"يا مغيث أغثنا" فلما كانت الليلة المقبلة وبعد العشاء .. طرق على باب الخلوة طارق لا يدري من هو ففتح له الباب . فإذا برجل ويده شئ من التمر المسمى بالسلوى ، فأخذه منه وأغلق الباب ، وجلس يذكر الله وعزم على أنه لا يأكل منه . فعرض ذلك على قلبه .. شئى أتاك بلا طلب فكله (0) فأخذ يأكل كل ليلة ثلاث تمرات فقط ولا يأكل من طعام أخته . فبكت عليه أخته وذهبت إلى الشيخ الدردير (رضى الله عنه )  
شاكية . قائلة : أنه قطع الطعام كلية . فقال لها الشيخ (رضى الله عنه):  
لا تخافى عليه عنده ما يأكل منه وسيأتيك منه بشئى ولم يقطع الأكل إلا ثلاث ليال فقط "ومكث الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) على هذا الحال حتى انتهت مدة الخلوة .. وبقي معه من التمر شئى كما أخبر الشيخ الدردير . وقد فتح الله عليه فى هذه الخلوة فتحا عظيما .

## (18) علاقة الصاوى بشيخه

كان رضى الله عنه شديد التعلق بشيخه الدردير (رضى الله عنه) كثير الشوق إليه حدث ذات مرة أن شيخه الدردير (رضى الله عنه) توجه إلى زيارة المقام الأحمدي بطنطا . وتوجه الشيخ الصاوى بعده مع جماعة من الإخوان لأنه كان من شدة حياته مع شيخه وأدبه أنه لا يسافر صحبته . فلما وصل الشيخ الصاوى إلى بلدة سيدى على المليجى .. اتفق الجماعة الذين هم معه بأنهم سيبيتون فى هذه البلدة ويستأنفون السير إلى طنطا صباحا . وجاء وقت العصر وخرج الشيخ الصاوى من عند إخوانه على أنه سيعود . فلما خرج إلى الخلاء اشتاقت روحه لشيخه والذهاب إليه . فسار متوجها إلى طنطا يمشى على قدميه بمفرده . فكان ينظر إلى الركاب من الناس الذين يركبون الخيل والبغال والحمير فينظر إليهم فيجدهم يتأخرون عنه .. لا يقدر على مساواته فى السير والسرعة .

فوصل طنطا فى نفس وقت العصر الذى كان قد حان وقت خروجه من عند إخوانه فذهب إلى حيث يقيم الشيخ الدردير (رضى الله عنه) فوجدهم يصلون العصر .. فسلم على الشيخ وقبل يده .. فقال له الشيخ مرحبا.. متى جئت؟ قال: فى هذا الوقت قال: وأين إخوانك؟ قال: فى مليج. قال الشيخ: متى تركتهم؟ فقال الصاوى: فى آذان العصر. فتبسم الشيخ الدردير (رضى الله عنه) وقال: يا صاوى.. لقد حملتك الأثواق إلينا. أما عن إخوانه الذين تركهم فى مليج.. تعبوا فى البحث عنه حتى أنهم ظنوا أن أحدا إستضافه دون علمهم .. وأجمعوا على أنهم سوف يشكون للشيخ. فلما أصبحوا وساروا ووصلوا إلى الشيخ.. قالوا: يا سيدى نشكوا إليك الشيخ الصاوى .. أنه قد تركنا وتعبنا فى البحث عنه فى كل مكان. فقال الشيخ الدردير (رضى الله عنه): هو عندنا من البارحة العصر. فسكتوا ولم يجيبوا بكلمة.. وتعجبوا كيف هذا.. لقد خرج وقت آذان العصر وليس معه ما يركبه .. فكيف إذا يصل فى نفس الوقت. و من حسن أدبه مع شيخه: فى مثل هذه الأماكن يبيت تحت قدمي الشيخ ليكون حاضرا لأوراده .. ولم يقع بصر الشيخ عليه راقدا قط .. وإنما كان ينام بعده ويستيقظ قبله. ويحكى (رضى الله عنه) فيقول: حدث ذات مرة وكان شهر رمضان .. فبعد قراءة ورد الستار فى بيت الشيخ الدردير (رضى الله عنه) نام على أريكة.. فلما كان صحوه النهار.. هتف به هاتف أن قم فإن الديوان ينصب فى هذا الوقت.. ففتح عينيه فلم ير شيئا فنام ثانية فرأى مثل ما رأى فى الأول .. وتكرر الأمر عليه ثلاث مرات.. فقام وتوضأ وبعد أن انتهى من الوضوء .. نزل الشيخ من الطابق العلوى .. وإذا بالأمراء قد أقبلت و الناس قد اجتمعت وأزدحم بيت الشيخ الدردير (رضى الله عنه وأرضاه).

ومن أخلاقه (رضى الله عنه): كان لا يتبرك بغير شيخه .. ولا يحضر مجالس أحد غيره. حدث ذات مرة أن الشيخ محمود الكردي طلب أتباع الشيخ الدردير ليذكروا عنده. ففرح الإخوان جميعا وذهبوا يتبركون بالشيخ الكردي إلا هو لم يذهب ليتبرك. فقال له الشيخ الدردير: لم لا تذهب يا أحمد؟ فسكت فقال الشيخ الدردير (رضى الله عنه): أقبل حتى نقرأ ورد العشاء فقرأه معه وذكرنا الله كثيرا مع شدة الشوق والمحبة .. وكانت ليلة عظيمة لم يقع مثلها .. حتى أنه من سمعها يظن أنهم خلق كثير.. وكل الإخوان غبطوه عليها.

ومن أخلاقه (رضى الله عنه) :أنه كان كثير الخوف من شيخه لدرجة أنه إذا خاطبه يتصبب عرقا ولو كان البرد شديدا .ولما علم الشيخ منه هذا الحال كان لا يشد عليه ولا يأمره بشيء ولا ينهاه عن شيء لخوفه وعلو همته.فكان شديد الحياء حتى من إخوانه فإذا دعاه أحد من إخوانه إلى السير معه لا يسأله من أين ولا إلى أين . ولم يثبت عنه انه تشاجر مع أحد من إخوانه قط .فكان (رضى الله عنه) زاهدا فى الدنيا من صغره شديد الحماية لنفسه منها. فلم يثبت عليه انه تكالب عليها فى يوم من الأيام كما كان يقع من بعض العلماء.

### (19)الصاوى فى بيت شيخه أثناء حجه

لما توجه الشيخ الدردير (رضى الله عنه) إلى الأراضى الحجازية قاصدا الحج كان الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) هو المعمر للبيت بأوراده فى مدة غيبته. بل كان الشيخ الصاوى يجمع بعض المجاورين من طلبة العلم ويحفظهم الأوراد.. مع أنهم لم يأخذوا العهد على الشيخ الدردير..وذلك حرصا منه على إحياء المجلس بجمع غفير.وظل هكذا طوال المدة التى قضاهما شيخه الدردير بالبلاد الحجازية.وحين قدمت أخبار قدوم الشيخ من الأراضى الحجازية..نظم الشيخ الصاوى قصيدة بليغة مدحافى الشيخ .وضمنها حج الصوفية وأسرار كثيرة..ألقيت عليه فى ليلة واحدة .فكتبها وأرسلها مع رسالة للشيخ مطلعها.. لك الحمد مـولاي فى كل حال \* مـع الصلاة على النبـي وآل ويقول السيد قاسم الششرتي تلميذ الشيخ الصاوى :لقد طلبت القصيدة من أستاذى الصاوى فأخبرنى بأنها ضاعت ولم يوجد لها أثر وبحثت معه فى كتبه المرة بعد المرة فلم نجدها .ولما وصلت القصيدة إلى الشيخ الدردير وضعها فى جيبه.ثم نظم بقية الإخوان قصائد فى هذا الشأن استعدادا لقدم الشيخ .فلما وصل الشيخ خرج الجميع لملاقاته.. وخرج الشيخ الصاوى معهم .فلما ظهر الشيخ الدردير سارع الإخوان نحوه يقبلون يديه ورجليه تبركا به وفرحا بقدومه..وحين رآه الشيخ الصاوى ،وقع مصروعا بين يديه من شدة الشوق والحب ،فتوقف الشيخ الدردير (رضى الله عنه) والجماعة وأمر بحمله فما أفاق حتى وصلوا المنزل .

فتكلم الشيخ الدردير وقال : لم يفرح بقدمى أحد كما فرح ولدى هذا .. وأشار إلى الصاوى .وبدأ الإخوان فى إلقاء قصائدهم التي أعدوها لذلك. فلما فرغوا جميعا ..أخرج الشيخ من جيبه قصيدة الشيخ الصاوى وأعطاها للمقرئ فقرأها عليهم .فكانت أبلغ قصيدة.. وتعجب الإخوان من حسنها وبلاغتها والشيخ يطرق رأسه.وبعد أن تمت قرآءتها أخذها الشيخ ثانية ووضعها فى جيبه حبا فيها وفى صاحبها.وقد صحب الصاوى شيخه مدة طويلة مع الأدب التام وكثرة الإمداد والفيوضات والتجليات ، من محبة الشيخ له وتقديمه على غيره أن أعطاه السند الذي أعطاه له الشيخ الحفنى (رضى الله عنهم جميعا) وكتب له عليه إجازة .. وألبسه التاج قبل كل أحد من أولاده حين خروجه من الخلوة.. إذ أن الصاوى(رضى الله عنه) حين كان فى الخلوة وفى العشر الأواخر فيها كان يرى بقلبه أن على رأسه تاجا كلما نام أو قام فينزع العمامة فيجدها كما هـ ي .فأصبح متحيرا .. فلما كان يوم الجمعة خرج إلى الصلاة فاجتمع بالشيخ فى المسجد كما كانت عادته ، فى كل جمعة يلاقيه ويخبره بما رأى فى خلوته فى الجمعة الماضية. فلما أخبره بما رأى من أمر التاج قال الشيخ الدردير (رضى الله عنه) : إنى قد صنعت لك وقد ألبسه لك أهل الباطن قبل أهل الظاهر.ولما ألبسه له قال شيخه : كل من التمس التاج أو أعطيته له فهو إما بنظر منى أو بمنام منه .إلا هذا فهو بإذن من سيد الكائنات (صلى الله عليه وسلم) .وفى حال لبسه كان صغير السن خالى العذار .فحدث أن بعض الأمراء اعترض حقدًا وحسدا .. فأخذ الله أخذ عزيز مقتدر لوقته وساعته. ومن أخلاقه (رضى الله عنه):

أنه كان كثير الدفع عن شيخه لشدة حبه له وشغفه به .

وحدث ذات مرة أن الشيخ الدردير (رضى الله عنه) غضب على جماعة من الأمراء من أصحاب الحل والعقد والأمر والنهى .وقال فى وسط الدرس : بلغنى أن فلانا وفلانا وجماعة من الأمراء بلغوا من العتو والفساد مبلغا عظيما وتعاهدوا على قتل فلان وفلان ونفى فلان وفلان من أهل العلم .. وعلى إهانة الجامع الأزهر.ثم أمسك لحيته وقال : إن جاء يوم كذا من هذا الأسبوع ولم يقطعوا إربا إربا فى بيوتهم ..فاحلقوا لحيتى من هنا إلى هنا .. ولعنة الله على من يجتمع بهم ولا يخبرهم بمقالتي هذه..وإن أردتم أن أحلف بالطلاق لفعلت .

بعد ذلك حصلت ضجة عظيمة فى القاهرة .. الشيخ الدردير قال كذا.. وحصل لأصحاب الشيخ وأحبائه كرب شديد ..خوفا من أن كلام الشيخ ربما لا يتحقق فيقع الشيخ فى حرج.. وتكثر الأقاويل فى حق الشيخ والصوفية. وكان الشيخ الصاوى أكثر الناس والإخوان هما وغما ورأفة على شيخه. فلما انتهى المجلس وخرج الشيخ الدردير (رضى الله عنه) خرج معه الصاوى إلى منزله.. وقال الصاوى: يا سيدي.. مرني بشيء استعمله يعين على هلاك هؤلاء الجماعة. فقال الشيخ الدردير: استعمل كذا وكذا من الأذكار. فذهب الشيخ الصاوى من عند شيخه نشيطا وجهاز مسبحته وفرغ نفسه من الشواغل.. ثم شرع بعد صلاة العشاء فى استعمال ما قال الشيخ .. فألقى الله عليه النوم من ساعته حتى طلعت الشمس .. فلستيقظ مرعوبا مبهوتا.. فتوجه للشيخ الدردير فوقف أمامه منكس الرأس . فقال له الشيخ: هل استعملت ما وجهتك إليه . فأخبره بما حدث .. فتبسم الشيخ الدردير وقال: لا تخف يا ولدى .. فإن مادتنا ليست باستعمال.. بل هي هبة من الله.. وما وجهتك للاستعمال إلا جبرانا لخاطرك. فما تمت المدة التي حددها الشيخ الدردير لهلاك الأمراء حتى قطعوا إربا إربا.. وأتى إليه خبرهم وهو فى الدرس وأمام الناس. وتعجب الإخوان وعامة الناس من ذلك وما أخبر به الشيخ الدردير (رضى الله عنه) وأذهب الله الهم والحزن عن الناس وأحباب الشيخ الدردير.

## (20) الصاوى ومرض الشيخ الدردير

حين مرض الشيخ الدردير (رضى الله عنه) مرض موته.. لبس الشيخ الصاوى ثوب الأسى والحزن. وكان الشيخ الدردير فى الطابق الثانى ولزم الصاوى الدور الأول من البيت ومكث حزينا لا يأكل ولا يشرب ولا يخرج. وبعد ثلاثة أيام سأل الشيخ الدردير عنه.. فقال: أين ولدى أحمد. فقالوا: فى أسفل البيت فأمر بمجيئه . فصعد الصاوى حيث يرقد الشيخ واستأذن ودخل وقبل يده ورجله. فقال الشيخ الدردير (رضى الله عنه): ولدى أحمد؟ فقال الحاضرون: نعم. فقال الشيخ: لم تأخرت يا ولدى؟ ثلاثة أيام وأنا مشتاق إليك. فقال له الحاضرون: انه لم يخرج من المنزل منذ أن حصل لك المرض. فقال الشيخ الدردير (رضى الله عنه): إن مت لا أقطع بأحد غير ولدى أحمد.



فبكوا جميعا وانتحب الصاوى .. وقالوا : كلنا نفديك بأرواحنا .. أطل الله لنا  
فى عمرك. فقال الشيخ الدردير (رضى الله عنه) : هو أحوجكم إلى لأنه أصغر  
سنا.. أما أنتم فكبار علما. فمات رضى الله عنه وهو مشغول بالصاوى ، والصاوى  
مشغول به ومتعلق به.. وقد حقق الله تعلقه ورجاءه فيه. فقد عم نفعه الآفاق  
وصار فيما بعد أكبر خلفائه على الإطلاق.

### (21) الصاوى وبعض الطرق التي أخذها

لما اكتمل الأمر للشيخ الصاوى .. تلقى طريق الشاذلية عن الإمام الكامل العارف  
الواصل : الشيخ عبد الرحمن : خليفة سيدى عبدالوهاب العفيفى  
فعمل فيها بالجد والاجتهاد على أكمل وجه وأحسن حال .. وأخذها أيضا عن الولى  
المعتقد الصوفى<sup>0</sup> الورع الشيخ عبد المتعال الخراشى وأجازه بطريقة الخلو بية  
أيضا وكلا منهما أعطاه الإذن بالتسليك فيها و إعطائها لمن يريد لها ويبغيها.  
وأخذ رضى الله عنه طريق القادرية عن السيد الحسيب النسيب الكامل اللبيب  
السيد أعرابى البيرونى .. وأجازه بها. وأخذ (رضى الله عنه ) طريق السادة  
الدمرداشية عن العمدة الفاضل العارف الكامل السيد محمد.. ودخل خلوتهم مرارا  
وصلى بهم وكان له اليد الطولى عندهم .. حتى جاء الإذن لبعض تلامذته بأخذ هذه  
الطريق ودخول خلوتهم .ومن هؤلاء التلاميذ : الحسيب النسيب أحمد الششتى  
..أخذ عن السيد محمد ودخل الخلوة مرارا .. وكان إذا تخلف الأستاذ الصاوى  
دخل مكانه. ومن التلاميذ أيضا : الشيخ على الشاذلى<sup>(1)</sup> . ومن تلاميذ الصاوى  
الذين أخذوا الدمرداشية السيد محمد بن حسين اللقبى، ومن أخذوها أيضا الشيخ  
إبراهيم حنبل، ومنهم أيضا سيدى عرفة الأجهورى.

(1) على الشاذلى من قرية كفر الهواشم وزوج أخت الصاوى 0

وبالجملة أخذ الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) جميع الطرق الصوفية بالإجازة المرضية عن خاتمة المحققين شمس الدين المنيرسيدي الشيخ محمد الأمير من طريق العيدروس (1) 0 وله مع أهلها أسرار باطنية وفتوحات ربانية ومعارف لدنية وعلوم رحمانية رضى الله عنهم أجمعين.

## (22) الصاوي بعد انتقال شيخه الدردير

لما انتقل الشيخ الدردير - رضى الله عنه - إلى جوار ربه .. تولى فضيلة الشيخ العالم العامل الكامل الواصل صاحب الدروس المفيدة والتحقيقات العديدة .. الشيخ عبد العليم الفيومي . اشتغل بإعطاء العهود على طريقة الدردير (رضى الله عنه) . وكذلك الولي الصوفي الورع الزاهد الشيخ صالح السباعى . كان يعطى العهود بعد وفاة شيخه الدردير (رضى الله عنه) وكل من الشيخين {عبد العليم الفيومى .. وصالح السباعى} يريد الصاوى معه ويدعوه إليه لحضور مجلسه بل ويكون كبيراً عنده .. لكن مولانا الصاوى امتنع عنهما لأبسا ثياب الحزن والخمول لانتقال شيخه وحبیب فؤاده . واشتغل بالتدريس للطلاب فى الجامع الأزهر وإفادة الناس .. فعم به النفع وكثر طلابه والآخذون عنه العلم والملازمون له . واستمر على ذلك مدة طويلة . ولم يكن يدعوهم لأخذ عهد ولا سلوك طريق بل العلم ، والعلم فقط . لكنه كان يعلم هؤلاء بعد أداء الصلاة المفروضة ختم الصلاة على الطريقة الخلوتية لقول بعض العارفين : إن ختم الصلاة على هذه الطريقة يوصل إلى الله وحده .

(1) العيدروس ولد سنة 978 هـ ومات سنة 1038 هـ وأسمه عبد القادر بن الشيخ بن عبد الله بن الشيخ بن عبد الله العيدروس وهو شريف مؤرخ وباحث من أهل اليمن سكن حضر موت وانتقل منها إلى مدينة أحمد آباد بالهند وتوفى بها 0 من مؤلفاته : النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الروض الناضر في من اسمه عبد القادر من أهل القرنين التاسع والعاشر، تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ، الفتوحات القدسية فى الخرقة العيدروسية، الحقائق الخضرية فى سيرة النبى وأصحابه العشرة إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة 0

## (23) الصاوى مرشدا

لما أراد الله أن يكون الصاوى من كبار شيوخ السادة الخلوتية وإعطاء العهود والتصدى لتربية المريدين لهذا الطريق .. أظهر لذلك أسبابا منها ما حكاه الشيخ الصاوى لتلميذه ومريده الشيخ أحمد الششتى وبعض تلامذته .. فيقول الصاوى (رضى الله عنه) : رأيت فيما يرى النائم كأن أرضا واسعة جدا .. وهذه الأرض للشيخ الدردير (رضى الله عنه) تصلح للزراعة .. ورأيت الشيخ عبد العليم الفيومى بجماعته يصلح فى الأرض ويزرع فيها .. ورأيت الشيخ صالح السباعى كذلك بجماعته يصلح ويزرع .. ورأيت نفسي واقفا مترددا بين أن أساعد هؤلاء أو هؤلاء .. فأمسك الشيخ الدردير بأذنى ودفعنى وقال عمر هنا الأرض واسعة .. فاستيقظت وعلمت أنه أذن بالانفراد عنهم. وبعدها بأيام قليلة وفى ليلة جمعة .. يقول الصاوى (رضى الله عنه) : كنت بين تلاميذى أدرس العلم فى منزلى (1) وتحدثت وكان منزلى قريبا من منزل الشيخ عبد العليم الفيومى .. فسمعت صوت الشيخ عبد العليم وجماعته مشغولون بالذكر فشق ذلك على وأخذنى حال عظيم وقمت صارخا بأعلى صوتى : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ووجهت الكلام إلى طلابى قائلا لهم .. اعلموا أن هذا الشيخ أخى فى الله وأخذ الطريق عن شيخى كما أخذتها .. وأبسنى شيخى تاج الطريق والخلافة قبله .. فكيف هو يدل بأولاده على الله وكأنى أدل بكم على طريق الشيطان .. فمن هذه الليلة فلا تبيتوا عندى . وقام الصاوى (رضى الله عنه) وهو على ذلك الحال ونزل إلى بيته . ولما جاء وقت السحر قام وقرأ الورد وذكر الله حتى طلع الفجر وصلّى الصبح ، وجلس فى مصلاه يقرأ وردة فأخذته سنة من النوم . فرأى أنه فى مكان متسع وفى دائرة رجال عليهم من المهابة ما لا يوصف .. وهو قائم فى وسط تلك الدائرة مطرق رأسه ويديه على صدره ، فتشوقت نفسه فى أن يعرف رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) من بين الحاضرين ويشكو له ما به من ضيق . وإذا برجل عظيم قام بوسط هذا الجمع وقال بأعلى صوته : أبشر يا أحمد يا صاوى بأن من عرفك لا تمسه النار. فقال الصاوى : من حضرني ومن لم يحضرني؟ فقال الرجل العظيم : من حضرك ومن لم يحضرك.

(1) منزل الشيخ الصاوى كان بالداودية (الخيامية)

قال الصاوى: هذه البشارة.. عن من؟ يا سيدى؟ فقال المنادى: عن الله فسكت  
(رضى الله عنه) واستيقظ. والحكمة من سؤاله عن من أتت هذه البشارة .. أن  
يقول له عن رسول الله صلى اله عليه وسلم له فيقول له .. أين هو؟ فيدله  
عليه.. فيذهب إليه ويشكو له ما قام بصدرة. ثم أخذته سنة من النوم ثانية ..  
فرأى الديوان بعينه وهو قائم في وسطه على الهيبة وإذا المنادى بعينه  
يقول: أبشر يا أحمد يا صاوى بأن من عرفك لا تمسه النار. قال: من حضرنى  
ومن لم يحضرنى؟ قال: من حضرك ومن لم يحضرك قال: هذه البشارة .. عن  
من؟ يا سيدى؟ فقال: عن الله فقال له شيخنا الصاوى: إن أخبرت بذلك الناس  
ربما لا يصدقنى أحد .. فهل من إمارة على صدقى؟ قال: نكتب لك بذلك كتابا.  
وأتى بفرمان عظيم وذهب به إلى أعظم من بالمجلس فختمه.. وأتى به إليه فوجد  
الختم كبيرا ووجد فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخذ أيضا وذهب  
به إلى الذي يليه فختمه .. وأتى به إليه فوجد فيه موسى كليم الله ، وأخذ أيضا  
وذهب به إلى الذي يليه فختمه .. وأتى به إليه فوجد فيه عيسى روح الله وهكذا  
إلى أن فرغ من أهل الديوان فوجدهم كلهم أنبياء. كل هذا والأستاذ الصاوى واقف  
في وسطهم مطرق رأسه من الهيبة. ثم إن ذلك الرجل قال له خذ هذا الفرمان  
وأذهب به إلى أهل الجامع الأزهر. فوجد عند كل عمود من أعمدته شيخ عظيم  
المهابة.. فعرف منهم بعضا من الأحياء والأموات. فصار يعطى الكتاب لكل واحد  
منهم يختم عليه ويأخذه .. حتى لم يبق أحد بلا ختم .. ثم طواه ووضع فى جيبه  
واستيقظ. ثم وضع الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) كحلا فى عينيه ونام للمرة  
الثالثة. فرأى ذلك الديوان بعينه والقائل يقول له: قم واسجد لله شكرا بأن من  
عرفك لا تمسه النار. فقام فرحا مسرورا .. وامتثل للأمر وتوضأ وصلى .. وكتب  
الأمر فلم يخبر أحدا حتى جاء مولد السيد البدوى (رضى الله عنه). فسافر الشيخ  
الصاوى إلى طنطا واجتمع بالشيخ القرينى تلميذ الشيخ العفيفى فقال الشيخ  
القرينى: يا إخوانى إن شيخ الشيخ العفيفى بشر الشيخ العدوى (هو الشيخ  
الدردير رضى الله عنه) .. بأن كافة أهل عصره ومن عرفه لا تمسه النار .  
وأنا أقول للشيخ الصاوى مثل ذلك. يقول الشيخ الصاوى (رضى الله عنه):  
فانشرح صدرى لأن أخبرهم بما رأيته وقصصت عليهم ما رأيت .

فحلف الشيخ القرينى أنه ما قال ذلك إلا لكونه ممن ختم فى الأزهر على الفرمان  
 الذى رآه مع الشيخ الصاوى. واشتهر الأمر من ذلك الحين. حدث أحد العلماء بأنه  
 رأى رؤيا هذا مفادها: رأى كتابا نزل من السماء على حضرة الشيخ الصاوى  
 (رضى الله عنه). فلما استيقظ ذلك العالم ذهب إلى أحد العارفين بالله وقص عليه  
 ما رأى. فعبر عن الرؤيا بأن المرئى له هذا المنام يكون داعيا إلى الله حقا وتنشر  
 دعوته أكثر من غيره وقد كان .. حتى رتبت أوراده بمسمع من النبى صلى الله  
 عليه وسلم. وانتشرت طريقته فى مكة و الغرب ، والسودان ، وسائر البلاد  
 والصعيد والوجه البحرى. بل كل من اجتمع به أخذ عنه ومن لم يره أخذ عن أولاده  
 حتى بلغ إرشاده النهاية. وانتشرت مدائحه فى مجلسه وغير مجلسه. وانشأ  
 خلفاؤه فى حياته فى سائر البقاع. وأخبر الشيخ صالح السباعى أخاه فى الطريق  
 بأنه رأى جمعا من الأولياء فى حضرة السيد البدوى .. وأحدهم ينادى بأعلى صوته  
 ويقول: النوبة فى ذكر الله لمن؟ فأجاب الحاضرون جميعا .. بأنها للشيخ أحمد  
 الصاوى. وبشره بمثل هذه الرؤيا الشيخ عبد الرحمن القرينى ..  
 وبشره كذلك الشيخ السيد عيسى غازى .. وبشره أيضا الشيخ مصطفى العقباوى  
 فلما ظهرت تلك الأمارات ولاحت تلك الإشارات شمر عن ساعد الجد والاجتهاد  
 واشتغل بالإرشاد إلى طريق الرشاد.. طريق السادة الخلوتية (رضى الله عنهم  
 وأرضاهم) ، وسقى كؤوس الوداد لأهل الصدق والسداد .. وأنقذ الله به مهج العباد  
 من الحسد والبغى والعناد .. فعم نفعه الحاضر والباد. وقد سبق أن شيخه أعطاه  
 الإجازة بذلك وخلع عليه خلعة الخلافة قبل كل أحد من أولاده. ثم أن الشيخ  
 الصاوى (رضى الله عنه) ، شرع يدعو الناس إلى الله بحاله.. ومقاله.. وماله ،  
 وأخذ يدعو عباد الله بالعطف والرأفة وعدم التشديد ولين الجانب . يربى أتباعه  
 ويدلهم على المقام الأعلى من أول قدم حتى فاح شذا عطره فى الأكوان وانتشر  
 سره فى جميع الوديان. وكان دأبه (رضى الله عنه) مع أتباعه أنه لا يعظ أحدا  
 بخصوصه. وإنما الكلام والوعظ لكل الإخوان حتى إذا وقعت من أحدهم هفوة  
 عرفها وتاب منها سرا .. فكل إنسان يأخذ من وعظه لنفسه عبرة وهذا من كمال  
 المعرفة وحسن التربية.

وإذا حضر شخص يريد العهد يسهل له الأمر ويقربه بحيث لا يقنطه بل يهون  
 عليه الطريق ولا يشدد عليه فى الشروط والآداب وإنما يكتفى منه بالحب والإقبال  
 . ثم بعد أن ينتظم فى سلك الرجال ويشرب من شراب الأبطال يظهر له التشديد  
 والإعراض لأجل تهذيب نفسه . فيزداد المرید بهذا التشديد إقبالا ورغبة . لذلك ترى  
 أتباعه يتسارعون لخدمته حتى إذا فات أحدهم شيء منها كأنما فاتة أحب الأشياء  
 إليه . ومن أخلاقه (رضى الله عنه) إثارة أتباعه على نفسه ولم يخص نفسه  
 شيء من أمور الدنيا دونهم . بل يبذل لهم ما وجد . . ويحب من تلميذه ومريده  
 التجمل بالثياب الحسنة . فإن لم يكن عند أحدهم ثياب أعطاه من ثيابه . ويحدثنا  
 الحسين النسيب السيد أحمد الششتى ما حدث له . . فيقول: وقع لى حال ذل فعزمت  
 على عدم لبس الثياب وكان يوم عيد . فبعد أن صليت الصبح مع أستاذى الصاوى  
 (رضى الله عنه) . قال لى: أذهب وغير ثيابك للسنة فبكيت وقلت: يا سيدي مالي  
 والثياب . فقال لى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتى فليس  
 منى و كنت إذ ذاك لابسا زعبوط صوف خشن . . ثم قال لى : غير ثيابك ولا  
 تعد إلى لبسك هذا فإن عدت إليه صرت دائما فقيرا . . بل استعمل الثياب الجميلة  
 يقدرك الله عليها . فما قمت من عنده حتى انجلى عنى هذا الحال ، ورقاني لمراتب  
 الكمال . جزاه الله عنى أحسن الجزاء . ومن أخلاقه (رضى الله عنه) : أنه يعلم  
 مرديه الأخلاق الحميدة . . ويعقد لهم مجالس فى ذلك . . ويعلمهم آداب الجلوس  
 . . وآداب الأكل والشرب . . وآداب الحديث والمخاطبة . ومن رفته بهم يعاملهم معاملة  
 الإخوان . . يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم . . ويوصيهم بمزيد الحب فيما بينهم وعدم  
 التنافر . . ويعضدهم على التمسك بالأخلاق الشرعية . . ولا يحب أحدا يشتكى له من  
 أحد مخافة أن يتغير قلبه عليه فلا يفلح . . لأن غضبه لله . . ورضاه لله . ومن جملة  
 قوله: ليس قصدى المشيخة عليكم ولا الرياسة . . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت  
 . وكان يعلم أتباعه ترتيل الأوراد وحسن إقامتها وكيفية نغمة الذكر . . حتى فى  
 المجالس العامة وفى الدروس . وقرأ على تلاميذه ومرديه الكثير من كتب القوم  
 ليعلمهم مكارم الأخلاق حرصا عليهم . وإذا رأى نفوسهم سبغت من التشديد  
 باسطهم بما يناسب أحوالهم . . مع أنه مهبط تجلي الجلال . وكان (رضى الله عنه) (
 دائم الفكر متواصل الأحزان . . كثير السكر فى شهود الملك الديان . . ولكن سكرته

وغيبته لا تشغله عن القيام بمظهر العلم والمعرفة. وكان يستغرقه السكر نحو الشهرين أو الشهر والنصف.. لا يعرف الضروريات بل ولا يعرف أصحابه .. فكان يسأل أعز خواصه عن اسمه فلا يعرفه. ومع هذا الحال مواظب على قراءة العلم والأوراد.. ويوجب كل سائل سأل عن فتوى أو مسألة أو مبحث من مباحث المعرفة أحسن إجابة وأدقها.. ويأتي بما يشفى الغليل. وقد عظم هذا الأمر وأشدت عليه مرتين .. فكان لا يعرف مكانه الذي يأوى إليه للاستراحة ولا لقضاء الحاجة. ولا يعرف ذلك إلا الملازمون له.. والله على ما نقول وكيل. وقد ذكر العارفون أن مقام الأولياء والمرشدين كمقام الوزراء عند السلاطين، والملوك.. فكما أن الوزراء يكونون في خارج الديوان لإصلاح أمور الخلق.. ويدخلون تارة لعرض أحوال الشاكين والشاكين. كذلك الأنبياء والمرشدون يكونون في عالم البشرية وينجذبون تارة إلى الحضرة الأحدية يأخذون الفيض ويوصلونه إلى الطلاب. ولكن لا يدومون في حضرة الملك الوهاب لئلا يتعطل أمر الإرشاد إلى العباد. وهذه الجذبة والغيبة المشار إليها. بقوله تعالى: (1)

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

وكان قد رأى في المنام (رضى الله عنه) أنه في سفينة وقد اشتد الريح.. وكادت السفينة أن تغرق فتعلق بقلع المركب وصار يقول لمن في السفينة: من أراد النجاة فليتعلق كتعلي فكل من تعلق كتعلقه نجا.. وكل من أراد التعلق ولا يتعلق كتعلقه فإنه يلتفت فيسقط في اللجة.

ومن أخلاقه (رضى الله عنه): أنه كان يلاطف مرديه كلاً منهم على قدر حاله. حتى أن من رآه جزم بأن منزلتهم عنده متساوية. وكل واحد يظن أنه الفريد في المحبة عنده من عظم ما يراه من الملاطفة.

(1) الآية (10) من سورة الفتح

وكان يرغبهم فى الخير . . ويقدم فى أمور الطريق صاحب الهمة صافى السريرة ولو كان صغيرا فى السن على من ليس له همة ولو كان حسنا فاضلا فى العلم بل يقدمه فيما يناسب حاله . ومع ذلك يجيب الجميع ويتوسم فيهم الخير وينصح القريب كما ينصح البعيد . وإذا أردت استيفاء أخلاقه الحميدة واستقصاء شمائله المجيدة . كأنك تريد أن تحصى زبد البحار و قطر الأمطار وعد الرمال . فنستطيع أن نقول بأن أخلاقه قد جلت عن الانحصار . وكان (رضى الله عنه ) يهتم بمريده وتلميذه . يقول محمد بن حسين الكتبي: كنت أبني بيتا لى وارتفع البناء . . فأصبحت فى ضائقة مالية والبيت يحتاج إلى صانع السلم حتى يتم فتعذر على إحضاره . فأخبرت الشيخ الصاوى حسب عادتي أن أخبره بكل ما أهمنى من غير أن أكلفه خطابا لأحد أو قضاء حاجة . فبعد أن أخبرته (رضى الله عنه) حصل له همة فى نفسه كأن الذى أبنيه بيته . وقال لى : لا تهتم سترى ما يسر . . إن شاء الله تعالى . فتوجهت إلى المنزل . فوجدت الرجل الذى يركب السلم قد حضر وبذل وسعه وطاقته فى تركيب السلم وظل يشتغل حتى غربت الشمس . وكان رمضان فقدمت إليه الطعام فأكل هو ومن معه . ثم أكمل العمل حتى مضى جزء من الليل وتمم ما كنت محتاجا إليه . وأقسم أنه لا يأخذ منى شيئا لنفسه . وأخرج النقود من جيبه ودفع أجرة العمال الذين كانوا يشتغلون معه . فتعجبت من ذلك .

## (24) بعض من كراماته (رضى الله عنه)

أما عن كرامات الشيخ الصاوي - رضى الله عنه - فإنها تجل عن الإحصاء والاحتصار كيف؟ وهو فيوضات من الوهاب وخيرات وأسرار وأين للعاصي المقصر أن يحيط بتلك الأنوار التى ظهرت لهذا العارف من رب البرية وهانحن نتبرك بذكر شيء من الآثار كقطرة بسيطة من البحار . فمن أعظم ما أكرمه الله به الهمة العالية التى لا يدانيه فيها أحد . والشوق المتواصل على عدد الأنفاس حتى بلغ شوقه للمصطفى صلى الله عليه وسلم والتعلق بجنابه غاية الشغف على ممر الأزمان . ولم يحدث له ( رضى الله عنه ) لمحة فتور ولا برود بل كان يتزايد به الحال على الدوام والاستمرار فلا يتكلم غالبا إلا مع البكاء . . وربما كان يوانس



الضيف ويتحدث معه وهو فى الغيبة.و أصبح هذا طبيعة له سفرا ، وحضرا ،  
 ومرضا ، وصحة .وليس للمظاهر عنده سبيل بحيث لا تشغله لحظة عن الله .  
 فهو يعيش بالله ، والله ، ومع الله . فكان كلامه (رضى الله عنه ) فى مجلس  
 الوزير، والعالم ، والجاهل كله واحد.. وعظ وإرشاد.. ومن أحسن قولا ممن دعا  
 إلى الله وعمل صالحا.وكان يغلب عليه (رضى الله عنه ) الجلال والخوف . فكان  
 يقول فى بعض الأحيان لبعض أصحابه :خافوا على دينكم.وكان يتكلم (رضى الله  
 عنه ) فى الرجاء ، وسعة الرحمة ، مع البكاء ..ولا يتحمل ذكر النار والعقاب .  
 وحدث ذات مرة أراد أن يشتري مصحفا ليقراً فيه.. فأحضرنا له مصاحف كثيرة  
 ليختار منها ما يناسبه خطأ وقدرنا .فلشئت به البكاء وقال :ضعفت الهمم حتى يوجد  
 مصاحف من غير راغب.واشتد به البكاء وهم أن يشتري جميع المصاحف.وكان  
 (رضى الله عنه ) إذا جهر بالذكر يتحرك له كل من سمعه . وكان إذا أم الناس فى  
 الصلاة وقرأ فكل من سمعه يشهد بأنه يناجى ربه .سئل عنه أحد العارفين فى  
 عصره فقال :عطايا الشيخ الصاوى لاحدود لها لمزيد تعلقه بجناب الحبيب  
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ولأنه جعله شعاره وديناره.وصار إكرام الله له  
 ولأتباعه فى حياته فى غاية الشهرة ، وكل من يتعرض له يقصمه الله على الفور  
 وفى غاية السرعة.وأصبح لا يوجد له مجلس أنس خال عن الشوق والبكاء .  
 لذلك تواردت عليه المبشرات العظيمة الصحيحة .. حتى صار من لا معرفة له ولا  
 ذوق يطعن فى صحتها لعظمتها وذلك لجهله بسرها .. مع أنها كالدواء للداء.ومن  
 شدة الخوف المتزايد عنده والمتتالى على الدوام..تكون البشرى فى غاية العظم .  
 ولا تذكر المبشرات عنده إلا وهو فى غاية البكاء .. ثم يؤيدها بالرجاء وسعة  
 الرحمة وهو يبكى أيضا وكأنه يعارض سره.ولم يكن يطمئن لشيء من هذا القبيل  
 بل كلما وجدت مبشرات يزداد خوفا وبكاء ولم يقصر لحظة .. وكلما أشتد به  
 الشوق يجد ويجتهد.

ومن كراماته (رضى الله عنه ) :رأى نفسه مع سيدنا جبريل (عليه السلام ) وإذا  
 بالنداء : هل فى أتباعك مثل هذا؟ ويقول السيد أحمد الششتى الذى لازمه زمنا  
 طويلا ومن أعز تلاميذه :إن شيخنا الصاوى (رضى الله عنه ) ما وقف أمام هذه  
 المبشرات ولا تكاسل .. بل كلما رأى شيئا من هذا القبيل زاد خوفه واشتد شوقه

..فما توانى لحظة ولا اطمئن ذرة .. وكلما كثرت المبشرات والكرامات كثر الشوق  
وزادت الخدمة ..وأطال القيام والناس نيام..

ومن كراماته أيضا :أن رجلا من أتباعه (رضى الله عنه) ذهب فى تجارة إلى  
البحيرة ..فلما وصل حبسه أمير الإقليم ..فقال له الرجل : أيصح أن أسجن وأنا  
من جماعة الشيخ الصاوى .فلم يعبأ به الأمير ..ثم إن الرجل رأى فى سجنه  
عيانا بيانا فى اليقظة رجلا ..حسن الثياب .. أبيض الوجه ..جميل الصورة ..  
ولم يكن قد رآه من قبل ..قال له : يا فلان ..هل لك من شيخ؟ قال المسجون :  
نعم ..شيخى الصاوى.قال الرجل : هو الحسينى؟ الذى يذهب عند الدسوقى .  
ويقول:ومن تكونوا ناصرته ينتصر..فتحير الرجل المسجون فى الجواب .. ولم  
يكن يعرف أن الشيخ حسينى حبا ومددا ..فقال ذلك الرجل : نحن أدرى به  
منك..إذا وصلت فسلم عليه ..ولا تغتم ولا تهتم .ثم التفت فلم يره .فلما أصبح  
الصباح ناداه الأمير وأطلق سراحه ولم ير بأسا .فلما رجع وأخبر الشيخ  
الصاوى بما حدث ..تبسم الشيخ الصاوى و قال : ذلك الرجل من الأولياء أتى  
إليك ليروح قلبك.

وحدث ذات مرة ..أن أولاد الوزير المعظم والى مصر قد اشتد غضبهم وعنادهم  
مع الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) وقاموا من المجلس مغضبين.. فسمع  
الوزير بذلك ..فذهب إلى الشيخ الصاوى يسترضيه وقضى حاجته فى الوقت  
والساعة .وأمر بعدم معارضة الشيخ على أية حال وأصدر بذلك مرسوما.  
ومن كرامات الشيخ أيضا :أن جميع أصحابه يرزقهم الله من حيث لا يحتسبوا ولا  
يفضحهم الله أبدا .

وحدث ذات مرة ..أن أقسم الوزير حسن باشا الأرناؤط بالإيمان المغلظة على  
طرد مفتى السادة الحنفية بمصر ولا يقبل فيه رجاء أحد .. فالتجأ الأستاذ المفتى  
إلى فضيلة مولانا الصاوى (رضى الله عنه) فذهب إلى الوزير وما زال بالمجلس  
حتى قضيت الحاجة وحنث الوزير نفسه .. وأعاد المفتى لما كان عليه.

وورد أن أحد المنافقين يضع له السم.. أتفق أن رجلا متظاهرا بالصلاح أتاه بالسم  
على حين غفلة وأعطاه له فى بداية الذكر لأن الأستاذ كان له همة فى الذكر لا

تضاهى وحرارة لا تكيف ومراد هذا المنافق أنه عند شدة الحرارة يشتد عمل السم فيؤثر فى الحال ويقتله . فيقال قتله الحال والسر . فتوجه إلى الله تعالى بالشفاء . فاستجاب الله له وحصل له اللطف والشفاء. أما الرجل فخرج من مصر من غير مقتضى وخرّب بيته وساءت عاقبته وخاتمته . ولما عاد خادمه أخبر بأن سيده مات بالسم .. وصارت امرأته تتكفّف وجوه الناس مع أنه كان من الأثرياء وفى غاية العز والجاه.. أجارنا الله من عمل السوء . وهكذا كل من عاداه (رضى الله عنه) أو أذاه قصمه الله.

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

ما يرويه الحسيب النسيب العارف بالله الشيخ أحمد الششتى.. إذ يقول :كان لوالدى بيت صغير .. فهدم ذات ليلة من أثر القنابل فى حرب مصر مع الباشا الذى كان بالقلعة .. وكننت أنا وأخى قاسم الششتى مع الشيخ فى مقام الإمام الحسين (رضى الله عنه) ووالدينا داخل البيت .. ولم نشعر بالهدم حتى أصبح الصبح فأخبرنا بذلك فحصل لنا هم شديد . فقال لنا الشيخ (رضى الله عنه) : لا تهتما ولا تغتما .. فلم يصب والديكما أي ضرر ولم يتلف شيء من الأمتعة

فتعجبنا من ذلك لأنه لم يفارقنا لحظة واحدة. ثم قال لنا : أبشروا .. إن الله سيبدلكما بيتا أحسن منه. وبعد أن ذهبنا إلى البيت وجدنا الهدم قد أحاط بفراش والدينا ولم يصبهما شيء ، ولم تتلف الأمتعة .. حتى أن بعض الهدم وقع علي وعاء الماء (الزير) فلم ينكسر . فنقلنا الأمتعة فى بيت بالأجرة ومكثنا فيه نحوا من خمسة وأربعين يوما .. وبعد ذلك رزقنا الله بيتا كبيرا جميلا واسعا عن طريق الإرث للوالد. وسعنا ووسع حضرة الأستاذ الصاوى معنا .. بل وأصبح ذلك البيت معمورا بالذكر والأنوار.

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

روى الشيخ أحمد الششتى تلميذه قال :سافرنا مع أستاذنا الصاوى (رضى الله عنه) فى سفينة فى البحر الحلو .. فأصابتنا ريح شديدة .. فأقبلت علينا سفينة أخرى أصابتها الرياح أيضا .. وتلاقت السفينتان ولم يستطع أحد أن يمنعهما لشدة الريح .. واختلفت قلوبهما فى بعضهما .. وأيقن أهل السفينتين أنهم غارقون

لا محالة .. فقام الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) على قدميه .. وقال بأعلى صوته:  
يا هو فافترق المركبان بإذن الله تعالى علي الفور .

ومن أعظم كراماته (رضى الله عنه) ..

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر مجالس ذكره وورده .. وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم يحضر درسه الكائن بحضرة مولانا الحسي ن (رضى الله

عنه) . ويذكر السيد أحمد الششتي .. أنه سمع من بعض أهل الكشف أن درس

الشيخ الصاوى هو ديوان سيدنا الحسين (رضى الله عنهما وأرضاهما) .. ويدل على  
ذلك مرائى كثيرة من الإخوان ..

منهم الحسيب النسيب العارف بالله السيد قاسم الششتي .. قال: رأيت القيامة قد

قامت والناس فى كرب عظيم ذاهبون إلى المحشر فسرت فرأيت مولانا الشيخ

الصاوى (رضى الله عنه) فى الدرس فجلست فيه ..

وقلت فى نفسي قد دخلت الحما .. فلما فرغ الأستاذ من الدرس .. سار فسرنا معه

حتى دخلنا الجنة جميعا .. ولم نر فرعا ، ولا كربا ، ولا هولاً ، ولا عطشاً .

ومن كراماته أيضا :

أن الجن كانوا يأخذون العهد منه .. والطريق .. وسلك الكثير منهم على يديه

(رضى الله عنه) وإذا ذهب الإخوان يذكرون الله فى المجلس .. فى غير البيت . بأن

يكونوا عند أحد الإخوان أو فى مولد السيد البدوى (رضى الله عنه) أو فى مولد

الدسوقى (رضى الله عنه) أو فى أى مكان آخر . ولم يبيت فى البيت أحد . كان الجن

يخرجون ويتوضؤون من البئر ويقرعون الورد عوضاً عن الجماعة .. وكان أهل

المنزل يسمعونهم فى أذكارهم .. حتى أن أهل المنزل سألوا الشيخ عن هذا وكذلك

الجيران فتبسم الشيخ (رضى الله عنه) وقال : لعل بعض الجماعة بات هنا . وإذا لم

يكن عند الأستاذ أحد .. يخرجون وقت الفجر ويصلون معه .. بل ويحضرون

دروسه (رضى الله عنه) .

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

أن كثيرا من أقرانه ومشايخه كانوا يتوسلون به ويعتقدونه ويتبركون به .. بل ويدعونه إلى منازلهم لحصول البركة لها . وفى مرة من المرات دُعِيَ (رضى الله عنه) من أحد السادة الخلوتية ، وكان يعقد مجلسا للذكر فى بيت ..  
شيخ أشياخنا شمس الدين الحفنى (1) (رضى الله عنه) ، فذهب والجماعة معه . وكان فى أعلى المكان الشيخ الشرقاوى (رضى الله عنه) فشرع الجماعة فى قراءة الصلوات .. وصعد الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) لهسلم على الشيخ الشرقاوى (2) .. فقال الشيخ الشرقاوى : كل قوم وما يناسبهم ..  
جماعتك يا شيخ أحمد مشتغلون بأورادهم و متمسكون بآداب الطريق .. ونحن ندعى ذلك ولا نعمل به . وذلك لما رأى من الأنوار المحيطة بالشيخ الصاوى وأتباعه .. وأخذ يلوم نفسه وأتباعه على تفريطهم ويقول لهم : انظروا إلى أتباع الصاوى .. وكونوا مثلهم .

(1) بيت الشيخ الحفنى رضى الله عنه كان على الخليج المصرى وله قنطرة أمام الدار توصل إليه وكان موقعه جنوبى تقاطع شارع الأزهر وشارع الخليج (بور سعيد) وقد أزيل عند ردم الخليج فى أواخر القرن الماضى ليسيير الترام فى مجراه السابق .. وكان الذى أشرف على بناء بيت الشيخ الحفنى .. عبد الحمن كتحدا .. وكانت هذه الدار عامرة بالذكر والصلوات والمجالس أثناء حياة الشيخ الحفنى وبعد مماته وكان يأوى إليها السادة الخلوتية من جميع الفروع ليعمروها بالذكر وأحياء الليالى 0

(2) هو الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر ابن حجازى بن إبراهيم الأزهرى الشافعى الشهير بالشرقاوى .  
ولد بقرية الطويلة شرقى بلبيس محافظة الشرقية لذلك نسب إليها .. كان مولده حوالى 1150هـ تولى مشيخة الأزهر سنة 1208هـ بعد وفاة الشيخ أحمد العروسى وظل شيخا للأزهر حتى توفى 1227هـ 0  
أخذ الطريق عن الشيخ الحفنى ثم جدد العهد على الشيخ محمود الكردى ثم بعد أن انتقل الشيخ محمود الكردى أصبح الشيخ الشرقاوى خليفة إذ هو من السادة الخلوتية (رضى الله عنهم أجمعين) 0

## فائدة..

فى خلفاء الشيخ شمس الدين الحفنى (رضى الله عنه)..من المعروف أن الشيخ الحفنى تلقى عن عمدة المحققين سيدى ومولاي الشيخ مصطفى البكرى (رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ) .وخلفاء الشيخ الحفنى على سبيل المثال لا الحصر هم..أبوالبركات سيدى ومولاي

الشيخ أحمد الدرديرالعدوى- الشيخ حسن الشريينى - الشيخ محمد السنهورى  
الشيخ محمد الزعيرى - الشيخ خضر رسلان - الشيخ محمود الكردى  
الشيخ محمد سبط الحفنى - الشيخ محمدالهلبلوى- الشيخ أحمد الغزال -  
الشيخ أحمد القحافى - السيد على القنائى - الشيخ سليمان المروفى  
الشيخ حسن اليرخاوى - الشيخ محمد الرشيدى - الشيخ يوسف الرشيدى  
الشيخ محمد الشهير بالسقا - الشيخ باكر أفندى- الشيخ محمد ألفشنى  
الشيخ عبد الكريم المسيرى - الشيخ محمد الرشيد الشهير بالمعصرراوى  
الشيخ أحمد الصقلى المغربى - الشيخ سلمان البتراوى الأنص-ارى  
الشيخ إسماعيل اليمزى - الشيخ حسن بن علي المكى المعروف بشـمة  
الشيخ عبد الله الشرقاوى الذى جدد العهد على الشيخ محمود الكـردى.  
من كرامات الصاوى (رضى الله عنه):

لا يفرغ من بين يديه طعام .. بل يكثر ويزيد .. وكانت توضع القصعة المملوءة  
بالثريد ..سيما في الموالد المشهورة كمولد السيد البدوى ومولد إبراهيم الدسوقى  
(رضى الله عنهما) فيجدها حارة فيطلب ماء باردا فيأخذه ويرشه على الثريد فلا  
يتغير طعمه ..بل يزداد حسنا وتزداد الناس فيه رغبة .وفى بعض الأحيان يتبقى  
فى آخر القصعة قليل مرق وثرید فيدعو بالماء ويزيده ويضع الخبز المفتت ويقبله  
فتصير ثريدا مصنوعة فى حينها.

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

خرج ذات مرة لزيارة سيدى إبراهيم الدسوقى (رضى الله عنه) فنزل فى بلده صاء  
الحجر ..وطلب مركبا توصله إلى حيث أراد ..فأتوا له بمركب ..فغزمه جماعة  
وأصروا على أن يبيت عندهم الليلة 0

وأصحاب المركب تركوها راسية بجانب الشاطئ ونسوا أن يربطوها بشيء .  
وفي الليل زاد البحر وسارت المركب ولم يشعر بها أحد ..وفي الصباح ذهبوا إليها  
فلم يجدوها ..وبحثوا عنها دون جدوى ..وأخبروا الشيخ بما حدث للمركب ..  
فقال : لا تخافوا حتى يتضح النهار واصبروا .فلما اتضح النهار وجدوا المركب  
فى وسط البحر واقفة من غير أن يمسكها أحد ..ولم يؤثر فيها التيار الشديد..  
فتعجب الناس أشد العجب من ذلك إذ أن التيار يجرف أمامه كل شيء فما بالك  
بالمركب .وأثوا بها للشيخ فركب هو ومن معه وساروا حتى وصلوا دسوق فدخل  
البلد فوجدوا مملوءة بالناس ..ولم يجدوا مكانا يجلسون فيه ولا مكانا لسكنى  
الشيخ .وبعد حين أتى إليه خدمه ومعهم مفتاح مقعد كبير لم يظفر به أعظم أمير .  
ولم يكن مع الشيخ زاد ولا دراهم تكفى ..ولما سمع الناس بمقدم الشيخ الصاوى  
حضر خلق كثير وتجمعوا..فرزقه الله فى الحال بالزاد والدرهم .. أنفق منه من  
أول المولد حتى انتهى وبقى معه شيء تصدق به قبل أن يعود إلى القاهرة .ومنذ  
ذلك العام صار المقعد ..(وهو مكان كبير يسمى بالدوار) .. أصبح يعرف بمقعد  
الصاوى ولا ينزل فيه أحد كل عام غيره هو وأتباعه من بعده .وهذه منة من الله  
على الشيخ أنه متى حل فى مكان كثر عنده الناس وكثر عنده الطعام والشراب  
وحفاظ الأوراد ..حتى يظن من رأى ذلك أنه لم يرغب أحد من الإخوان سواء كان  
فى قرية أو مفازة أو بر أو بحر .وفي تلك الزيارة حدث خلل من أمير دسوق ..  
ف عزله الشيخ الصاوى وولى غيره من غير إذن من أمير القطر المصرى ..  
فأمضى ذلك الأمير ووافق عليه الخليفة العثمانى .  
ومن كراماته (رضى الله عنه):  
لا يلحق لأتباعه ضرر من أحد ..إذ أن أتباعه فى كل سنة فى شهر رمضان يأتون  
إليه من كل مكان ومن الأماكن البعيدة مسافرين ..ولم يكن وقتها عربات ولا  
قطارات ..والأماكن مخيفة ومع ذلك لا يلحقهم أذى .وكانوا يأتون إليه فى ثلاث  
الليل الأخير من أماكن متباعدة لقراءة ورد السحر معه فى مقام سيدنا الحسين ..  
وكان (رضى الله عنه) يحثهم على ذلك وهو ضامن لهم ..وكان يقول لهم :  
لا تخشوا شيئا ولا تخافوا أحدا .. ومن يضع له شيئا يأخذه منى .

ووقع ذات مرة.. أن جند المماليك نهبت مصر في أول يوم من رمضان ..فتخوف  
الناس بالليل وانقطع الطريق ..فكان الشيخ أحمد الششتي يقرأ ورد السحر فى  
مقام مولانا الحسين (رضى الله عنه ) وتخلف الشيخ ما يقرب من نصف الشهر ..  
ثم جاءه الإذن فنزل فى وقته وحضر إلى المشهد الحسينى لقراءة الورد فما سمع  
به أحد إلا ونزل وحصلت الطمأنينة للناس وعمروا ليالى رمضان .  
ومن كراماته (رضى الله عنه) :

دعى ذات ليلة جهة السلطان الحنفى مع الجماعة لقراءة الصلوات والذكر ..وخلف  
مكانه فى البيت الشيخ أحمد الششتي لغرض معين ..فحضر رجل من الإخوان  
لبيت الشيخ فوجد الشيخ أحمد الششتي فقرأ معه الصلوات وصلى معه العشاء ..  
ثم أراد أن يذهب إلى الشيخ الصاوى وكان الطريق مخيفا حيث لا مصباح يضيء  
ولا أنيس .وأثناء سيره فى الطريق اعترضه بعض قطاع الطرق وأخذوا جميع ما  
معه حتى ملابسه ..وما لبث حتى شعر برجل قد أتى من حيث لا يدرى ..وانتزع  
الملابس نزعا ممن أخذها وألبسها لصاحبها من غير أن يتكلم .وبعد أن لبس  
الرجل وأخذ حاجته قال له من ألبسه :سلم على شيخك إن الأولياء حاضرون عندك  
هذه الليلة ،ثم انصرف .

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

إخباره بوفاة ولده القلبى الأعز من الصلبى الحسيب النسيب العارف بالله تعالى  
صاحب النصيب الأوفر فيما روينا عن أستاذنا الصاوى(رضى الله عنه) ..فضيلة  
الشيخ أحمد الششتي (رضى الله عنه) ..حيث أنه أراد الحج للمرة الثانية ..  
فحين ودع أستاذه الصاوى ..بكى الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) كثيرا ..  
وقال :الله يعوضنا فى السيد أحمد خيرا .

وقال لشريكه فى المنزل أن السيد أحمد لا يرجع من الحجاز هذه المرة .. فكان  
الأمر كما قال .. حيث انتقل الشيخ أحمد الششتي (رضى الله عنه) فى مدينة  
الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع سنة 1235 هجرية .  
أى قبل وفاة أستاذه بست سنوات تقريبا(رضى الله عنه) .



ومن كراماته (رضى الله عنه) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرسل له السلام كثيرا مع بعض الأعيان من الأولياء حكى أن بعض تلاميذ الشيخ الدردير (رضى الله عنه) وهو من إخوان الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: سلم على الشيخ الصاوى وقل له يداوم على ما هو عليه . فأخبره صديقه بما رأى وسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ففهم الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) أن المراد بالمدائمة هـى قراءة الصلوات صباحا ومساءً والحب باطنى وفعل كل ما يرضيه.

ومما اتفق عليه: يروى لنا السيد محمد بن حسين الکتبى الحنفى قال :

أن رجلا من أكابر أهل الطريق من مريدى أحد خلفاء شمس الدين الحنفى (رضى الله عنه) أتى إلى مصر بعد قدومه من البلاد الحجازية .. فاجتمع بالشيخ الصاوى ساعة .. والحال أنه لم يعرف حاله .. فلما انصرف .. رأى هذا الرجل رؤية عظيمة فكتب بها كتابا وأرسله إلى الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) 0

ونص الكتاب كالتالى .. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد ..

فالسلم على حضرتكم أيها الأخ الصادق مع الله ومع رسوله ومع أهل الطريق، أعلم جعلنا الله وإياك من الذين أوفوا بعهد الله وتعارفوا فى حب الله وقد ساقن فى قدر الله إليكم وأنتم أهل الطريق الموصل إلى الله ونحن نلتمس من أمثالكم .. ثم أنى أخبرك بما شاهدته هذه الليلة المباركة بحضرة من جعله الله بشيرا ونذيرا محمدا صلى الله عليه وسلم . فطلبت العزلة فى آخر الليل وذكرت اسم قيوم على نية بيان أهل الطريق فحضرنا فى مجلس عظيم من الملائكة والبشر .. وأنا فى يقظة وقلبي حى ولكن مع الذهول والغشا فمن جملة ما بشرت به .. على ما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطريق الخلوتية لا يحاسبون بل يكونوا معى . ثم تحول الأمر وبعد ما كنا فى الأرض سعدنا إلى السماء ثم جلست وأنت معى على فراش شديد الخضرة ومعنا أناس كثيرون .. لم أعرف منهم فى سند الطريق إلا سيدى مصطفى البكرى .. ثم اجتمع بنا خلق كثير حتى صار الفراش أوسع من نظر الناظر .. وإذا بمناد فى صومعة وهو يقول: يا عباد الله إياكم والدنيا فى آخر ساعة ..

فألآن بقى من بقى وخرج من خرج فلا تخرجوا من دينكم كما خرج أهل  
المشرق(1) .

فتكلمت أنت بأعلى صوتك وأنت فى حال عظيم ..وقلت:

أشهدكم أنا بريئون منهم ومن اعتقادهم ..ثم تليت الآية ..

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

(2)

فانتبهت مما أنا فيه فقلت فى نفسى أكتم حالى فما بقيت أقل من ساعة فأغشى

على وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى : لا تكتم على أخيك الذي

زرته بالأمس فبشره وقل له أن الرسول يسلم عليك ويقول لك : أنت وأبناؤك ومن

يلوذ بك فى ضمانتى ..والأمانة بيننا المولد..وإن لم تبشره كنت خائنا.

فقلت : يا رسول الله البشارة ظاهرا وباطنا .قال : نعم.. ظاهرا وباطنا.. فبشره

ظاهرا وخذ منه جبة ..وبشره باطنا وخذ منه اسم الحق واسم القهار .

وهذا ما أمرت به والله على ما نقول وكيل .. والسلام.

أما عن قوله.. كما خرج أهل المشرق المقصود بهم أهل الحجاز من المبتدعين

الذين ظهروا فى سنة 1220 هجرية(سنة عشرين بعد المائتين والألف من

الهجرة)

وقوله صلى الله عليه وسلم الأمانة بيننا المولد..سأل محمد بن حسين الكتبى عنها

أستاذة الصاوى (رضى الله عنه وأرضاه) فقال : صدق الرائي ... ولم يشأ أن

يخبره بالتفصيل .

ومن كراماته(رضى الله عنه) :

أن بعض الإخوان ذهب إلى بيت الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) لقراءة الورد

والذكر.. فوجد الشيخ دعى إلى منزل بعض المحبين ليذكر الله فيه مع الإخوان ..

(1)المقصود بأهل المشرق الدعوة الوهابية بأرض الحجاز

(2)آية 27 من سورة الأنفال

وبقى فى منزل الشيخ بعض الإخوان وبدعوا فى قراءة الورد المعتاد .. ثم يذهبون بعد ذلك إلى شيخهم لينضموا إلى بقية إخوانهم .. فجلسوا على عاداتهم واشتغلوا بالورد فطفئ المصباح فذهب به أحدهم ليصلحه .. فصار الآخرون كلما خفت همتهم وقصر أنفسهم فى القراءة لقلبتهم يسمعون صوت أستاذهم فى مكانه المخصص له يقرأ معهم بقراءتهم .. فأقبل بالمصباح من كان يصلحه فوجدوا الأستاذ فى مكانه وعليه فروته البيضاء.. فلما تكامل حضور المصباح لم يجدوه. فلما أتموا الورد ذهبوا إليه فى المكان الذى دعى إليه فوجدوه هناك .. فسألوا من كان معه : هل غاب الأستاذ عنكم من وقت حضوره معكم ؟. فقالوا : لا.. إلا لحظة يسيرة لقضاء حاجة الإنسان . وقد أقسم من رأى ذلك وأشهد عليه من كان معه .

ومن كراماته ( رضى الله عنه ) :

أن بعض المجاورين بالأزهر حصل له ضيق عيش فاستعمل الاسم الشريف فتحول فمه واقترب من أذنه .. فذهب يبكي إلى الأستاذ فقرأ عليه شيئاً فشفى فى حينه بإذن الله تعالى . ومنها أن جماعة أتوا إليه برجل محمول على خشبة شبه ميت . فوضعه بين يديه فوضع يده عليه وقرأ شيئاً فشفى لساعته. ثم سأل بعض الحاضرين عن هذا الرجل فقيل إنه كان فى خلوة يتلو الجلج لوتية فحصل له هذا الأمر .. فقال بعض الحاضرين إن الأستاذ أجازنى بها فلقرأها كل ليلة مرارا ولم يحصل لى شىء . وكان ( رضى الله عنه ) متى أجاز شيئاً لرجل وهذا الرجل لم يظهر للناس لا يحصل له ضرر ولاهم ولا خوف .. وحصل له الثبات التام .

ومن كراماته ( رضى الله عنه ) :

ما يرويه محمد بن حسين الكتبى إذ يقول : كان هناك شاب اسمه سالم لا يعى ولا يدرك شيئاً مدة طويلة من الزمن ثم حدث له صحو .. ثم طلب شيخاً يأخذ عنه طريق وعهد فقال له قائل فى النوم : أنت تسلك على يد الشيخ الصاوى الذى أعطاه الله عمراً طويلاً ويتبعه خلق كثير لا يحصون ، فأخذ سالم العهد من الشيخ الصاوى وصار من أتباعه .. ولما أخذ الطريق أصبح عارفاً كاملاً ولازم الصوم والخلوة . ومما وقع له أن الشيخ الصاوى ( رضى الله عنه ) دخل عنده فى بيته وكان ضيقاً فدعا له بأن يوسع الله داره .. فما مضى نحو شهر إلا وقد تشاجر

جيران الشيخ سالم فاعترف بعضهم على بعض بأنهم أخذوا قطعة أرض واسعة من هذه الدار الخاصة بالشيخ سالم من مدة تزيد عن عشرين سنة ثم ردها إليه من غير منازعة ووسع الله داره.

ومن كراماته (رضى الله عنه):

أن الشيخ سالم كان مع الشيخ الصاوى فى سيدى شبلى قبل الغروب وهم يقرعون الصلوات . فقال الشيخ سالم فى نفسه أن الوقت قد ضاق علينا لا يتسع الصلوات والسفر إلى الساحل . فالتفت إليه الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) وقال: يا شيخ سالم الوقت يتسع ونسافر الليلة إن شاء الله . فحصل للشيخ سالم حياء شديد من الأستاذ . وإذا بالصلوات قد انتهت وتوجهوا إلى الساحل فوصلوا قبل الغروب . ومن كراماته (رضى الله عنه):

ما وقع للمحب الصادق الشيخ يوسف أبو عامر بناحية الساحل . حدثت عنده حريقه فى داره فى يوم شديد الريح واشتعلت النيران فى جميع أنحاء المنزل فاستغاث بالشيخ الصاوى جهارا أمام الناس وقرأ الفاتحة وإذا بالمطر قد نزل بغزارة مقطوعة النظير حتى صار المطر كالسيل وأخمدت النيران . وكان ذلك أمام خلق كثير من الناس . فكان (رضى الله عنه) له مع من صدق معه إشارات وإغاثات لا حد لها ولا نظير وكان له معهم مدد عظيم وملاحظات خاصة زائدة على العموم . ومن كراماته (رضى الله عنه) : ما يرويه محمد بن حسين الكتبى قال: كنا فى مولد السيد البدوى وبدأنا فى قراءة الصلوات وكنت أبأشر بعض خدمته الخاصة فى وقت خلوته . فدخلت عنده فقال لى : لا تدع أحدا يدخل على . وكرر ذلك مرارا . مع أنه يعلم منى غاية الامتثال بأدنى إشارة . فتعجبت من ذلك وخرجت لأقضى له حاجة فأمسكنى رجل وألح على فى الدخول على الشيخ . وكان هذا الإلحاح لم يقع مثله من محب ولا من غيره . فعلمت أن الشيخ ينفو منه ولا يريد أن يراه ولا يجتمع به . فلم أمكنه من ذلك . ويمضى محمد بن حسين الكتبى قائلا :

بعد أن انتهى المولد ورفع السرادق عزم الشيخ على المبيت فى طنطا ونزل بعد العصر لزيارة السيد البدوى فدخلت معه المقام فمكث فيه مدة يسيرة وهو مطرق الرأس . ثم طلب البغلة والدواب فذهبت لإحضارهم بسرعة . فلما أتيت وجدته قد

خرج ليقابلني فى الطريق وسط الزحام على غير عادته.. وركب وخرج مسرعا ولم  
نتمكن من اللحاق به إلا خارج البلد.

وسرنا خلفه .. فلما غربت الشمس نزلنا وصلينا المغرب ثم سرنا حتى وصلنا -

تلا- فوجدنا شيخ البلد قائم فى الليل ينتظرنا فسألناه فى أى وقت خرجت إلى هنا؟

فقال: قبيل الاصرار .. فوجدته وقت خروج الشيخ من طنطا

ثم خرجنا من (تلا) ليلا فوجدنا البحر مقاطعا لنا من كل جانب .. فذهب منا رجل

كئى يرى هل نستطيع خوضه أم لا بركائبنا فوجده عميقا ولا يوجد مركبا . فسألنا

أهل الخبرة عن مكان يمكن أن نخوضه .. فقوالوا: لا يوجد مكان تستطيعون خوضه

.. بل كله عميق . فقال الشيخ الصاوى (رضى الله عنه وأرضاه) :تعالوا ورائي على

بركة الله .فسرنا بمحازاة الشاطئ مسافة بسيطة فقال الشيخ :انزلوا من هذا

المكان .. فنزلناه وخضنا وراءه بركائبنا فسلكناه بسهولة بجميع أمتعتنا ووصلنا

إلى قنطرة فوجدنا عليها غفر النيل فسألونا : من أين جئتم وكيف وصلتكم؟.

فقال لهم الشيخ إبراهيم العبد نزلنا من المكان الفلان . فتعجب ال خفراء

وقالوا:كيف؟ البحر كله عميق ولا يستطيع أحد خوضه فكيف سرتم فيه بدوابكم

وأمتعتكم؟ ويقول محمد بن حسين ومما شاهدته أيضا ..كنت معه فى ساحل

الجوابر نازلين عند رجل من أعيان البلدة ومن أحباب الشيخ وكان الحاكم على

تلك البلاد يدعي النسبة والحب للشيخ .. فوقع منه فى تلك الليلة إساءة وإهانة لمن

نحن فى داره وأفحش له فى القول بأقبح كلام فغضب الشيخ وتغير وخرج من

البلدة ليلا ..فسرنا على جهة الجسر الذي نصب هذا الحاكم لحمايته وحفظه

فوجدنا البحر قد أخذه وقت الغروب وقد حضر الأمير . ووقع للرجل من الغم

والخزلان والإحراج ونقص المقام ما لم يتحملة أحد .

ومن كراماته (رضى الله عنه وأرضاه) :

ما حدث به العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم العبد الخالد (1) ..قال إن زوجته

وأولاده مرضوا مرضا شديدا حتى أيس من شفائهم ..وقد أحضر لهم الأكفان ..

---

(1) ينتهى نسبه إلى خالد بن الوليد رضى الله عنه

ف رأى الأستاذ (رضى الله عنه) دخل المكان ومعه ماء فى إناء أخضر ورش عليهم من ذلك الماء وقال : أذهب الله عنكم البأس .. ثم خرج فأصبحوا فى غاية الصحة والنشاط ببركته (رضى الله عنه) .

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

ما رواه المحب الصادق سيدى أحمد محمد نصير .. قال: كنت فى صحبة الشيخ بطنطا فاستأذنته فى أن أذهب إلى بلدتى وقت قراءة الورد . قال له الشيخ : حتى نقرأ الورد . قال : فاعتذرت وتوجهت من غير قراءة الورد .. وخرجت وكان معى بعض الأشياء ودرهم .. وكان معى جماعة مرافقين . يقول : فبمجرد خروجى ضللت الطريق عنهم وتهت عن رفقتى الذين خرجت معهم وبحثت عنهم فلم أجدهم فعرفت أن ما حدث كان بسبب مخالفتى أمر شيخى . فرجعت وأدركت الأستاذ فى نصف الليل وأخبرته بما حدث وأن الدرهم والأشياء التى كانت معى قد ضاعت .. فقال (رضى الله عنه) : قلت لك اجلس حتى نقرأ الورد فأبيت واعتذرت .

فقلت : ما ذهبت إلا بإذن . فتبسم (رضى الله عنه) وقال: اذهب وأنت تجدهم أمامك من غير بحث . فذهبت ووجدتهم فى المكان الذى دلزى عليه . ومن كراماته (رضى الله عنه) :

أن الله أعطاه الإطلاع على أحوال بعض أهل القبور .. فحدث فى يوم .. أمر محمد بن حسين الكتبى أن يكتب لبعض الصالحين فى السماح عن شخص قد مات لأنه رآه وهو فى مسود من النار .. فسأل عن ما أصابه فـقيل له هذا من بغضه لفلان ومعاداته له . يقول محمد بن حسين : فأمرنى أن أكتب لذلك الصالح عن لسانه فى السماح عنه .. وكان (رضى الله عنه) يرى مثال أحوال القيامة ومراتب الخلق والمحاسبة .. وكان يخبر بذلك . ومما أعطيه (رضى الله عنه) :

أنه كان يتألم لكل ألم ألم بالمسلمين عموماً وخصوصاً . أما عن البلاء العام فكان (رضى الله عنه) يمرض لذلك قبل حلوله ولا يخف من المرض حتى يضمحل ذلك البلاء . وكان (رضى الله عنه) إذا شكى له إنسان أمراً عظيماً ربما يمرض الشيخ لوقته ويذهب عن صاحبه هذا الأمر العظيم .

ويقول محمد بن حسين الكتبى ..

كان والدي (عفا الله عنه) يعرف أحوال الخلق بالسؤال عن حالة الشيخ .

ومما شاهدته منه أنه اشتد عليه المرض (رضى الله عنه) فكان يأمر كل من رآه بالتوجه بحسب حاله..حتى أنه اشتد عليه الحال فأمرني في يوم جمعة أن أكتب له أسماء أناس من الدراويش يزيدون على المائة وأمرهم بعدية لطيف الكبرى في ليلة واحدة ففعلنا..وما زال في تلك المهمة حتى بلغنا أنه في تاريخ حركته هذه وهمته أن فضح الله سريرة الكفرة القاطنين في استانبول.. وأظهر الله للمسلمين ما دبروه في نحو عشر سنين قبل مواعدهم بنحو ستة أيام. وهذا أكبر دليل على سريان سره في العالم بأسره. وهذه الفتنة عظمت واتضحت وتسبب عنها حروب بقيت سنين..وقد أسر من الكفرة عدد كبير..خربت منهم بلاد كثير..بل كانت سببا في تغيير جند المسلمين في معظم البلاد.ومما يدل على سريان روحه (رضى الله عنه) :فقد روى محمد بن حسين الكتبي..فيقول :

بلغنا أن إنسانا ظهر بمكة المكرمة يدعى النسبة للشيخ ، ويدعى أنه يجتمع به كل عام في موسم الحج ، وكان يقرأ الصلوات بمكة ويرتب مجالس الذكر هناك ، وكان يصف الشيخ الصاوي بصفاته الحقيقية ، ويرسل السلام كل عام للشيخ (رضى الله عنه) ، فصرنا جميعا بين مصدق ومكذب . إلى أن توجه إلى الحج العمدة الفاضل الحسيب النسيب السيد محمد البنا الحفنى مفتى السادة الحنفية ببندر رشيد وما حولها ، وكان من أعز أولاد الشيخ الصاوي.فلما وصل مكة اجتمع به هذا الرجل وأخبره بهذه الأمور التي يدعيها ،بأنه يجتمع مع الشيخ الصاوي . فلما جاءت أيام الحج تغير الرجل وأصبح مشغولا ، لا يقر له قرار في موقف عرفة ولا في منى. ويقول : تخلف الشيخ عنى هذا العام ، هل هذا المانع له ؟ أم سوء حال منى ؟،وأصبح في كرب عظيم.وكان الأستاذ وقتها في مصر قد أصيب قبل موسم الحج بداء النقطة (الشلل) الذي أبطل شقه .. وكان شفاؤه منه ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنذكره في حينه إن شاء الله تعالى أثناء ذكر حجة الشيخ الثانية.فلما حضر الشيخ محمد البنا إلى البلاد المصرية قادما من البلاد الحجازية وحدثنا بأمر الرجل الذي يدعى النسبة إلى الشيخ الصاوي .. تحيرنا في أمر الرجل .. كل هذا والشيخ في شوقه لا يلتفت إلى شيء من هذه الكرامات لكنه لا يصرح بإنكاره .ويقول محمد بن حسين :لقد تجاسرت عليه مرة وقلت له ..يا سيدي ..إن كان هذا الاجتماع روحاني لم تخلف في المرض .

فقال لي الشيخ (رضى الله عنه) : يا بنى .. الروح لشدة ارتباطها بالجسم تتألم بألمه .. ألا ترى أن النعيم والعذاب لهما معا .. وإن كنا في الدنيا لا نشاهده بأبصارنا. ثم اختصر في الكلام واشتغل بحاله .. لأنه (رضى الله عنه) من أرباب الأحوال وكان له حال عظيم (رضى الله عنه) ونفعنا به في الدنيا والآخرة .. وأمدنا بمدده.

ومن كراماته (رضى الله عنه) :

يقول محمد بن حسين .. كنت مسافرا معه إلى مولد السيد البدوي فسرنا في أول يوم حتى وصلنا أجهور الورد فنزلنا بها للمبيت . فلما قرأنا الصلوات والورد وختمنا اجتمع الناس على الأستاذ للتبرك به . فلما انصرفوا وعزمنا على النوم استأذنته في النوم خارج المكان الذي هو فيه لأنى كنت لا أستطيع النوم في المكان الذي هو فيه فأذن لى .. فنمت مع صديقى الشيخ أحمد الششتى .. وإذا به قد خرج علينا فجلست بسرعة فقال : قم وارفع الفراش لأقضى حاجة البول . فتعجبت فى سرى من غير اعتراض وبادرت برفع الفراش . ثم جلس على هيئة من يبول وإذا به يقول .. النار .. النار ، وإذا بها مشتعلة .. فبادرنا بنقل الفراش بسرعة وأتى أهل البلد بالماء وأطفئت النيران .

ومن كراماته (رضى الله عنه):

يقول محمد بن حسين الكتبى : كانت لى أخت شقيقة قد أشرفت على الولادة ثم أصابها المرض وعجز الأطباء عن أمرها .. فأخبرته بها فحصل له كرب عظيم ووهن في بدنه . وبعد أيام قليلة دعانى فى وقت الصبح فى سيدنا الحسين .. وقبل استفتاحه الدرس .. وقال لى : يا ولدى .. سألت ربى فى شأن أختك فسمعتة الليلة فى المنام يقول لى . يا عبدى إن سلمت لى ما أريد أعطيتك فوق ما تريد ، وإن نازعتنى فيما أريد أبقيتك فيما تريد فسلم أمرك يا ولدى فيها . وبكى . فعلمت أن الأمر قد مضى بوفاتها .. فذهبت إليها وجردها مما كان عليها من التمام .. وغلب على من ذلك الوقت الرضا والتسليم .. حتى أنى لم يأخذنى حزن على أى عزيز كما كان يحدث لى من قبل . فمكثت يومين بعد ذلك وماتت (رحمها الله تعالى رحمة واسعة).



قوم همومه — بالله قد علقت \* فما لهم هم تسمو إلى أحد  
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم \* يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
ويقول السيد أحمد الششتى :

سمعتة يوما يقول (رضى الله عنه) إن إمدادى أولا كان بواسطة.. كغيرى ..  
فلما تحقق التعلق بالجناب الأعظم صار بغير واسطة . ولا أكلف ولا أعاتب من  
جهة أحد .. أى من جهة الخلق . وكان إمداده (رضى الله عنه) من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وإكرامه منه . ولا يستغرب شئ مما يذكر .. ولا يقال لم لم يعط  
من هو أعظم منه .. لأن الفضل والفيض من الله عز وجل وهو وحده الذي يطلع  
على قلوب العباد .. فيعطى من يشاء من الإمداد ويمنع عن يشاء .

قال تعالى :

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ  
وَتَعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(1)

لذلك كثر أتباعه فى مدن مصر وقراها.. وتعددت المجالس من أتباعه الذين  
يذكرون الله ويصلون على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى صار  
أولاده يضرب بهم المثل الأعلى فى العبادة . وسرى ذلك فى بلاد الحجاز ، والشام ،  
والشرق ، والغرب . وأصبح كأنه لا يوجد محب للمصطفى غيره ولا أحد يدانيه  
فيه . وما زال يتزايد حتى بلغ النهاية .

قال الإمام أبو الليث :

جاء فى الخبر .. أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : يا موسى إذا أبغضت عبدا  
أجعل فيه علامة .. قال : ما هى يا رب .. قال تعالى : أنسيه ذكرى كى يقع  
فى محارمى فيحل عليه عذابى . وبهذا قال بعض العلماء المحققين : ما هلك امرؤ  
إلا بأن ينسى ذكر الله .. وما ضل سالك فى الطريق إلا بأن ينسى أوراده وأذكاره

(1) آية 26 من سورة آل عمران

وقال أبو علي الدقاق :

الذكر منشور الولاية .. فمن وفق للذكر فقد أعطى ذلك المنشور .. ومن سلب الذكر فقد عزل .. وبالذكر وصل من وصل ، وبترك الذكر بطل من بطل

ولله در القائل:

عجبت لمن يقول ذكرت إلفي \* وهل أنسى فأذكر من نسي  
أموت إذا ذكرك ثم أحيا \* ولولا حسن ظني ما حييت  
فأحيا بالمني وأموت شوقا \* فكم أحيا عليك وكم أموت  
شربت الحب كأسا بعد كأس \* فما نفذ الشراب وما رويت

قال الحسن البصري (رضي الله عنه) : تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء.. في الصلاة ، وفي الذكر، وفي قراءة القرآن.. فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق.

وقال سهل بن عبد الله:

ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادي : يا عبدي ما أنصفتني .. أذكرك وتنسان  
.. وأدعوك إلى وتذهب إلى غيري .. وأذهب عنك البلياء وأنت معتكف على  
الخطايا.. يا بن آدم ما تقول غدا إذا جئتني .

ومن السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله ..

رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . فمن ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره  
كل شيء . وحفظ الله تعالى عليه كل شيء .. وكان له عوضا عن كل شيء .

وقال أبو سعيد الخراز:

إذا أراد الله إن يولي عبدا من عبده ، فتح عليه باب ذكره ، فإذا استلذ الذكر فتح  
عليه باب القرب ، ثم رفعه إلى مجالس الأئس ، ثم أجلسه على كرسي التوحيد ،  
ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة . بهذا  
أخي المسلم تعلم أن الوصول إلى الله تعالى ليس بالمستحيل ، لكنه ليس بالأمر  
الهيّن .. وإنما يحتاج إلى المجاهدة و المثابرة والمداومة على الذكر . فإذا تاب العبد  
إلى بارئه وقتل نفسه وأحيا روحه وشرب من العين التي شرب منها عباد  
الله.. والتي يفجرونها تفجيرا بالتوبة الخالصة .. وبما ذكره الله في القرآن من  
أوامر ونواهي .. ولجأ إلى الله في كل أحواله . حينئذ يرق قلبه وتصفو روحه ..

فيحدث له في لحظات أن يغيب عن العالم ، و عما حوله و عن نفسه..وينفتح باب قلبه إلى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ ويظهر ذلك جليا في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس ..وإنما ينفث الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

سبق المفردون .. قيل ومن المفردون يا رسول الله ؟ ، قال : المنتزهون بذكر الله تعالى ..وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم إخبارا عن الله تعالى .. ثم أقبل بوجهي عليهم أتري من واجهته بوجهي يعلم أي أحد أي شيء أريد أن أعطيه؟ .

ثم قال تعالى:

(أول ما أعطيهم أن أقذف النور في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم) ونضرب مثلا لأمثال هؤلاء ، روى أبو سعيد الخراز (رضى الله عنه) قال : دخلت المسجد الحرام .. فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي : هذا وأشباهه عالة على الناس .. فناداني .. وقال : والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه. يقول أبو سعيد : فاستغفرت الله في سرى .. فناداني وقال : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. ثم غاب ولم أره.

مثال آخر.. روى زكريا بن داود .. قال:

دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال.. ولم يعرف له سبب يعيش منه قال: فقلت في نفسي ..من أين يأكل هذا الرجل؟ قال: فصاح بي وقال : يا أبا العباس..رد هذه الهمة الدنية فإن الله تعالى أطفأ خفية .

مثال ثالث ..

سمعت من الشيخ صالح الجعفري (رضى الله عنه) في درس الجمعة المشهور بالأزهر الشريف .. قال محدثا عن الشيخ محمد السمالوطي قال : كان الشيخ السمالوطي يروى الحديث عن رسول الله مباشرة في مسجد مولانا الحسين (رضى الله عنه) والكلام لفضيلة الشيخ صالح الجعفري:

كنت أجلس على يمين الكرسي الذي يجلس عليه الشيخ السمالوطي .. فحينما يروى الحديث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فترتعد فرائصه. يقول الشيخ صالح : فقلت في نفسي أصحيح أن هذا الشيخ يروى الحديث عن رسول الله دون واسطة (مباشرة) .

يقول : فوكذني أو دفعني الشيخ السمالوطي في صدري ..

وقال : نعم يا ولد.. وكررها ثلاثا .والأمثلة كثيرة ومتعددة .. فالذكر إذا من أفضل العبادات .. فالصلاة وإن كانت من أشرف العبادات إلا إنها تكون مكروهة في بعض الأوقات .. أما الذكر فإنه مباح في جميع الحالات .

ويقول الحسن البصري (رضي الله عنه) :

وأفضل ذكر الله عند ما حرم الله .

فتأمل تلك العبادة وتدووقها وأفهم معناها . وتأمل ما حدث لشيخ أسيافنا الدردير (رضي الله عنه) وهو ما ذكرناه في أول هذا الكتاب .. حيث أنه تذكروا الله .. فامتنع .. فنجاه الله .. من كيد المرأة ..

كان الشبلي (رضي الله عنه) يقول: أليس الله تعالى يقول : أنا جليس من ذكرني ؟ ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه ..

ثم أنشد قائلا:

ذَكَرْتِكَ لَا أُنِي نَسِيَتِكَ لِمَحَّة \* وَأَسِيرُ مَا فِي الذَّاكِرِ ذَاكِرُ لِسَانِي

وَكَدْتُ بِلَا وَجْدٍ أَمُوتُ مِنَ الْهَوَى \* وَهَامَ عَلَيَّ الْقَلْبُ بِالْخَفَقَانِ

فَلَمَّا رَأَى الْوَجْدَ أَنَّكَ حَاضِرِي \* شَهَدْتُكَ مَوْجًا وَدَا بَكُلِّ مَكَانِ

فَخَاطَبْتُ مَوْجًا بَغَيْرِ تَكْلَمِ \* وَلَا حَظَّتْ مَعْلُومًا بَغَيْرِ عِيَانِ

وقيل أن الشبلي في بادئ أمره كان ينزل كل يوم طريقا .. يحمل معه حزمة من

الخشب .. فإذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتى يكسرها على نفسه .

فربما كانت الحزمة تفنى قبل أن يمسي فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط .

وحكي أن ذا النون المصري (رضي الله عنه) قال: بينما أسير في نواحي الشام إذ

وقعت إلى روضة خضراء وفي وسطها شاب يصلي تحت شجرة تفاح .. فتقدمت

إليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام . فسلمت ثانية .. فأوجز في صلاته ثم سلم

وكتب بإصبعه على الأرض .

منع اللسان من الكلام لأنه \* كف البلاء وجالب الآفات  
فإذا نطقت فكـن لربك ذاكرا \* لا تنسه واحمـده فى الحـالات  
قال ذو النون: فبكيت طويلا.. ثم كتبت بإصبعي فى الأرض..

ومـا من كـاتب إلا سبـلى \* ويبقى الدهـر ما كتبت يـداه  
فلا تكتب بكفك غير شـيء \* يسـرك فى القيـامة أن تراه

قال: فصاح الشاب صيحة عظيمة فارق الدنيا فيها. فقامت لآخذ فى غسله ودفنه ..  
فإذا بقاتل يقول: خل عنه فليـن الله وعده أن لا يتولى أمره إلا الملائكة .  
قال ذو النون:

فملت إلى شجرة فركعت عندها ركعتين.. ثم أتيت الموضع الذى مات فيه الشاب فلم  
أجد له أثرا ولا عرفت عنه خبرا .

فإمامنا الصاوى (رضى الله عنه) من أمثال هؤلاء الرجال من أهل المكاشفات  
الظاهرة والباطنة والإطلاع على خواطر القلوب.

فكثيرا كان يخبر أصحابه وأتباعه بما فى ضمائرهم قبل أن يتكلموا به.

ومن ذلك.. ما وقع لبعض تلاميذه ومريديه . إذ أن أحدهم قام به وارد ذل وتقصير

فى خدمة الله .. فرجا الله أن يرفع عنه ذلك.. ثم دخل على الأستاذ الصاوى

(رضى الله عنه) فإذا بالشيخ الصاوى يخاطب بعض الحاضرين بآداب وأخلاق فى

هذا المعنى الذى يدور فى صاحب حال الذل.. مع أن الذين يخاطبهم لا تليق بهم

هذه الأخلاق والآداب .. وإنما هو من باب .. إياك أعزى .. واسمعى يا جارة.

ثم التفت إلى صاحب الوارد ووكزه فى صدره وقال له :

خدمتك تزيد فى الأرض أم فى السماء .. كن راضيا عن الله فى كل حال ..

داوم على الطاعة قدر الاستطاعة .. فتصيب صاحب الوارد عرقا.

ومن ذلك أيضا ..

أن بعض الإخوان ضاقت عليه الدنيا فخطر فى سره أن جميع الأشياء من عند الله

وبتقديره .. فالأفضل الطلب منه لا من غيره.. ثم حسب اسم وهاب وجعله فى خاتم

مخمس وأخرج دعوتهم وبخورهم وقرأ عليهم العدد المطلوب .. ثم توجه للأستاذ

على حسب عادته فدخل عليه فى خلوته..

فأول كلام تكلم به (رضى الله عنه) أنه قال:

مولانا هو المغزى الوهاب لأنه القادر على ذلك .. ولا تطلب سعادة الدارين إلا منه .. وهذا مما يعجبني . ثم سكت قليلا .. وقال: لا يليق بأهل المحبة أن يتهموا سيدهم بأنه مقصر في الإغداق عليهم .  
ثم تكلم في هذا المعنى .. حتى اشتدت الهيبة على ذلك الرجل وتصيب عرقا .  
ومن ذلك أيضا ..

أراد رجل أن يمتحن الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) . فذهب إليه وقال:  
يا سيدي أنى تلقيت الطريق على شيخى وأعطانى بعض الأسماء وقد مات .. وأريد أن أخذ عنك بقيتها . والحقيقة أنه لم يأخذ عن أحد .  
فقال الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) :

وكيف لقنك شيخك؟ فبهت الرجل وتحير .. وبعد أن انصرف أخبرنا الشيخ بأن هذا الرجل كذاب .. واتضح الهرس فيما بعد انه كما قال الشيخ .. لم يأخذ عن أحد .  
وحدث ذات مرة: كان (رضى الله عنه) فى مجلسه والإخوان معه .. ثم وبخهم توبيخا شديدا من غير سبب ظاهر .. فتعجب الحاضرون ..؟ ثم بعد انتهاء المجلس أخبرنا الشيخ أن بعض الإخوان وقعت منه زلة .. فوبخ الجميع ليعتبر كل من كان حاضرا ولئلا يفتضح صاحب الزلة . ولو عامل أصحابه (رضى الله عنه) على حسب كشفه لفضحهم ولم يفلحوا . ولكن من حسن تربيته وحرصه على هديهم كان يعرض عن مساوئهم ولا يذكر مساوئ كل إنسان مع أنه مطلع عليها .  
وكان يقول (رضى الله عنه) لمريديه : جعل الله عيوب كل واحد منكم بين عيني ..  
ولكن الله حلیم ستار .

## (25) حجه الأول (رضى الله عنه)

كان الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) قد شرع فى قراءة بعض الكتب العلمية فى الأزهر الشريف .. فعرض خاطر لبعض طلابه بأن الشيخ لابد أن يحج .

ثم قال للشيخ (رضى الله عنه) :يا سيدي الأمر سهل والقافلة سوف تتوجه غدا فإن شاء الله تسافر معها .فكلف الشيخ أحد أولاده فى الطريق أن يتم قراءة الكتاب الذى بدأه بالأزهر الشريف واسم ذلك المرید الشيخ شاهين .. فتولى الشيخ شاهين

قراءة الكتاب مكان الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) .. وقام الشيخ ليجهز أمره

للسفر إلى الحج وتوجه فى غد مع القافلة فعلا.. وكان بصحبته جماعة من

الإخوان وعلى رأسهم السيد على دعموش .. كان رجلا صالحا حافظا للقرآن

الكريم حسن الخلق جميل الطلعة.. وهو ابن ابنة عم الشيخ أحمد الششتى .

ولما تجمع الناس .. قال لهم الشيخ الصاوى (رضى الله عنه)أمروا علينا أميرا.

فقوالوا:أنت أميرنا نسير سيرك ونأتمر بأمرك .فلما وصلوا إلى السويس مكثوا

فيها ثلاثة أيام فقلق الناس .وقالوا للشيخ (رضى الله عنه):

إن الحج سيفوتنا وأنت ساكت .فقال لهم(رضى الله عنه) :

يكون خيرا إن شاء الله.ثم دخل (رضى الله عنه) مقام سيدي الغريب وقرأ ما تيسر

من القرآن الكريم ثم نام.فرأى سيدي الغريب فى النوم يقول له:

لا مركب تسافر قبل مركبك.. بل ولا تنتقل من مكانها إلا بعد نزولك.

فاستيقظ من نومه فرحا مسرورا ..وإذا برجل حسن الخلق والخلق جاء إلى الشيخ

وقال له :أتختار أن تنزل مركبى ليحصل لى البركة ..فقال له : والكرامة ..فسأله

عن المركب التى سبقت .. فقال له: كلها واقفة تنتظر مركبك .. فإنها مركب

شريف مكة .فاستبشر(رضى الله عنه) بتحقيق الرؤيا.

فنزلوا فى المركب .. وهياً المراكبى مكانا خاصا للشيخ الصاوى عليه فراشه .

وقال له: طي سيدي.. هذا المحل لى وجعلته لك..ولكن أود أن تقبلنى عندك صباحا

ومساءً.

فقال الشيخ: لك هذا..

فصار المراكبى يأتيه كل صباح ومعه الفطور فيفطر الشيخ هو وجماعته .

وفي المساء يأتيه ومعه العشاء فيأكلون جميعا .. وهكذا حتى انتهت الرحلة.  
وخرجوا من المركب وأكرمهم الرجل في الأجرة التي عليهم ورفض أن يأخذ أجرة  
من الشيخ. ووصلوا بندر جدة . فأحب من كانوا مع الشيخ أن يردوا له دراهمه التي  
أخذوها منه في مصر على أن يوصلوه إلى مكة أكلا شاربا راكبا .. لما رأوه من  
الإكرام بسببه ومن العز بمرافقته الذي لم ينالوه بدراهم ولا جاه .

فأبى الشيخ (رضى الله عنه) أن يأخذها.. فألحوا عليه قائلين: أنت صاحب الفضل  
علينا .. فكيف نأخذ منك دراهمك . فلما لم يجد مندوحة أخذ البعض وترك البعض .

## (26) ماذا حدث علي ظهر المركب؟

كان علي ظهر المركب رجل من شرار المغاربة ادعى علي أهل المركب أن أساور  
زوجته قد ضاعت .. واتهم جميع من في المركب. وكان في المركب رجل يدعى  
العلم والمعرفة .. فقال غدا أظهر لكم الأساور . فنادى ريس المركب قائلاً: يا أهل  
المركب أظهروا الأساور قبل أن يفضحكم الرجل. فأصبح الصباح ولم تظهر الأساور  
فصغر الرجل أمام أهل المركب لأنه لم يظهر الأساور كما قال .

فلما بلغ الكلام إلى الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) قال لريس المركب :

أذهب فأسأل زوجة الرجل في أي وقت ضاعت منها ، وأين كانت تلك الأساور .

فسألها الريس .. فبادر زوجها وقال: ضاعت نصف الليل وكانت مربوطة على  
سراويلها. فخرج الريس وأخبر الشيخ الصاوي (رضى الله عنه).

فقال له: إرجع إلى المرأة ومرها أن توكل غير زوجها في التفتيش عن الأساور .

فوكلتها هو .. فقال له الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) : إذهب فاتهم زوجها.

فذهب إليه الريس وادعى عليه بأنه هو الذي سرقها .. فأنكر الزوج. فجذبه الريس  
وذهب به إلى الشيخ الصاوي (رضى الله عنه)

فقال له : أين كانت أمانة زوجتك؟ فقال له : علي سراويلها فقال له : وفي أي

وقت ضاعت؟ قال : نصف الليل .. فقال الشيخ (رضى الله عنه) :

هذه علامة علي أن أهل المركب بريئون من تلك التهمة وأنت المتهم بأخذها.

وأمر الشيخ الصاوي بحبسه .. فحبس نحو نصف ساعة ..



ثم نادى الزوج زوجته وأعطاهما الأساور وأمرها أن تذهب إلى الشيخ الصاوى  
وتشفع له عنده فى خلاصه. ففعلت المرأة ..

فأمر الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) بإطلاق سراحه.. وكتب فى شأن ذلك ورقة  
أن أهل المركب بريئون وأن أساور المرأة وجدت عند زوجها وكان يوما مشهودا  
وحصل سرور عظيم عند أهل المركب جميعا.  
وحدث أيضا علي ظهر المركب..

أن جماعة الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) نفذ منهم الماء وهم على ظهر  
المركب واشتد بهم العطش.. وأرادوا أن يشربوا ممن عندهم الماء من أهل  
المركب ولو بالبيع فأبوا.

فقال الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) : لا حاجة لنا إلى الماء.. ومن عهم من  
الشراء. فما جاء الغروب حتى وصلوا إلى جدة.. ثم توجه (رضى الله عنه) إلى  
مكة المشرفة.. متجردا مما سوى الله.. فرأى كعبة الحسن فطاف بها سبعا ..  
ولمحاسن أنوارها يسعى.. فلجئلى أسرارها واقتطف أنوارها وصلى خلف المقام  
فقال من مولاه مزيد من الإكرام. ثم توجه مصحوبا بالوصفا فسعى بين المروة  
والصفا.. ثم سار إلى عرفات جمع بها الظهر والعصر جمع تقديم.. ثم سار إلى  
المزدلفة و الأنوار بها مؤتلفة جمع بها المغرب والعتاء جمع تأخير فارتقى للرتبة  
التي جلت عن النظير. نال فى تلك الأماكن أسمى المعارف وحظي بمزايا يقصر  
عنها كل عارف حفته الأنوار فالتقط الجمار.

توجه مصحوبا بالإكرام إلى المشعر الحرام فوقف به حتى أسفرت الحقائق وظهر  
سرها لمن أحبه الله من الخلائق. ذهب إلى منى فبلغ المنى.. ورمى الأعداء  
بالجمار فتحلى من الله بالأسرار. نحر النفس تقريبا للرحمن فأزال عنه كل شيطان  
طاف للإفاضة.. ثم رجع إلى منى للمبيت ورمى الجمار تنميما للنور والأسرار .  
ثم سار متوجها إلى طيبة متوجا بتاج القبول. فلما وصل انتظر الإذن فجاءه الإذن  
بالنور مشمول. فدخل وتملى وزار.. وحط الله عنه جميع الأوزار وارتقى إلى  
منازل الأخيار. وبات بساحة الرسول وحده وأنجز الله له وعده ..  
وفى تلك الحضرة دعا الله بدعوات له ولخواص أتباعه وعامة المسلمين فتحققت  
واستجيبت .

وكان مما دعا به.. أن لا يرزق من يد ظالم وأن لا يكون ، ناظرا على وقف ، ولا مساجد ، ولا أيتام وأن لا يكون لرزقه جهة معلومة ، والوفاة على الإسلام. ما وقع له أثناء عودته من رحلة الحج.. كان العرب في هذا الزمان يخرجون لنهب الناس من الحجيج .. وكان شيخنا الصاوي (رضى الله عنه) قد سافر عن طريق البر.. ولما جاء الليل أراد تحصين الحجيج وشرع فى تلاوة سورة يس فوجد الأمر مبرما فامتثل .

ولما أصبح الصباح .. أمر الجمال أن يسير خلف الحجيج ففعل .. وبعد أن ساروا قليلا اعترض العرب طريقهم وأرادوا نهبهم وبدأت المعركة .. فأمر الجمال أن يعطف بهم فى واد بين الجبال ففعل الجمال وأنزله هناك . وإذا بالعربان الذين باشروا قتل الحجاج يأتون إليه ويتبركون به .. ويتركون عنده أمتعتهم ويأتون إليه بالطعام .. فأبى وقال لمن معه :

اجعلوا لى شيئا من خالص مالنا وقوتنا أقتات به.. لئلا أتناول من طعام هؤلاء . فكان له ما طلب وأكرموه ومن معه . فلما وصل العقبة وجد أمير الحج جريحا طريح الفراش فأكرمه وألبسه بعض ثيابه .. ثم توجه إلى الله ودعا على هؤلاء القوم وأن يريه الله فيهم يوما . ثم وصلوا إلى مصر بسلامة الله. أجاب الله دعاءه على هؤلاء.. ورأى بعينه ما يسره فى هؤلاء القوم .. وذلك حينما حج للمرة الثانية .. وعند عودته لما نزل بمكان الحادث مكث برهة ..

وإذا بمعركة تقع هناك فسأل عنها .. فقيل له إن أمير مصر (محمد علي باشا) علم بأن العرب يريدون فى هذا العام أن ينهبوا الحجاج ويسلبوهم ما معهم كما كانوا يفعلون من قبل . فأرسل محمد علي باشا قبل الموعد حراسا من المغاربة والعربان والدالاتية بقلعة العقبة والأماكن القريبة بها ليكونوا فى حماية الحجيج . فبعد أن خرج الحجاج وخرج عليهم هؤلاء القوم قطاع الطرق .. هجم عليهم الحراس وأسروهم وهم الآن فى غاية الذل والصغار . فحمد الله وأثنى عليه حيث أراه الله عز وجل يوما فى هؤلاء الظلمة .. بعد نحو عشرين سنة من حجته الأولى التي دعا فيها عليهم .

## (27) الشيخ الصاوى فى كفر السكرية

يروى لنا تلميذ الشيخ ومريده السيد الحسيب النسيب الشيخ أحمد الششتي فيقول:  
كنت مسافرا مع شيخي وأستاذي الصاوى (رضى الله تعالى عنه) مع بعض  
الإخوان لزيارة السيد البدوي .. فلما وصلنا كفر السكرية استضافنا جماعة من أهل  
الكفر وأصروا على أننا ننزل عندهم لنستريح .. مع أن أهل هذا الكفر كانوا  
يشتهرون بالقتل والسرقة فوافقنا ونزلنا عندهم.

فأكرمونا غاية الإكرام .. وقرأنا الصلوات بين المغرب والعشاء .. ثم افتتحنا الذكر  
بعد العشاء وحصل فيه نفحات عظيمة .. ثم ختمنا فاجتمع جميع من بالكفر على  
الشيخ الصاوى يصفحونه ويتبركون به ويأخذون عنه العهد ويتوبون على يديه ،  
ثم أخذوا العهد جميعا .. ثم نمنا عندهم الليلة وحصل لنا برد شديد إذ أن الوقت كان  
شتاء . وجلست أمزح مع الأخ العارف بالله تعالى صاحب المدائح الكثيرة ..

الشيخ إبراهيم العبد السرسناوي المنشد .. وله اليد الطولى في بعض المعارف  
والأسرار .. وقلت له : تكلم وأكمل عليك ، فقال: هلموا إلى الأفران واقتبسوا الدفا،  
فقلت: لتنجوا من البرد الشديد وشره، فقال: فمن بات فى فرن فقد بات دافيا ،  
فقلت : ومن بات فى برد أصيب بضره، فقال: عليك به ما عشت فى زمن الشنته  
فقلت : فتصبح ريان الفؤاد بفطره . فبلغ الشيخ الصاوى (رضى الله عنه ) ما  
نتحدث به .. فطلب منا سماع الأبيات فأسمعناه إياها .. فقال لأهل البلد: أكرموا  
هؤلاء بالدفا لأنهم شعرا . على سبيل المزاح فبتنا خير ليلة .

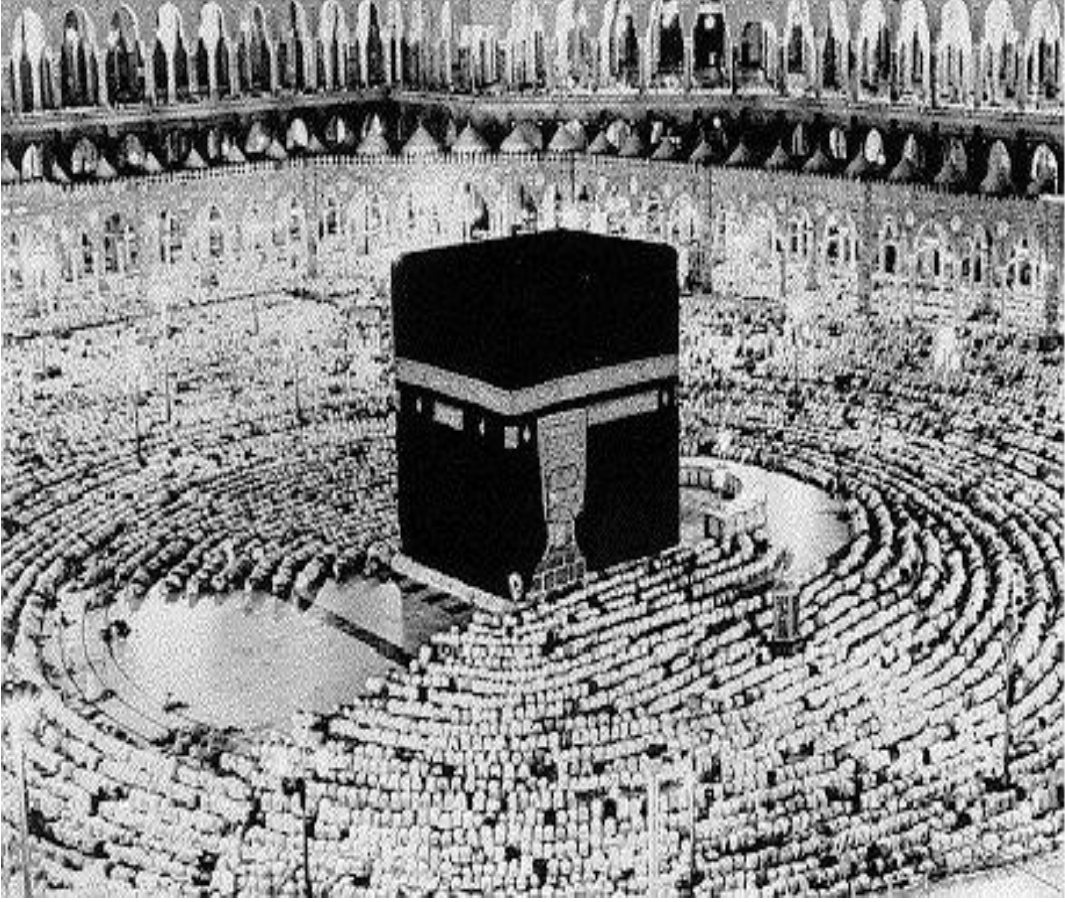
فلما أصبح الصباح اجتمع الناس عند الشيخ فى الغرفة التى كان يبيت بها لإقامة  
المجلس وكنت بجانبه .. وفى الحقيقة الغرفة لا تسع إلا عشرة رجال .. فكان كلما  
دخل إنسان الغرفة جذبنى الشيخ نحوه فيتسع مكان رجل فيجلس ذلك الداخل  
وهكذا حتى وسعت الغرفة أعدادا لا حصر لها حتى انتهى المجلس .

فلما خرجوا بعد انتهاء المجلس تعجب الناس من ذلك الأمر لأنه ما وسعهم بعد  
الخروج إلا مكان متسع جدا أمام الغرفة فى الخلا . وأصبحت هذه الغرفة تعرف  
فيما بعد بغرفة الصاوى لما حدث فيها من كرامة .

وبدل الله شقاوة أهل الكفر إلى سعادة من تارخ تلك الليلة .

فكان (رضى الله عنه) من ينظر إليه يزول همه ، وغمه ، ويفرج كربه .  
وحدث ذات مرة أن رجلا من الظلمة حبس رجلا وقيده وتشفع الناس له فرفض  
الظالم فيه شفاعه أحد . فبلغ ذلك الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) فأرسل إلى ذلك  
الرجل وأمره بأن يطلق سراح ذلك المظلوم فامتنع الرجل وأبى .  
فغضب الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) . وقال : إن شاء الله ليطلقن الرجل  
وليخربن بيت الظالم . فما أن جاء الليل إلا وشعر الرجل المحبوس بأن القيد قد انفك  
دون أن يكون عنده أحد وطاقة السجن قد اقتربت من الأرض . فخرج المظلوم  
دون أن يمنعه أحد من حراس الظالم . وسار حتى وصل إلى بيت الشيخ الصاوى  
(رضى الله عنه) ، فتعجب الناس من ذلك أشد العجب .  
ومرض الظالم مرضا شديدا وهلك وخرب بيته سريعا .  
ومن كراماته أيضا ..  
أن رجلا من الإخوان حبسه ملتزم عند حاكم ظالم وقيده بقيد من حديد ولم يقبل  
فيه شفاعه أحد . وشاع الخبر بين الناس أن فلانا قد قتل . وبلغ الخبر إلى الشيخ  
الصاوى (رضى الله عنه) .  
فقال : إن كان حيا فسيفرج الله عنه . ولما دخل الليل أحس الرجل المسجون بأن  
باب السجن قد انفتح والقيد قد انفك . فخرج الرجل فوجد الحراس حوله فانصرف  
ولم يكلمه أحد حتى وصل إلى بلدته وترك القاهرة . وفى الصباح ذهب السجنان  
إليه فلم يجده . فهرب السجنان خوفا على نفسه من الحاكم .

## (28) الحجة الثانية للشيخ الصاوي (رضى الله عنه)



بعد أن مرض الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) بالشلل النصفى وعجز الأطباء عن الداء .. توجه الشيخ بكليته إلى سيد السادات صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله بيده خيري الدنيا والآخرة .. ونذر الشيخ (رضى الله عنه) إن شفاه الله ليزورنه صلى الله عليه وسلم.

فحصلت النفحات المحمدية والأسرار الربانية .. ورأى النبي صلى الله عليه وسلم جاءه ومسح بيده الشريفة أعضائه المريضة ومسح عليها .. فقام الشيخ من وقته وشفى في حينه .. وصلى من قيام وذكر الله كثيرا .. غير أنه بقي في يده اليسرى بعض توقف بسيط لطيف لا يدركه أحد .. ثم جاء رمضان ..

وفي العشر الأواخر منه سنة 1232 هجرية (اثنين وثلاثين بعد المائتين والألف).

رأى في المنام أن رجلا راكبا هجينا دخل عليه المكان الذي هو فيه

يقول له :أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فوقف الشيخ (رضى الله عنه) وقال : على الرأس والعين.ثم انصرف ذلك الرجل ولم يكن الشيخ قد هياً نفسه للسفر ..ففي الحال أعد العدة وعزم على السفر للبلاد الحجازية .. وصحبه اثنا عشر رجلا من الإخوان الذين لا يملكون درهما ولا دينارا.وكان الشيخ أحمد الششتى من جملتهم ..

وكان الناس يتعجبون قائلين :هذا سفر الحجاز ..لا سفر السيد البدوى!. وسار (رضى الله عنه) وسار معه الرفاق وجميع أهل مصر ليكون وهم يودعون الشيخ الصاوى ويقولون .. تركتنا لمن؟ .

فيقول (رضى الله عنه) ..لله ورسوله.فساروا حتى وصلوا بركة الحاج وباتوا فيها ولما أصبحوا توجهوا ناحية السويس ..وانشغل كبير العرب بركوب الإخوان لكثرتهم واختلاف الجمالة معهم ،فضاعت ناقة بما عليها من الأموال والمكاتيب وبحث عنها كبير العرب هو واتباعه فلم يجدها فحصل له كرب شديد ..

ثم أتى إلى الشيخ وأخبره فقال له :لا تخف .. تأتي إليك سالمة إن شاء الله. فتعجبنا جميعا من ذلك .. وصاحبها أيقن بأنها راجعة إليه لكثرة حبه واعتقاده فى الشيخ(رضى الله عنه)، فبتنا ليلة فى الدار المَعْدَّة .. فلما أصبحنا إذا بالناقة وما عليها مقبلة علينا .. ومعها من معارف صاحبها وقـال :

أنه كان مارا فى الطريق فوجدها وما عليها فعرفها فتعجب من تركها واصطحبها معه حتى تلاقى معنا .. فحمدنا الله تعالى وسرنا حتى وصلنا السويس .

فلما وصل الخبر بقدومنا خرج كبير السويس مع اتباعه لاستقبال الشيخ ومن معه ودقت الطبول وأطلقت المدافع على حكم اصطلاحهم إذا قدم عليهم كبير ..

ومن أكبر من الصاوى؟.وكان ذلك يوم خميس ..فبتنا ليلة الجمعة وبعد صلاة الجمعة نزلنا المركب .. واجتمع خلق كثير على الشيخ الصاوى يريدون النزول معه والحال أن المركب قد امتلأت عن آخرها .

فصار يكتب لكل واحد ورقة ويقول له : اعرضها على الأمير وهو ينزلك.

وكان يكتب على الورقة .. فلان تابع الشيخ الصاوى .. فحصل فى هذا العام زحام شديد .. فكل من كانت معه ورقة نزل .. وذلك لمحبة حاكم السويس للشيخ الصاوى (رضى الله عنه) . ومن لم يأخذ ورقة ربما فاتته الحج من شدة الزحام .

وبعد أن نزلنا المركب سرنا في أحسن حال حتى وصلنا إلى مكان صعب ،  
انحرفت المركب وأيسنا من النجاة..فخرج علينا الشيخ الصاوى من داخل المركب  
وقال: لا تخافوا.وإذا بمركب عظيم أقبلت علينا قصدا من أمامنا لإغاثتنا ..فلما  
وصل إلينا صعد أمير المركب واتباعه على مركبنا وبحثوا في المركب فوجدوا فيها  
خرقا.. بعد أن أيس من معرفته من كان في مركبنا.. فطلبوا شيئا يسدوا به الخرق  
فخلع محمد بن حسين الكتبي ملابسه فأخذوا ثوبه ووضعوه في الخرق فسدوه ..  
وواصلت المركب سيرها ولم يتلف شيء من الأمتعة .  
وبعد أن انتهت مشكلة المركب أخبرنا الشيخ الصاوى (رضى الله عنه ) أن أهل  
منزله رأَت أن النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع الشيخ ،  
ويقول له : جئت أطمئنكم .وأخبرنا كذلك أن جاريته رأَت السيدة نفيسة (رضى  
الله عنها) جاءت بعسكر كثير حتى دخلت المركب ..  
فسألته الجارية : لم أتيت؟ فقالت: لنحرس مركب الشيخ الصاوى .  
وقبل ساعات قليلة من ظهور الماء في المركب ..  
كان قد روى لنا الشيخ إبراهيم أبو قبالي رؤيا منامية للشيخ أحمد الششتى  
مضمونها أنه رأى نفسه في منزل الشيخ الصاوى بمصر ورأى رجلين دخلا وسألا  
عن الشيخ ..فقال لهم : فوق في الحريم..فقال له : بشره وقل له الخضر  
والقلماوى كانا في البحر المالح يسدان خرق مركب فيه وبعد أن قصت الرؤيا  
بقليل ظهر الماء في المركب.  
ويقول الشيخ أحمد الششتى:  
ثم سرنا وإذا بدخان كثيف ظهر في المركب ..فخاف الناس من الخرق ..  
فقال لهم الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) : لا تخافوا هو شيء بسيط من بعض  
مؤن الركاب.فبحثوا عن مصدر الدخان فوجدوه كما قال .  
ثم وصلنا جدة سالمين بحمد الله ..فاستقبلنا أميرها بمزيد من الإكرام وأرسل  
مركبه الخاصة به .وأرسل عبيده لتلقى الشيخ الصاوى وإحضاره .  
فنزّل الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) ببعض أتباعه وأبقى الجماعة في المركب  
الكبيرة وتوجه لمقابلة أمير جدة وحاكمها ..فبالغ الحاكم في تعظيمه وأكرم نزله  
وجعله عند أعظم خواصه .

ثم أمر في اليوم الثاني بإحضار جميع من في المركب من الحریم والأتباع والأمتعة والمؤونة .. ثم سعى الأمير في اليوم الثاني للسلام على الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) في المكان الذي أنزله فيه وهو في عبده وعسكره . فلما حضر عند الشيخ جلس بين يديه وتأدب معه وأخذ يتحدث فوصل الكلام إلى مبحث من مباحث العلم . فوجد الشيخ الصاوى أن كلام الأمير مخالف لما عليه أهل السنة . فزجره الشيخ الصاوى .. بل بالغ في زجره فلم ينزجر الأمير . فأفحمه الشيخ في الخطاب وبين له الصواب فلم ينزجر . فأساءه الشيخ حتى أنه طبق على طوقه ، وقال له : إرجع للدين السليم . فبهت هو وجنوده ولم يردوا جوابا . وقام الأمير من المجلس وهو في أسوأ حال مع أنه في بأسه و قوته .. فتخوف بعض الضعفاء من ذلك الذي حدث . وإذا بالحاكم في ليلة أرسل يبالغ في الاعتذار للشيخ الصاوى وأتباعه والحاضرين .. وأرسل للشيخ الصاوى أحد عشر جملا تعمله ومن معه من أتباعه وأرسل إليه كبشا وبكرا من عنده لمؤونة الطريق .. وأرسل للشيخ يتمنى عليه أنه إن أراد العود يعود بحرا لأجل أن ينزله في مركبه إلى مصر من غير كلفة ولا مشقة ، (رضى الله عنه) . وكانت مدة إقامتنا ثلاثة أيام مع العز والتكريم والترحيب والتعظيم من جميع أهل جدة ومن أكابرها . ثم توجهنا إلى مكة المشرفة فدخلناها آخر يوم من شوال .. فجلس الشيخ لقراءة الأوراد خلف المقام فاجتمع إليه أناس كثير وأخذوا العهد على يديه .. فكانوا يأتون إليه بعد العشاء مع الإخوان يذكرون الله إلى مطلع الفجر . واجتمع أفاضل أهل العلم بالحرم وغيرهم على الشيخ الصاوى وطلبوا منه إلقاء درس من مؤلفاته أو غيرها وألحوا عليه في ذلك .. فوافق (رضى الله عنه) وعزم على ذلك . وفي الليلة التي عزم فيها على القراءة .. رأى أن الكعبة جاءت لزيارته وهي مزينة بأحسن ما خلق الله من الزينة .. وأخبرته بأنها الكعبة .. وأخذت تلاطفه وتؤانسها وقالت له : لا أريد أن أشق عليك في علم ولا كثرة طواف .. وأنت لك الإكرام التام فعدل عن التدريس وإلقاء الدرس وتمحض لقراءة الأوراد والصلاة على الحبيب ومشاهدة الكعبة .

وعلامة صدق هذه الرؤيا ..



أن من كان يلح عليه ويكثر من الإلحاح على إلقاء الدرس أصبح يعتذر عنه ..  
ولا يكلف الشيخ شيء ولم يخاطبه فى القراءة أحد ..مع أن الشيخ لم يعتذر ولم  
يمتنع.ولما جاء وقت المناسك أدينا بعضها بمكة ثم سرنا إلى عرفات ..وحصل  
لنا بأستاذنا النفحات ..وكان وردنا فى عرفات هـى الصلوات نكررها ما شاء الله  
من غير عدد ونختم مرة بهذا الورد وهو..

بسم الله ما شاء الله .....لا يسوق الخير إلا الله

بسم الله ما شاء الله .....لا يصرف السوء إلا الله

بسم الله ما شاء الله .....ما كان من نعمة فمن الله

بسم الله ما شاء الله .....لا حول ولا قوة إلا بالله

رب أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده أعوذ بك شر هذا اليوم  
وشر ما بعده 0

وتكرر ذلك من غير عدد مخصوص .

ثم فى يوم الوقوف بعرفة اجتمع أهل الموقف على الشيخ.. وقالوا:

يا سيدى كلنا نجمع معك الظهر والعصر فإنه يشق علينا الذهاب إلى المسجد  
فأجابهم ... نعم ..ثم التفت الشيخ إلى تلميذه الشيخ أحمد الششتى وقال له:

هل أعددت الخطبة التي أمرتك بها.قال له: نعم..هاهى حاضرة.

ويقول الشيخ أحمد الششتى :وكان قد أمرنى بها .وقال : تكون مشتملة على

مناسك الحج .وسوف نثبتها هنا لتحفنا بالبركات وتعمنا النفحات .الحمد لله الذى

من علينا بالوصول إلى حرم أم القرى و منح الحاجين والمعتمرين وأجزل لهم

القرى حيث هجروا الأوطان فى اتباع آثار سيد من قرا، فهنيئا لهم بما نـ الوه

من إحسان رب الورى . أحمدده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره

من ذنوب تحل القوى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى

قائلها من المرأ . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله نبى

أتاه الوحي فى غار حرا . اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم

والرسول العظيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين طاب بهم الثرى 0

أيها الناس إن الله عليكم نعمًا لو أردتم حصرها لعجزتم .. ومننا عظيمة لو ذكرتم  
أيسرها لما قدرتم .. دعاكم مولاكم إلى مزيد كرمه حيث أحلكم مع السلامة فى  
أمن حرمة .. وجعلكم من أهل مشاهدة بيته العتيق فتمسكوا بحبل وداذه الوثيق ..  
واعلموا أنكم فى موقف عظيم الرحمات .. سماه الله تعالى عرفات فأحيوا سنة  
نبيكم عليه الصلاة والسلام. واجمعوا الظهر والعصر جمع تقديم واقصروها مع  
الإمام وحينئذ تنقطع التلبية عند مالك .. ولا تنقطع عند غيره فيما هناك .

بل حتى ترمى الجمار .. جعلنى الله وإياكم من الأخيار 0

فإذا فرغتم من الصلاة فقفوا خاضعين لعلام الغيوب .. متضرعين داعين  
للمغرب 0 والأفضل لكم أن تقفوا متطهرين راكبين 0 ثم قائمين 0 ثم جالسين 0  
فإذا غربت الشمس فتمهلوا فى الانصراف 0 واحذروا الجدل والاعتساف 0 ثم  
بعد ذلك تذهبون للمزدلفة مسرعين 0 لتجمعوا بها المغرب والعشاء وتكونوا بها  
بايتين 0 فإذا أصبح يوم العيد الكبي فتوجهوا بعد صلاة الصبح إلى المشعر الحرام ..  
فقفوا به متضرعين خاشعين للإسفار 0 خاضعين متذللين للواحد القهار . فإذا  
وصلتم بطن محسر فأسرعوا بالمسير متوكلين على العلى الكبير .. فإذا بلغتم  
منى فارموا جمرة العقبة بسبع حصيات .. ولا يرمى يوم النحر غيرها من  
الجمرات .. والأفضل لقط حصياتها من المزدلفة ومع رمى كل حصة يكبر الله  
تعالى الذى شرفه . وغيرها يلتقط من منى .. بلغكم الله القبول والمنا .

وبهذا الرمى حصل لكم التحلل الأصغر .. فيحل لكم كل شئ غي النساء والصيد  
ويكره المعطر .. ثم تذبحوا ما معكم من الهدايا لتكون لكم على الصراط مطايا ..  
ثم تحلقون رءوسكم أو تقصرون .. ثم تذهبون لمكة ثم تطوفون ثم تسعون إن  
لم تكونوا سعيتم للحج عند القدوم 0 وبه تحل الممنوعات على العموم ويسمى  
بالتحلل الأكبر .. وبه يتم شعار الدين الأظهر .. ثم يجب عليكم أن تعودوا لمنى  
لأجل المبيت بها 0 فيحصل لكم بذلك الإشراق والبها فتبیتون ليلتين إن تعجلتم  
وثلاثا إن لم تتعجلوا وتأخرتم. وترمون الجمار الثلاث فى كل يوم بعد الزوال ..  
ومع رمى كل حصة تكبرون الله ذو الجلال .. وبعد ذلك قد تمت لكم المناسك 0  
فاشكروا الله على ذلك 0

واتقوا الله حق تقواه وارقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه.. الحديث

"الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " وغيره ..

"إن الملائكة تصافح ركبان الحج وتعتنق المشاة"

**الخطبة الثانية..**

الحمد لله الذي جعلنا من أهل هذا الموسم الشريف ..وقسم لنا فيه الأجر المنيف

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

شهادة أدرها للوقت المخيف..وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه

وخليته سيد كل شريف .اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول

العظيم ..سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الضاربين بالحسام كل عالج عنيف

وسلم.أيها الناس ..قد أتم الله لكم المشاعر فحسنوا الظاهر والباطن .ولا تدنسوا

حجكم بالرفث والفسوق والجدال والعقوق .ونوروا حجكم بزيارة الحبيب

المصطفى .. ليحصل لكم بذلك مزيد القرب والاصطفا ..فتأهبوا رحمكم الله للقائه

الجميل وتعرضوا بمزيد الأدب لعطائه الجزيل ..فإنه القاسم لخزائن الله الذي من

أحبه فقد أحب الله .. فقد ورد ..

"من حج فزار قبري بعد وفاتي كأنه زارني في حياتي ..

ومن زارني وجبت له شفاعتي" 0 فاكثروا من الصلاة والسلام على سيد الأكوان

والأنام 0فقد أمركم الله بذلك وأكد الأمر فيما هنالك..الخ النعت المشهور ..

ويختم بقوله :

دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُهُ

دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

(1)

ويقول أحمد الششتي :ثم اجتمع خلق كثير بعد الزوال 00فأمرني الشيخ

بالخطبة فخطبت وصليت بالشيخ والجمع الغفير ..

(1) آية 10 من سورة يونس

ثم بعد ذلك اجتمعنا لقراءة الأوراد .. فصرنا نكرر الصلوات والدعاء بين كل مرة  
كما تقدم .. إلى أن غربت الشمس فانصرفنا صحبة الجمع إلى المزدلفة 0 وجمعنا  
بها المغرب والعشاء .. وبقي بعض إخواننا للمبيت بها 0 ونزل الشيخ الصاوى  
إلى منى وأقام بها أيامها مع الهنا وملازمة الأوراد .. وتكرار صلوات الشيخ  
الدردير (رضى الله عنه) .. ثم نزلنا إلى مكة وطفنا طواف الإفاضة ومن لم يكن  
قد سعى سعى .. وبقي شيخنا (رضى الله عنه) مع الإخوان فى غاية الهمة  
والنشاط فى الطاعات وقطع الليل فى الطواف والعبادات ومعظمهم فى غاية  
الشوق والهيام .. وقضيت مع أستاذنا مناسك الحج على التمام.

## (29) رحلة الشيخ

### إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

ثم جاءه الداعى الإلهي لزيارة الحبيب فأمرنى شيخى وأستاذى بشراء حمار ..  
ولم يكن عندي من ثمنه إلا شيئاً يسيراً فامتثلت أمره فوفى الله ثمنه عاجلاً ..  
وتوجهنا من طريق البر إلى المدينة المنورة .. فكان من آداب شيخنا وعادته أنه  
إن كان مستيقظاً لا يقبل لأنه كان أمير الحج الباطنى .  
ثم أرسل لأمير الحج أنه يسير برعاته أمام الحجاج فأرسل بقوله له:  
إني خائف عليكم من العرب . فأرسل الشيخ له بقوله: لا تخف على بل ولا على  
جميع الحجاج فإنهم فى ضمانتى . فرد عليه الأمير: تقدم ولك الكرامة .. المكان  
الذي يريحك سر فيه . فتقدم ركب الشيخ عن بقية الحجاج بنحو ساعات .. وكان  
فى كل منزل ينزل به الأستاذ الشيخ يكون متطرفاً للخلا بسبب طمأنينته لربه  
فنزلنا منزل يقال له رابغ (1) .. وكانت العادة أن يقيم بها الحجاج يوماً . فنزلناها  
ليلاً .. فأصبح الصبح ثانى يوم .. فبعد قراءة الصلوات ألهم الله الشيخ الصاوى  
(رضى الله عنه) أن يتلو .. "فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة  
وسرورا" ..

(1) هو المكان الذى يحرم منه أهل مصر ومن وراءهم

فتلوتها معه بهمة ونشاط وحال حتى أتمها بخلاف إخواني فكانوا ينامون .. فلما  
أضحى النهار وظننا أن أمير الحج لا يقيم على حسب العادة .. فسرنا أمامه على  
حكم عادتنا وكان يوما شديد الريح .. فمضيت راكبا على حماري حتى إذا كنا  
بين الظهر والعصر 00التفت يمينا وشمالا فلم أرى أحدا من الركب الذ  
أصحابه .. فنزلت من على الحمار وتيممت وصليت الظهر وجلست مكاني فلم يمر  
بى أحد . فبت ليلتي في هذا المكان الأقر وأنا فى غاية الطمأنينة من العزيز  
الأكبر .. حتى أصبح الصباح ولاح وظهرت ألطاف الكريم الفتحا ثم ألهمنى الله  
أن أسير راجعا من مكاني فسرت إلى ضحوة النهار . ثم تلاقيت مع حاج فسرت  
معه فعطشت عطشا شديدا .. وإذا بإنسان فقير لاشك عندى أنه من أهل الله جاء  
بجانبي وعرض على الشرب فأخذت منه وشربت حتى رويت .. وإذا بإنسان  
مثله قد عرض على الماء فقلت إنى أريده للحمار .. فقال : ليس معى إناء ..  
فقلت له : عندى يدى .. فكان يصب فى يدى والحمار يشرب إلى أن روى  
الحمار .. فسرنا إلى وقت المغرب فرزقنا الله بطعام وشراب وعلف للحمار  
فأكلنا وشربنا وحمدنا الله وسرنا الليل إلى الصباح 00حتى دخلنا دار يقال لها  
القاع فأخذنا رجل فى خيمته وأطعمنا وأسقانا وعلف الحمار مع كوني لا أعرف  
له اسما .. ثم سرنا من تلك الدار إلى أن دخلنا بدرا قبيل الصبح .. أما الشيخ  
والجماعة فلم يتذكرونى إلا قبيل المغرب .. فكانوا يصعدون على رؤوس الجبال  
وينادون ويوقدون النار .. بل جعلوا جعلاً لجماعة على أن يرجعوا ويبحثوا  
عنى .. وإذا بالشيخ الصاوى (رضى الله عنه) وقف وتوجه إلى الجهة التى أنا  
فيها .. وقال ثلاث مرات :

إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

(1)

(1) آية 85 من سورة القصص

ثم قال لمن معه سيروا بنا .. فلما كانت الليلة التي يدخل فيها الحجيج بدرا قام الشيخ الصاوى فى آخر الليل وقبل شروعه فى ورد السحر .. أمر ولده حين يدخل الحجيج الدار ينادى يا سيدى أحمد ياششتى .. ففعل كما قال له والده وإذا بي أجيبه فتلاقينا فى ساعة الرضا وذهب الحزن ومضى وأخذ الشيخ يعتنقنى ويبكى .. ويقول لي : هل جرى لك مكروه .

أقول له : لا يقول : وكيف حمارك . أقول له : بخير وصحة . فاستفسر منى على ما حدث فأخبرته فقال : هذه الليلة التي بتها بمفردك خير من خلوة أربعين يوما .. إنك قد ذقت فيها سر المعية هنيئا لك . وقد موالى ما كان عندهم من طعام وشراب .. وكانت ليلة مشرقة بالسمر مغمورة بالنور . وكان قبل دخولى عليهم .. كما أخبرنى إخوانى .. عند دخولهم بدرا 00 وجدوا العرب محتاطة بهم يقولون إن حجاج بيت الله الحرام قد نهبوا وأظهروا لهم عين الغدر ..

فذهبوا إلى الشيخ وأخبروه فقال : لا تخافوا .. نحن فى كفالة الله ولكن كونوا أهبة . وبدأ الشيخ والجماعة فى قراءة الصلوات بعد الغروب .. وإذا بشيخ العرب بناحية بدر أرسل خمسين رجلا بالسلاح ومع كل عشرة مشعلا فوضعوا كل مشعل بجانب مع من معه .. وأرسلوا للشيخ الصاوى رجلا يقول له : لا تخافوا .. ومن فقد منه عقل بغير يأخذه منى . فبدل الله الخوف أمنا .. وفى صبيحة تلك الليلة أبدل الله الحزن سرورا .. كل هذا إكراما لشيخنا وهو بين أيدينا كالكوكب المضيء على أتباعه .. حتى نزلنا برحاب سيد الأولين والآخريين فيالها من ليلة ما أشرقها ومن سعادة ما أفوقها .. قد فاقت على كل الليالي وصفت على كل الألى .. فتحلى يا مشتاق بأنوار هذا الجنب .. وتحلى يا محبوب بالوقوف بين يدي سيد الأحباب .

فلما انفلق الصبح أمرنى شيخى وأمر الشيخ محمد الكفراوى .. وأمر السيد محمد الكتبى أن نغتسل ونذهب إلى رجل كان قد وعدنا بالنزول عنده اسمه السيد محمد أضنلى .. وأمرنا الأستاذ أن لا نسبقه بالزيارة فامتثلنا أمره .. وإذا بالرجل قد واجه الشيخ وأتى به إلى الحرم النبوى ،

فتلاقينا عند باب السلام فدخلنا الحرم صحبة الأستاذحتى وصلنا إلى الروضة الشريفة فصلينا فيها ما شاء الله ثم توجهنا مع الأستاذ للمواجهة .. فجعنا بين أيدينا وسيلة لنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فوقفنا ببابه ولزنا بجانبه وسرنا على حد قول البوصيري ..

وكلهم من رسول الله ملتمس \* غرفل من البحر أو رشيفا من الهميم وواقفون لديه عند حدهم \* من نقطة العلم أو من شكلة الحكم فهو الذي تم معناه و صورته \* ثم اصطفاه حبيبا بارئ النفس ثم انصرفنا إلى المنزل .. فاجتمعت الوفود يسلمون على الشيخ ويتبركون به .. وكان دخولنا يوم الأربعاء تاسع المحرم .. فأصبحت يوم الخميس صائما وهو يوم عاشوراء . فدعاني الأستاذ للطعام فأخبرته بأني صائم ففرح لى وغبطنى .. ولام على إخوانى حيث أنهم لم ينتبهوا لصيام هذا اليوم فى المدينة المنورة . ثم ليلة الجمعة بعد انتهاء ورد العشاء .. جاء شيخ الحرم النبوى للأستاذ الصاوى (رضى الله عنه) وقال له :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك للزيارة .

فقال الأستاذ : على الرأس والعين . وقام (رضى الله عنه) وقمنا معه حتى فتح الحجرة الشريفة ودخل ودخلنا .. فأما ما كان من الأستاذ الصاوى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلا ندرية نحن ..

وأما الفقير فقد صرت أقول : نظرك يكفى يا رسول الله .

ثم أطلق الله لسانى فقرأت الصلوات .

ثم خرج الأستاذ وخرجنا معه تحفنا الأتوار .. ثم بين لنا الأستاذ (رضى الله عنه) بأنه مجاور بالمدينة لعدم الإذن له فى السفر فشق هذا الأمر على الإخوان من حيث فراق عيالهم وأهلهم . وعدم تهيئهم للمجاورة .. وذات يوم قال الشيخ لنا: استغفروا الله تعالى من نية السفر إعراضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إذا تعارض المانع والمقتضى من يقدم؟ .

قال لى (رضى الله عنه) : وما المانع؟

فقلت له : العيال..فقال (رضى الله عنه) : لهم الله..فقلت له : إذن يكون  
ذنبهم فى رقبتكم.فغضب (رضى الله عنه)غضبا شديدا وضربنى.. فزال منى  
شهوة السفر إلى مصر المحروسة .وسلمت الأمر لله..فأريت فى تلك الليلة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا واقف بين يديه وأقول له:  
يا رسول الله نستأذنك فى شيخنا .. ثلاث مرات..

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يرد على بشىء ..فاستيقظت ..ثم إن  
الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) رأى نفسه فى الروضة الشريفة ووجد النبى  
صلى الله عليه وسلم فى صورة الأستاذ العروسى(1).وهو جالس يسند ظهره  
للحجرة ويده على رجليه ..ووجد نفسه قائما بين يديه وهو فى جلال عظيم ..  
فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه ولحيته بيده فخف الجلال ..فتقدم الأستاذ  
وقبل يده وهى على قدمه ..

ثم قال له: يا رسول الله ..أنت أرسلت إلى وأحضرتنى إلى هنا .

يشير بذلك إلى الهجان الذي دخل عليه وقال له..رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدعوكم إلى الحضور عنده .. وهأنا أجبت .وعزمت على الإقامة عندك  
والحضور عليك حتى أموت وأدفن عندك 0

فقال صلى الله عليه وسلم:نعم.. أنا أرسلت إليك وأحضرتك عندى للإقامة ..

ولكن أولادى بمصر يحبوك وقد طلبوك منى وأنا لا أمنعك منهم .فاستيقظ

الأستاذ من نومه ونام ثانيا ..فوجد الرؤيا نفسها مثل الأولى بعينها ..وتكرر

السؤال والجواب بالحرف الواحد.. ثم استيقظ ونام ثالثا فوجد الحال الأول ..

الرؤيا نفسها وتكرر السؤال والجواب بالحرف الواحد ..فاستيقظ راجعا لبشريته

من غيبته التى استغرقت من وقت دخوله المدينة المنورة وطلب السفر فتيسترت

الأجرة فى الحال ..وأدركنا الحجاج العائدين فى آبار على بعد الغروب بكثير .

وفهم الشيخ أحمد الششتى (رضى الله عنه) ..أن النبى صلى الله عليه وسلم

حين قال للشيخ الصاوى (رضى الله عنه)..

(1) كان شيخا من شيوخ الأزهر



أولادي بمصر يحبوك وقد طلبوك منى .. التعريض بطلبه هو .. حيث أنه وأخيه  
قاسم الششتى من الأشراف وينتهى نسبهما إلى سيدنا الحسين (رضى الله عنه)  
ولكن الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) فهم بخلاف ذلك .. إذ أن الشيخ الصاوى  
(رضى الله عنه) كان قد رأى رؤية قبل هذه بأكثر من عشرين سنة ..  
وحاصلها أنه (رضى الله عنه) كان قد مرض مرضا شديدا أشرف فيه على  
الاحتضار فرأى وهو في تلك الحالة سيد العالمين صلى الله عليه وسلم ومعه  
الإمام الحسين قد دخلا عليه .. وجلس صلى الله عليه وسلم عن يمينه والحسين  
(رضى الله عنه) عن يساره .. فمد صلى الله عليه وسلم يده ووضعها عليه ..  
وقال صلى الله عليه وسلم للحسين (رضى الله عنه) :  
أنا عاتب عليك تسكت على محبوبك ومنسوبك حتى يصير هكذا ويبلغ به  
المرض هذا المبلغ .. إن كنت عجزت أنت أخبرنى .. أنا عاتب عليك؟  
فحصل للإمام الحسين (رضى الله عنه) خجل من عتاب جده صلى الله عليه  
وسلم حتى تغير لونه ..  
ثم قال صلى الله عليه وسلم :أطعمه من هذه الموزة .  
فنظر الشيخ الصاوى .. فوجد بينه وبين الحسين (رضى الله عنه) موزة تبلغ  
حجم الرجل العظيم .. فشق الإمام الحسين منها جزء طويلا وأعطاه للشيخ  
الصاوى .. فأخذه بيديه الاثنتين من كبره وأكله .. فنزل عليه العرق حالا ورجع  
إلى حالة الصحو والصحة التامة .. والصفة التي رآها الشيخ لا تمثل ولا توصف  
ولكنه الجمال المطلق لسيد العالمين وقد فهم الشيخ الصاوى (رضى الله  
عنه) من قول النبي صلى الله عليه وسلم أولادي بمصر يحبوك .. التعريض ..  
أى حيث عاتبتم من أجلك .. وهم يحبوك ولا أمنعك منهم . وعلى ذلك فيكون  
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أولادى .. الحسين والسيدة زينب والسيدة  
نفيسة وجميع آل البيت بمصر يحبوك (رضى الله عنهم أجمعين)  
ويذكر الشيخ أحمد الششتى (رضى الله عنه) أنه تاه فى ليلة مع جماعة وضلوا  
الطريق .. فـقال البعض : نبيت هنا إلى الصباح .. فقلت لهم : اتبعونى ..  
فقاموا ومشوا ورائى ..

فألهمنى الله أن أقرأ الفاتحة للخضر وإلياس فإن عليهم درك البر والبحر..  
فقرأتها وقرأت الدعاء الذي يجتمعون عليه فى عرفات وهو..

بسم الله ما شاء الله ..... لا يسوق الخير إلا الله  
بسم الله ما شاء الله ..... لا يصرف السوء إلا الله  
بسم الله ما شاء الله ..... ما كان من نعمة فمن الله  
بسم الله ما شاء الله ..... لا حول ولا قوة إلا بالله

قرأته نحو السبع مرات .. وإذا بنا قد اهتدينا على الطريق .. ورأيت الأستاذ  
أمامى حتى ظننت أنه يسمع قراءتى .. فسرنا حتى وصلنا المويلح .. وتردد  
(رضى الله عنه) فى أن يكتب بعض الرسائل إلى شيوخ الأزهر . فأشرت إليه  
بالكتابة .. حتى يحصل السرور لمصر حين يسمع الناس بقدم الشيخ إلى البلاد.  
فكتب (رضى الله عنه) جملة رسائل عن لسانه .. وأرسلناها من العقبة مع  
رسائل الحجاج .. فلما دخلنا بركة الحاج ليلا ونزلنا فيها للراحة .. فقبيل الفجر  
بساعة أشرت إلى الأستاذ بالمسير .. فأستحسن رأيي وسرنا .. فوجدنا علماء  
الأزهر ومشايخه قريبا من سبيل علام .. فتلقونا بالترحيب وأنزلونا وأطعمونا  
وسقونا .. وأتى شيخ المالكية للأستاذ الصاوى بكرك أبيض .. وألبسه له وأركبه  
بغلة عظيمة . ولم يكن بصحبة الأستاذ حينئذ إلا .. الفقير ،  
والأخ السيد محمد بن حسين الكتبي ، والشيخ محمد الكفراوى .. وكلنا امتطينا  
البغال وسرنا خلف الأستاذ والمشايخ خلفنا والأستاذ أمام الجميع والأعلام قد  
نشرت بين يديه .. فما من رجل خرج ينتظر قريبا له أو قاصدا السلام على  
الحجاج إلا رجع فى ركب الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) وكأنه هو المقصود  
بالذات .. وهو كذلك فعلا إذ أنه أمير الحج ظاهرا وباطنا .  
ظاهرا لأن كل دعوى تأتى لأمير الحج يقول : اذهبوا إلى الشيخ الصاوى فإنه  
هو الأمير . وأما باطنا فكان يضرب خيامه خلف الحجاج من جهة الخلاء .. وإذا  
نام ضل الحجاج .. وإذا استيقظ لم يضلوا .. وهذا شأن الأمير الباطنى .  
إلى أن وصلنا إلى منزل الأستاذ بهذا الموكب الذي لم تر العين مثله .. فياله من  
موكب ما أعلاه ..

والإجماع من الناس على محبة الشيخ والتعلق به دليل قطعى على محبة الله له  
جعلنا الله من خواص المحبين .. ولكأس معارفه شاربين .. ولطريقته من  
التابعين وعلى نهجه من القائمين .. يا رب العالمين بجاه سيد المرسلين .

ويقول محمد بن حسين الكتبي..

كان الشيخ الصاوى (رضى الله عنه وأرضاه) شديد الاهتمام بأمر المسلمين قد  
استأذنته يوم الأربعاء في الذهاب لقرية قريبة من مصر أمكث فيها نحو ثلاثة  
أيام فأذن لى .. فتوجهت إليها وبت ليلة الخميس .

فرأيته (رضى الله عنه) فى المنام يقول لى :

أما تأتى إلى أبيت معك فى الأستاذ الدمرداش ليلة الجمعة أو فى الإمام الشافعى  
ليلة السبت . فلما استيقظت أخبرت من أنا عنده فقال:

حيث خبرك بت ليلة الجمعة وتوجه إليه صبيحتها .

فبت ليلة الجمعة فرأيت شخصا يدعونى لحضرة الشيخ بهمة حتى ذهبت إليه  
بأسرع ما يكون على أقدامى من القرية إلى مصر ..  
فلما اجتمعت به قال :

أذهب إلى الإمام الشافعى . فاستيقظت فى غاية المشقة والعطش ..

فأيقظت من أنا عنده وأخبرته فقال : والله إنى رأيت فى هذا الوقت يق : سول :

أرسل محمدا . فلما أصبح الصباح توجهت إليه .. فلما وصلت عنده أخبرته فلم

يزدنى على قوله .. بت هناك هذه الليلة .. ثم انه (رضى الله عنه) استصحب

جماعة من الإخوان وذهب بهم أيضا إلى هناك ثم قرأنا الأوراد .. وبعد صلاة

العشاء جمعهم ومكث معهم على هيئة الدرس داخل قبة الإمام الشافعى (رضى

الله عنه) وقرأ معهم سورة الذاريات .. وكلما ختمها استأنفها .. وكل من فترت

همته من الإخوان يخرج من الحلقة وسد مكانه ولا يمكنه من العود ثانيا .. ففعل

ذلك مع اثنين من الأعيان الإخوان .. وكان فى جلال لا يضاهى ولا يوصف .

وكرر قراءة سورة الذاريات ما يزيد عن أربعين مرة .. ثم بعد ذلك ظهرت عليه

المسرة والأسى وعاد إلى حالته معنا .. وأخبر بغمه أن هذه الليلة بصدد تحصين

إقليم القليوبية من مجيء البغاة الذين كانوا قد اعتادوا خرابه فى كل عام ..

حيث أنهم كانوا يخربون السوق ويهددون الدور وينهبون الأموال .  
وبعد ذلك التحصين من الشيخ (رضى الله عنه) لم يقع هذا النهب والتخريب من  
ذلك الوقت ..وأما البغاة فقد أخذوا أخذ عزيز مقتدر بمكائد متعددة على يد أمير  
واحد .

ويقول محمد بن حسين..

ومما وقع لي معه أنني كنت وبعض الإخوان عنده وقت استراحته ..فأخذ  
الإخوان يتجادبون أطراف الحديث عن الذرية والأولاد ..فتوجهت بقلبي أن الله  
لا يرزقني أولادا من غير أن أنطف أو يظهر منى بوجه من الوجوه ..فوكزنى  
برجله وقال:سلم أمرك لسيدك يفعل بك ما يحب ويختار ..فوالله زال منى بغض  
الذرية فى الحال .. وأمرنى أن أمر زوجتى بقراءة المسبعات 00فحملت على  
وجه السرعة وسمى بعض أولادها ليلة ولادته..والذى سماه الأستاذ فتح الله  
عليه وحفظ القرآن ..ولما بلغ حد التمييز دعاه الأستاذ بنفسه من غير سؤال  
ولا خاطر منى وأعطاه العهد وكان يقول (رضى الله عنه) :

أحب باقى أولادك إكراما لهذا .وكان يتوسم فيه النجابة أكثر من أخوته ..وألزم  
نفسه (رضى الله عنه) أن لا يراه إلا أعطاه دراهم ووفى بذلك ..وكان يحرص  
على ذلك حتى فى غير الأوقات التي هى مظنة لذلك.

ويقول محمد بن حسين..ومما وقع لى معه أيضا ..أن والدى استأجر قطعة  
أرض للزراعة وزرعها ..فظلمه رجل فشكاه والدى لأهل الحل والعقد فلم ينفع  
ذلك..وكان هذا الرجل عند إدراك الزرع يعطينا غير زرعنا فصبرنا..  
وذهبت إلى القرية عند إدراك الزرع ..وذهبت إلى الرجل لآخذ ما وعدنا به  
بحضرة الأمراء ..فامتنع أن يعطينا شيئا بالمرّة ..وأرسل ورقة يتوعد فيها كل  
من يعطينى شيئا من أعوانه ومشايخ القرية ..فرجعت وأنا فى حالة سيئة للغاية  
وذهبت إلى الشيخ الصاوى وأخبرته بما حدث فتغير (رضى الله عنه) وأقسم إن  
لم يعطكم دراهمكم لا بد من خراب بيته ..فلم تمض سوى مدة يسيرة ويتهم  
الرجل الظالم بتهمة القتل وأصبح فى كرب وغم شديد واحتاج إلى من شكواه  
إليهم ثم التجأ إلى أعز أحبائنا فى خلاصه ..

فقال له: كيف أهتم لك وقد أسأتنا في فلان وأخذت زرعه وأرضه.

فاعتذر وبالغ في الاعتذار وأظهر توبته وندمه ثم دفع لنا جميع دراهمنا التي  
خسرناها وأتى بها إلينا صاغرا فأخذناها مع العز والتكريم .

ويقول محمد بن حسين..

ومما وقع لي معه (رضي الله عنه) ذات يوم .. دعوت الإخوان على وليمة عندي

بعد أن نذكر الله تعالى .. ثم أخرت الطعام إلى أن يصلوا العشاء .. وكان المنزل

بجوار مسجد الإمام العيني (رضي الله عنه) .. فلما صلينا العشاء وجدت المسجد

قد امتلأ عن آخره من الناس .. ووجدت ما كنت أستكثره من الطعام على

الإخوان لا يكفي عشر من في المسجد فحصل عندي كرب عظيم من أجل هذا

.. ما أصنع به؟ فلما أتم الأستاذ الصلاة ناداني وهو في حال جلال ومهابة

وقال : الطعام حاضر؟ فقلت : نعم .. فقال: أحضره ولا تضعه في الأرض

بيدك . فأحضرتة .. فقام (رضي الله عنه) بهمة وهياً الناس حلقاً حلقاً .. وأخذ

يضع الطعام بيده ويسمى الله تعالى .. وأنا في غاية الهم والكرب والوهم .. فأكل

من كان في المسجد جميعاً .. ودخل خلق كثير خلاف من كانوا في المسجد

وأكلوا جميعاً وبقي فضل طعام .. وأخذ خادم الأستاذ ينادي من يأكل .. بباب

المسجد . وأقيم الذكر وحصل فيه من النفحات مالا مزيد عليه .. وكان في المسجد

رجل من أولاد سيدي عبد القادر الجيلاني (رضي الله عنه) ودخل معنا المجلس

فحصل له جذب وغيبة .. فلما أفاق أرسل إلى منزله وأحضر تاجاً وقاووقاً

وأعطاهم للأستاذ 0

وقال له: كل أهل الطرق عالة عليك .

فلما أتم الذكر .. وقف الأستاذ على مقام العيني وزاره ثم قال:

يا إمام وصيتك جارك السيد حسين . فلما خرج الأستاذ ونام والدي .. رأى الإمام

العيني في النوم وجرى بينهما ذكر الكتب .. فصار والدي كلما ذكر له كتاباً يقول

الإمام العيني حفظته .. فلما ذكر والدي شرح لآمية العجم للصفدي فسكت الإمام

العيني .. فتحير والدي في سكوته .. هل هو لتأخر تصنيف الكتاب عن زمن

الأستاذ العيني . أو هو لا يليق بمقامه .

فلما قص والدى على الشيخ الصاوى هذه الرؤيا .قال:الإشارة بقوله أحفظه إلى الجوار الذى أوصينا به.نفعا الله بهم وأمددنا بمددهم. ويقول محمد بن حسين..

ومما وقع لبعض الإخوان الصادقين .وكان يتولى خدمة الشيخ (رضى الله عنه) فى السفر إلى السيد البدوى ..فباتوا فى بلد وبعد قراءة الأوراد وافتراق الناس 0

فرش للأستاذ ليسترخ وغطاه بيده وجلس على عتبة المكان الذى ينام فيه الأستاذ (رضى الله عنه) ربما يحتاج إلى شىء فيكون قريبا منه ..وكان يجلس معه على عتبة المكان رجل آخر ..فعطشا ..ماذا يصنعان والماء عند رأس الشيخ ! وتحيرا هل يدخلان عليه وهو نائم فربما ينزعج؟ ..هل يصبران على العطش ؟ فاختر واحد منهم الدخول ليأتى بالماء وأثناء دخوله نظر إلى الشيخ فلم يجده وهو كان قد غطاه بيده فقلب الغطاء فلم يجده ..فحصل عنده رعب شديد وأخبر صاحبه وفتشوا المكان فلم يجدوه ولقرب عهدهما بصحبة الشيخ ظنوا سقوطه من الطاقة التى فى المكان فوجدوها ضيقة ولا تتسع لخروجه منها ..فألهمهم الله أن يقرعوا الفاتحة ويعيدوا الغطاء كما كان ويمكنوا على العتبة كحالتهم الأولى..فما مضى نحو ساعة إلا وهو مكانه وناداهم لخدمته فامتأ قلبهما منه رعبا ..ثم ثبتهما الله واعتقدها وصار لهما بعد ذلك قوة تحمل مشاق خدمته ..حتى أن هذا الرجل سافر معه الحجاز فى المرة الأخيرة التى انتقل فيها الشيخ (رضى الله عنه وأرضاه)

ومما ذكره يوسف بن إسماعيل الزيهانى..ورد فى كتاب جامع كرامات الأولياء (الجزء الأول ص 565)

يقول:ومن كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى

ما ذكره صديقى العلامة الأكمل الشيخ حسين بن الولي الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوى ببلاد الشام قال الشيخ حسين المذكور فى كتاب نزهة الفكر ..الذي ألفه فى مناقب والده الشيخ محمد الجسر ..

وقد بلغنى من كرامات سيدي الشيخ أحمد الصاوى قدس الله سره وبشارته

لوالدى أنه قبل أن يرد خبر وفاة جدى والد الشيخ إلى مصر ..

قال سيدنا الصاوى فى حضور والدى ومحفل من إخوانه :

اسمعونا الفاتحة لروح الحاج مصطفى الجسر "يعنى جدى" .. فجعل والدى يبكى

فأخذ سيدنا الشيخ الصاوى يعزيه ثم انه جعل يضرب ظهره بيده الكريمة ويقول

له: أنت جسر بإذن الله . ثم بعد مدة من الزمن .. ورد لوالدى الخبر بوفاة والده

رحمهما الله تعالى . هذا لا يخفى أنه فى ذلك الزمان لم يكن تلغراف ولا بريد

منتظم بين مصر والشام .. انتهى كلام الشيخ حسين الجسر .. ثم يمضى يوسف

ابن إسماعيل النبهانى قائلاً : ومثل الشيخ أحمد الصاوى المذكور لا يحتاج

للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل الكثير من كراماته .. فإنه كان بإجماع

المسلمين من أكابر أئمة العلماء العاملين ، الهادين ، المهديين وأئمة الأولياء

العارفين المرشدين الكاملين .. والله ينفعنا ببرئعتهم آمين .

تنبية ..

ذكر يوسف بن إسماعيل النبهانى صاحب كتاب جامع كرامات الأولياء أن الشيخ

أحمد الصاوى (رضى الله عنه) وفاته كانت بمصر سنة 1241 هجرية وهذا

خطأ والصحيح أن وفاة الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) كانت بالمدينة المنورة

على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فى نفس السنة التى ذكرها .. وسنورد

ذلك إن شاء الله تعالى أثناء الحجة الثالثة له (رضى الله عنه).

ومما وقع للمحب الصادق .. سليمان أفندى البلاتى .. ناظر بارود خانة الجهادية

بمصر من طرف أميرها .. أنه رأى رؤيا ببلاد الروم فقصها على عالم شهير

فقال له: أنت تحظى عند رجلين .. أحدهما فريد الدنيا من أهل الباطن .. والآخر

فريدها من أهل الظاهر . فلما وصل سليمان أفندى إلى مصر .

حظى عند أميرها من دامت دولته وعلت كلمته وأظهر العجائب وابتكر الغرائب

وفتح الحجاز والسودان وملك بلاد الأروام الحاج محمد على باشا (أرشده الله

وهدهاه آمين )

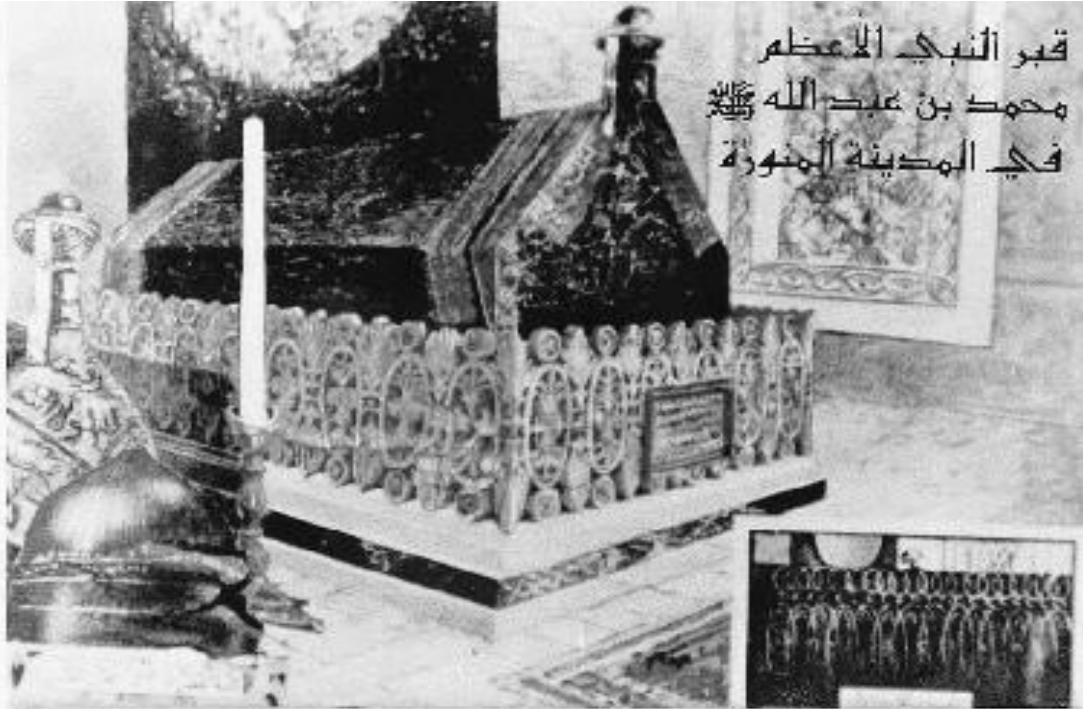
وحظى عند الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) حتى صار لا يرد بصدرة وارد  
قبض أو ذل إلا خاطبه الأستاذ الصاوى به وأزال عنه ذلك. وقد صدق معه  
سليمان أفندى ودام على صدقه فنور الله بصيرته وهداه وأبسه تاج الخلافة  
وولاه ..

وقد ألان جانبه للإخوان ووفى بعهدهم من غير امتنان حتى أنه بعد أن انتقل  
الشيخ إلى دار البقاء صار أكثر محافظة وأوفى عهدا وأعظم صدقا وأنجح قصدا  
غفر الله لي وله ولجميع المحبين آمين . ويقول محمد بن حسين :  
أوصانى مرة سليمان أفندى بقوله: إذا مات فأمر الصبيان والإخوان يقولون  
أمامى نيابة عنى ..

وأتيت إليك خلياً من \* صومى وصلاتى مع حججى  
وكذا علمى وكذا عملى \* وكذاك دليلى مع حججى  
مع أنه كان من أهل الرياسة ف الدنيا إذ أنه كان ناظر بارود خانة فى عهد  
محمد على باشا .

### (30) الصاوى يحج للمره الثالثه

وينتقل لجوار ربه ( بالمدينة المنورة )





وفى أوائل شعبان سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف هجرية ..  
توجهت همة الشيخ الصاوي (رضى الله عنه وأرضاه) إلى مكة المكرمة وزيارة  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة المنورة ..  
فعزم على الحج في هذا العام ..  
أشدت كرب فراقه على جميع أتباعه وخصوصا حين قال (رضى الله عنه) :  
الوقت قد قرب وحببي دعاني .  
فكثرت زيارة أولاده من الإخوان له بل وعامة المحبين .. وكان البعض يريد أن  
يثنيه عن عزمه على السفر فلم يفد ذلك .. وهو يقول : حببي دعاني والوقت  
قد قرب .  
فتهايا لصحبته بعض أعيان الإخوان وعلى رأسهم زوج أخته .. الأستاذ الفاضل  
المتقدم على جميع الإخوان في مجالس الذكر والصلاة على الحبيب صاحب  
التحقيق والتوفيق مولانا الشيخ على الشاذلي .. ونزل إلى البلدة ليأتي ببعض  
لوازم السفر فلم ينتظره الشيخ .. واستصحب أخته (زوجة على الشاذلي) وقال  
وهو يبكي : لمن أتركها؟ وكررها مرارا .  
يقول محمد بن حسين الكتبي :  
فتجاسرت عليه وقلت له .. يا سيدي مولانا الشيخ على الشاذلي معك فهلا  
انتظرته. فقال لي: والله على ما أقول وكيل .. قال: انه لا يحج ولا يسافر .  
يقول محمد بن حسين : فتعجبت من ذلك .. وإذا بالشيخ على الشاذلي قد مات ..  
ودفن ببليده المقابلة لشابور . (كفر الهواشم)  
وكان الشيخ الصاوي (رضى الله عنه) قد سلك الطريق إلى البلاد الحجازية ولم  
يصل إلى بندر جدة بعد .. فتأمل يا أخي وانظر إلى نور البصيرة والخواطر  
الصحيحة .. كيف أخبر بعدم سفره بل واستصحب الشيخ أخته وهو يقول .. كيف  
أتركها؟ .. أتركها لمن؟ وأدرك (رضى الله عنه) شهر رمضان بمكة المكرمة ثم  
توجه بعد رمضان إلى الطائف لزيارة عبد الله بن العباس (رضى الله عنهما).  
ثم حضر موسم الحج الشريف . ونزل من منى مسرعا إلى المدينة المنورة على  
ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وهو يقول : الوقت قرب وحببي دعاني.

فوصل (رضى الله عنه وأرضاه) إلى المدينة المنورة .. وتلمى بالزيارة أياما قلائل .. وتمرض أياما قلائل .. وتوفى إلى رحمة الله تعالى فى السابع من شهر المحرم الحرام افتتاح إحدى وأربعين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف (7 محرم سنة 1241 هجرية فوقع له (رضى الله عنه) كثير من الإكرام والجذبات والمكاشفات والأسرار التي ظهرت على لسانه خصوصا وقت ظهور أسرار العارفين عند منتهى آجالهم .. فكان ذلك أضعاف ما ذكرناه .. فكان فى الحضرة كإنسان العين المتميز من البين .. وكيف لا وهو (رضى الله عنه) ملحوظ سيد العالمين وفريد المحبة وقتيل الغرام وكثير الهيام .. فكان أنسه بربه وخيره منه ، وعطاؤه من فيضه . وليس المقصود الحصر ولا الاستقصاء .. خاصة أن أتباع الأستاذ وخلفاؤه بلغت الألوف وكل واحد منهم عنده ما ليس عند الآخر .. فيكتفى بهذه النبذة بالنقل عن أفراد قليلين .

إذ الجمع يحتاج إلى سفر وترحال وهذا فى الغالب غير متيسر . ولما شاع خبر وفاته (رضى الله عنه وأرضاه) وجعل الجنة متقلبه ومثواه) فجع الناس ليس فى البلاد المصرية فحسب بل فى بلاد الحجاز والشام والمغرب .. واجتمعت الأحباب من كل مكان يذكرون الله ويسبحون .. وأقيمت الموالد فى البلاد التى يذكر فيها اسم الله وقراءة القرآن .. واجتمع الناس فى منزل الشيخ يذكرون الله لمدة ثلاثة أيام . وأقيمت المجالس فى الشوارع والطرقات والمساجد .. وكل من كان فى جهة جمع أحبابه وأقام الحضرات والمجالس .. وسرى ذلك فى بلاد الشام ومكة وجدة وينبع والقصير والسويس .. وجميع إقليم مصر بلدا بلدا (الصعيد والوجه البحرى) وفى غزة كان رجل من أتباع الشيخ رأى رؤية تدل على موت الشيخ .. فلتمام صدقه وحسن طويته وارتباط روحانيته بشيخه .. أمر بالإبرار والتسبيح والأذكار لقوة ذلك عنده .. مع أن الشيخ كان بالمدينة المنورة وهو بغزة .. ووافق ما فعله موت الشيخ (رضى الله عنه) ..

وبقى ذلك ساريا فى معظم البلدان زمانا حتى صار أمرا يتعجب منه الناس .

رضى الله عنه ونفعنا به وأمدنا بمدده . وفى هذا القدر كفاية لصافى الذهن صحيح الاعتقاد .. واعلم أن كل ما يتعلق بمولانا الشيخ الصاوى من حيث النشأة

والتعليم وأخذه الطريق وإرشاده وحجه ووفاته ومؤلفاته ومن مدحه ..أخذناه  
من مخطوط كتب بخط تلاميذه ومريديه ووضعت فى الخزانة التيمورية تحت رقم  
870 تاريخ تيمور..مع تغيير بسيط في ترتيب الأحداث والرسم الإملاى وترك  
ما لا طائل تحته من وجهة نظرنا .

والملاحظ أن الأسلوب كما هو لمواكبة العصر الذي كان (رضى الله عنه) فيه  
وكانت الكتابة وقتها يغلب عليها السجع إذ أنه كان فى أواخر العصر المملوكى  
وبداية عصر محمد على بلشا0

### (31) مؤلفات الشيخ الصاوى (رضى الله عنه)

1 - رسالة فى الرد على منكرى كرامات الأولياء..

وهذه أول ما كتبه الشيخ الصاوى (رضى الله عنه) وكانت هذه الرسالة فى حياة  
شيخه وأستاذه الدردير (رضى الله عنه) .. إذ أن بعض المعاندين الجاحدين أنكر  
وجود الأولياء وثبوت الكرامات وصمم على ذلك .. وكان يحضر المجلس الشيخ  
الدردير (رضى الله عنه) .

وقال الرجل المنكر:

لو كان شيء من ذلك ثابت وحاصل لما حصل لنا كرب ولا ضيق .. فلم يرد عليه  
الشيخ الدردير (رضى الله عنه) وأهمله لسقوط مقاله..فقام الشيخ الصاوى  
(رضى الله عنه) متغيرا لإتكار هذا الرجل على أحباب الله وإساءة الأدب ف  
مجلس شيخه ..فألف هذه الرسالة فى ليلة واحدة وأتى بها للأستاذ الدردير  
(رضى الله عنه) ..فقرأت هذه الرسالة فى وجود الرجل المعاند وملاً كبير من  
الناس وبهت الرجل المنكر ..

فقال الشيخ الدردير (رضى الله عنه) :

كأنه كتبها من صدرى ..وحصل للمعاند خذلان كبير ولم يرد جواباً لأن الصاوى  
ألزمه الحجة وأبطل دعواه وساق فيها (رضى الله عنه) ما وقع فى زمن الأنبياء  
وبما قصه الله عن الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام من مباشرة

الخضر لما ظاهره الإنكار حتى أنكر عليه موسى عليه السلام ومن جملة ما ر د به عليه .. قوله تعالى..

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾

(1)

فقــــــــال : أما تكفيه هذه الآية فى إثبات الولاية للأستاذ الذى هو بين يديه أو ليس أنه مؤمن تقى . وكانت هذه الرسالة أول تأليفه (رضى الله عنه).

2 - الفوائد السننية على متن الهمزية .. 1215هـ -

وهو شرح على همزية البوصيرى (رضى الله عنه) سنة 1215 هـ - فى عام خمسة عشر بعد المائتين والألف هجرية . وكان (رضى الله عنه) قد قرأ الهمزية فى بلدة سنديون بالغربية وحضر فيها جمع كبير من أفاضل أهل العلم والأولياء والأشراف .. فحملوه على كتابة تقريره الذى سمعوه منه وجعله شرحا ينتفعون به .. فامتنع .. فألح عليه العمدة الفاضل الحسيب النسيب الولى الصالح والعباد الناجح والكريم الفالح خليفة السادة الشاذلية وحامل لواء الخرقة الدسوقية .. والدنا الشيخ السيد عيسى غازى (رضى الله عنه) .. فامتثل أمره وكان شرحا جليلا وأضحى نافعا مستوفيا ليس مختصرا مخلا ولا طويلا مملا . فيذكر البيت كاملا لا ممزوجا بالشرح مثل ابن حجر .. وان كانت أبياتها لها ارتباطات ببعضها .. ذكرها جملة واحدة لتمام معناها ثم يأتى بالشرح ..

لئلا ينقطع على الطالب فيشق عليه المراد لأنه (رضى الله عنه) كان يميل لنفع

الخلق 0

(1) آية 62 و63 من سورة يونس 0

ومدح هذا الشرح الحسيب النسيب تلميذ الشيخ ومريده السيد/ قاسم الششتي  
فمن ما قال فيه..

شرح به شرح الصدور فأشرق  
وأزال عننا من بديع كماله  
جمع اللطائف والمحاسن والهدى  
يكفى المرید فلا يرى لسوائه  
لاسيما بحر المعارف ربه  
نحو الحمايم تفر بعطائه  
ولا زال إسعاف اللطيف يعمه  
ثم الصلاة مع السلام على الهدي  
والآل والأصحاب و الأتباع ما  
أنواره وبدت لنا الأسرار  
كربا يضاهى عده الأقطار  
زين الشروح وإنهم أنوار  
متشوقا أبدا ولا يح تار  
سعدت به الأتباع و الهزوار  
وترى الهموم تزول والأكدار  
ما زينت بثمارها الأشجار  
تجلى بذكر صفاته الأبصار  
قد غردت في أيكه الأطيوار

### 3 - حاشية على تحفه الإخوان في علم البيان..

وكان ذلك في عام 1218 هـ - (ثمانية عشر بعد المائتين والألف هجرية) قرأ  
(رضى الله عنه) تحفة الإخوان في علم البيان لشيخه الدردير (رضى الله عنه)  
فكتب عليها حاشية جليلة القدر عظيمة الشأن.. جامعة لأطراف فن البلاغة..  
بمزيد توضيح وبيان..

ويذكر تيمور في فهرسه فيقول:

فرغ منها (أى من تأليفها) في مدفن الإمام الحسين.. صبيحة يوم السبت سنة  
1219 هجرية (التاسع والعشرين من شهر رجب الفرد). طبع حجر بمصر سنة  
1284 هجرية بهامشها الشرح المذكور 101، 102، خمس نسخ منها طبع  
مطبعة محمد أفندي مصطفى بمصر سنة 1300 هجرية، نسختان أخريان منها  
طبع المطبعة الخيرية بمصر سنة 1307 هجرية، نسخة أخرى منها مخطوطة  
سنة 1267 هجرية، نسخة أخرى بمصر طبع حجر 506، [انظر تبيان البيان]  
نسخة أخرى منها مخطوطة سنة 1293 هجرية (521)،  
نسخة أخرى منها مخطوطة (528)، نسخة أخرى منها مخطوطة (529).

#### 4 - شرح الصلوات الدرديرية.. فى تسعة وعشرين يوما .. وكان فى

رمضان المعظم فى عام 1219 هجرية . ألح عليه أخوه فى الله.. العارف الكامل

الجهبذى الواصل الولى الصالح مولانا الشيخ صالح السباعى أن يكتب شرحا

على الصلوات الدرديرية.. فامتثل وكتب شرحا لا يضاهاى أسماه:

(الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية).

من يطلع عليه يرى أنواره وتحفه أسراره ،فيه كفاية للمريد فى الآداب

والشروط .. وللعارف فى إيضاح المقامات والأحوال مع مزيد من الإتقان وعدم

التطويل . وقرأه (رضى الله عنه) للإخوان والمحبين مرارا .. وحضره جمع من

الأفاضل وكتبوا عليه تقريرا ..

ومدحه العمدة الفاضل الحسيب النسيب السيد أحمد الششتى .. فمما جاء فيه ..

شرح كساه الله ثوب معارف \* وعوارف ومحاسن ولطائف

جمع الشريعة والحقيقة ربه \* هو شيخنا هو زخرنا فى الموقف

لا زال إسعاف الإله يعمه \* فيفيض منه على الذليل المسرف

ومدح هذا الشرح أيضا الأخ الصالح السيد محمد الصرماتى بقوله..

شرح مليح ظريف قد أضاء بما حوى \* من العلم ضوء الشمس و القمر

فيه الهدى للذي يرجو النجاة غدا \* يوم الحساب فينجو من أذى سقر

فاسأل الله ربى حفظ جامعه \* من الشدائد والأهوال والكد

وكاتبه و من يسمع قراءته \* كذا المحب لهم من مؤمنى البشر

ثم الصلاة مع التسليم دائم -ا \* على النبى صلى الله من مضر

وآل وأصح اب م-ع تابع \* وتابعيهم وأهل البيت و الخي

#### 5 - منظومة أسماء الله الحسنى لشيخه الدردير.. وكان قد حمله على

شرح المنظومة لشيخه الدردير أخوه فى الله .. الشيخ صالح السباعى (رضى

الله عنهم أجمعين) .. فكتب عليها شرحا نزهة للناظرين وتبصرة للسالكين

وتعليما لمن أراد الاستعمال من المريدين.

## 6 - بلغة السالك لشرح أقرب المسالك..

وكان (رضى الله عنه) قد فتح الله عليه بقراءة شرح أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك لشيخه الدردير (رضى الله عنه) .. فكتب عليه حاشية فجاءت غاية فى السهولة وجمع المسائل وبلغت النهاية فى الفائدة فعم بها النفع وكثر بها الخير. وقد أجاد فى مدحها الفاضل السيد أحمد الششتى حيث قال :

- \* ألا يا مرید الفقه لازم كتـابة
- \* لأستاذنا بحر المعـارف والندا
- \* تسمى لدى الأعلام بلغة سالك
- \* بها كل سهل فى المسائل قد بدا
- \* جليلة قدر عند من رام فهمه
- \* عزيزة مثل غيئها يذهب الصدا
- \* لقد خلصت من بين فرث مع الدما
- \* شرابا مسـاغا للمحبين مـ وردا
- \* عليك بها إن رمت توضيح مش كل
- \* فألفـا ظها تـدى البعيد من الهدى
- \* وحسبك فى مدح لها بأن ربه
- \* جليس لخير المرسلين محمدا
- \* وأعنى به الصـاوى أحمد عصره
- \* إمام بإذن الله يوصل للهدى
- \* هو القطب فى هذا الزمـان بلا خفا
- \* هو المنهل العذب الفـسرات لدى الصدا
- \* عليك بها ترقى المعـالى فإنه
- \* شفيع لأهـل العصر من أم واهدى
- \* وصل وسلم كلما لاح ببـارق
- \* على المصطفى المختار ذوالنور أحمدا
- \* وآل وأصحاب كرام و تـابع
- \* وأشـيـا خنا جمعا دواما مؤبدا
- \* ويـارب عفوا عن خويدم نعله
- \* كثير الخطايا الشـشتى عبدك أحمدا
- \* وقد مدحها السيد /قاسم الششتى...فقال..

- \* العلم أفضل كل شئ يقتنى
- \* والفقه أفضل كل علم جاءنا
- \* فاجهز له والزم تفـرز
- \* يا صاحبى بالحوار فى حل الهنا
- \* واعلم بأن كتابة الأسـتاذ من
- \* خير الحواشى فهمها يدنى المنا
- \* وسـمّت ببلغة سالك فاعمل بها
- \* واترك لقول اللـذ يضر ببأسنا
- \* أبـدت دقائق حكمة بسهولة
- \* جمعت محاسن حصرها يعي بنا
- \* قصرت عبارتنا عن الإحصاء فمن
- \* رام التـعدد للفضائل قد عـنا
- \* خذها هداك الله بالإخلاص يا
- \* هذا فقد جـاءت منقحة لنا
- \* نسبت لبحر العلم فخر أولى النهى
- \* كهف لأهل العصر غوث ذوى الرنا

لاحت بوارقه فأرشدنا بها \* لصفاء مورده الذى يشفى الضنا  
 أعنى به القطب الملاذ لدى العطا \* هو أحمد الأوصاف حامى من دنا  
 فهو الأمام الصاوى ذو القدر الذى \* سعدت به أتباعه ومن اعتنا  
 وصف الدواء لذى السقام به شفى \* وحبى الجليس مزيد أنس متقنا  
 لازال توفيق الإله يـعمه \* وجميع أتباع له ياذا الغنا  
 وأدم صلاتك والسلام مع الرضا \* تهدى لخير الخلق شافع من جنا  
 والآل مع صحب وتابعهم ومن \* أهدى لنا العلم الشريف و عمنا  
 واغفر لعبدك قاسم ما قد جنا \* وأدم رضاك عليه كى يعطى المنا

#### 7 - حاشية على جوهرة التوحيد ..

لشيخه الدردير (رضى الله عنه).. قرأ (رضى الله عنه) جوهرة التوحيد لشيخه  
 الدردير (رضى الله عنه) .. وكان ذلك فى رمضان سنة 1220 هـ، وألف عليها  
 حاشية لم يسبق لها مثيل موافقة لغرض المصنف (الدردير ) .. فى السهولة  
 والجمع والاختصار مع عذوبة الألفاظ وجزالة المعانى وتنقيح الأحكام.

#### 8 - رسالة فى الجهاد..

وهذه الرسالة يتروح بها الفؤاد ..

جمع فيها كل آية من القرآن تتعلق بالجهاد على الترتيب .. وكل حديث فى  
 الجامع الصغير فى شأن الجهاد على الترتيب أيضا .. وبعض زيادات أخر.

#### 9 - شرح جليل على دعاء يس .. نحو كراس.

10 - تقرير على دلائل الخيرات .. ألف (رضى الله عنه وأرضاه) تقرير  
 على دلائل الخيرات جليل جدا عظيم القدر لكنه لم يبيض .. وهذا ما ذكره تلميذه  
 الحسيب النسيب السيد قاسم الششتى (رضى الله عنه) .. وألف الشيخ بعد وفاة  
 تلميذه السيد قاسم الششتى مؤلفات أخر.

#### 11 - حاشية الصاوى على الجلالين ..

وهى حاشية جلية جمعت من المعارف والأسرار ما لا يمكن وصفه ولا حصره



على تفسير الإمامين الجليلين .. جلال الدين المحلي .. و جلال الدين السيوطي (رضى الله عنهما) . اختصر فيها حاشية أستاذه الشيخ الجمل (رضى الله عنه) .. فأورثه معارفه وأسراره .. واشتهرت وعم النفع بها .. وقرأ بها الكتاب الكريم مرتين واعتنى بها الأفاضل في زمنه .. ومدحت بكثير من القوائد .. فمن ذلك ما قاله الحسيب النسيب السيد أحمد الششتي (رضى الله عنه) ، من قصيدة طويلة وهي ..

- أسنى العلوم التي جاء الرسول بها \* نفس — ير قرآن ربي معجز البشر  
وقد تصدى لهذا العلم من قدم \* أعلام هدى كضوء الشمس والقمر  
لاسيما شرح من زادت مع — ارفه \* هو السيوطي عالي القدر و الأثر  
وشيخه خير حبر بالعلوم رقى \* ففاق عجم — وعربا في مدى الفكر  
أعنى المحلي الذي حلت عوارفه \* كل العقود من الإشكال و الخطر  
وزانه شيخنا الص — اوى بجلسه \* في مشهد السريط ذى الإعطا والنظر  
أحي به ميت العلم الذى اندرست \* منه الرسوم فاضحى منه فى نشر  
تبارك الله من أعطى العلوم له \* ففاض منها الندى كالسيل و المطر  
يحظى بلفظ جلال من يجالسه \* ويشفى بمقال منه ذو ضرر  
فاظهر الله من تقريره عجا \* يوضح المشكل الخافى عن الفكر  
تجمعت مفردات الحسن فى ورق \* فصار منظرها فى الحسن كالدرر  
راقت غرائبها فاقت عجائبها \* أزهدت كواكبها بالتيه و الخفر  
فاستجمعت لمعان كلها غرر \* مع السهولة تكفى كل مقتصر  
تعطى الشريعة قطعا و الطريقة مع \* حقيقة بلغت فى الضوء كالقمر  
لو كانت الناس كتابا لما حصروا \* قليل فضل لها ياصاح فاقتصر  
ولا غرابة إذ جاءت محققة \* لصدق أنشائها فى القول و النظر  
شيخ أمام لقد جلت معارفه \* عن انحصار وعن قول لمعتبر  
وقل له عطفة منكم لناظمها \* يزداد قربا بها من خالق البشر  
عمم بها النفع يارب العباد وكن \* مجير صحب له من كل ذى ضرر  
ثم الصلاة على المختار شافعنا \* أدكى البرية من قد جاء بالندر

محمد سيد السادات أجمعهم \* ما ناح ورق على غصن من شجر  
والال والصحب ثم التابعين لهم \* والمسلمين مدى الأزمان و العصر  
ما قاله أحمد الششتى من أوله \* يرجوالمفازة يوم الحشر من سقر

12 - رسالة..فيما للخلوة من الشروط والآداب..

13 - حاشية جليلة القدر على مختصر البخارى.

14 - حاشية على بانث سعاد..فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

15 - حاشية على الخريدة البهية فى علم التوحيد لمنظومة شيخه

الدردير المسماة بالخريدة البهية..واشتهرت وكثر النفع بها0

16 - حاشية على المولد النبوى لشيخه الدردير (رضى الله عنه).

17- حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوى

بعض هذه التآليف كانت تقارير ..وببيضاها العمدة الفاضل تلميذ الشيخ الحسيب

النسيب السيد أحمد الششتى ..بالمدينة المنورة وبقيت بعد وفاته هناك..مثل

حاشية الدلائل ..وحاشية مختصر البخارى .. وحاشية بانث سعاد ..ودعاء

سورة يس .. وحاشية مولد أستاذه ..أما غير ذلك فهو بمصر وقد تم طبعه.

17 - رسالة فى شرح البسمة.

(32) بعض القصائد التي مدح بها الصاوى

يروى محمد بن حسين الكتبى فيقول:

إن الذي حصل لأستاذنا الصاوى (رضى الله عنه) من شهرة عالية القدر لم تكن

لأحد من الشيوخ فى عصره ..فقد علا ذكره وانتشر خبره .. وجذب إليه القلوب

وتعلقت به الأتباع والمحبين .. فلم يكن أحد مثله من أمراء ولا سلاطين بل ولا

أشياخه الذين شاهدناهم .. فإنه (رضى الله عنه) لم تكن له مجالس مؤانسة مع

الناس ولا حديث دنيوى .. بل كان فى غاية المجاهدة والكد فى الطاعة ومواصلة

الأوراد وقراءة الصلوات وإلقاء الدروس وتحقيق المؤلفات..ورأيت مرة فى

خلوة وقد غلب عليه الجلال وهو يقول .. اللهم إن كان فى بغية لغيرك

فانزعها . ثم شاهدهته بعد ذلك استوى عنده الجليل والحقير .. وإن اقتضى الحال بتعزيز شخص متعظم يعذره حالا ولا يؤخر ولا يجامل حتى أقرب الناس إليه . والنفوس الأبية معه أطوع من المهذبة . وكان إذا عذر أحدا وأنبه يتقبل الشخص منه . بل يجزم أن هذا غاية الإكرام وأسرع إلى تقبيل قدمه أو يده واعتذر إليه . وكان (رضى الله عنه) إذا سار في طريق لهجت السنة الخلق بذكر الله تعالى .. وكلما ازداد عنهم غيبة ازدادوا عليه إقبالا .. إذ أنه كان يغيب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه .. وكان الناس ينشدون القصائد في وجوده وفي غيبته يمدحونه بها في مصر والأقاليم واستوى عنده المدح والذم .. وكان ذلك بحضور العلماء والأشراف وعلية القوم .. ولا ينكر ذلك أحد لمعرفة فضلهم وأسراره وأنواره . أما هو (رضى الله عنه) فلا يزيده ذلك إلا بكاء وسكرا .. واستغراقا في الله عز وجل .. وحباً في النبي صلى الله عليه وسلم . وأول من لهج بمدائح الأستاذ حين التجأ إليه ولأذ وخلع في محبته العذار حتى صار بذلك من الأخيار .. وقام بشكر هذه النعمة الوفية حتى شهد له الأستاذ بأنه ذاق سر المعية .. العمدة ، الفاضل ، والحسيب النسيب ، جامع أنواع الفضائل ، اللبيب ، النجيب ، الأديب ، الأريب ، السيد أحمد الششتي .. حيث قال هذه القصيدة وهي من البحر الطويل وأولها ..

أنخت مطايا العزم فى حى من غدا \* عطوفا كريم الأصل ذا العلم والندا  
 حليما له كل المعارف تنتمى \* ومشربه يبرى ال غيل من الصدا  
 مددت يدي بالذل طوعا لعزّه \* أروم وصلا منه كي يذهب الردا  
 دواء فوادي حبه ورضواؤه \* به ينمحي غمى وتنطمس العدا  
 ألا إن قلبي لا يميل لغيره \* ولو كان جسمى بالجوى م تبديدا  
 له همة تعلقو على كل همّة \* وأنفاسه تنجى الشقى وتسعدا  
 صيانتة عمت مكارمه تمست \* مراحمه جلت فمن أمه اهتدى  
 إدامته للذكر زادت و سره \* به يهتدى فى الناسكين ويقتدى  
 وغاية قولى أن أقول بلهفة \* خويدمكم لا تقطعوه إن اعتدى  
 يليق بكم كل المكارم والتقوى \* ومنكم ينال العلم والحلم والهدى  
 إذا ما سألت الكون عن فيض فضلّه \* لقال مجيبا مس — رعا ومم ج دا  
 هو الصالح الحفنى قد عم نفعه \* وعم علاه العالمين وأرشد دا  
 وأستاذه الدريد أعطاه نفحة \* ففاق بها أهل المعارف مذ بدا  
 عليك به إن رمت قربا من العلا \* ولا تعترضه فى الأمور فتطردا  
 فإن رضا الله فى لثم نعله \* فأنعم به شيخا به النورجددا  
 فيارب عفوا عن ذنوبى فإننى \* خويدم أستاذ وأدعى بأحم دا  
 وعار عليه أن يفوت خديمه \* ولا شك عندي أنه البحر فى الندا  
 فلا زال ربى كل وقت يعمه \* بسر وإخلاص ونفع تسرمدا  
 وصل وسلم كل وقت ولحظة \* على المصطفى خير البر ابي محمدا  
 كذا الآل والأصحاب ما هام عاشق \* وما هاج بحر بالمياه وأزبد ا  
 وما أحمد الششتى أنشد قائلا \* أنخت مطايا العزم فى حى من غدا

تمت القصيدة

وللسيد أحمد الششتي قصيدة أخرى يمدح بها الشيخ الصاوي وهى

من البحر الطويل أيضا.. أولها..

ألا إن ذكر الله يروى به القلب \* وتصفو به الأعضاء ويرقى به اللب  
به لبت الأرواح قدما وترجمت \* على و فقها الأشباح فهى به تربو  
تتبه به عجا وتزهو لأنها \* إلى الغير لم تنظر ولا نحوه تصبو  
ثملت به يا قوم من زمن الصبا \* فعرف شذاكم عاطر قط لا يخبو  
جلى بدركم ليل الظلام لأنه \* أدار كؤوس الشرب يا حبذا الشرب  
حميد فعال إذ تسمى بأحمد \* ينقب بالصاوي لقلبي به طيب  
خليع عذار فى محبة ربه \* فليس له شغل سواها و لا إرب  
رؤوف رحيم ذو جمال وبهجة \* عطوف حبيب لا يقاس به حب  
زالل حمياه يدور سحيرة \* فطوبى لمن يسقى ودام له الشرب  
سلو هل سلى قلبى محبة ذكره \* وكيف إذا أسلو وقد مزج القلب  
شقاوى به يمحى و أظفر بالمن \* فيا بعد عنى و ائت أيها القرب  
صبور صفوح طيب القلب منتقى \* حبيب لخير الخلق أنعم به حب  
ضمان رسول الله أنبا بفضله \* لأتباعه فأبشر بذا أيها الصب  
طويت على حبه أحشاي فالمننا \* ينادى بأهلا يا حبيبي لك الرحب  
ظفرت بما تبغيه منه فما ترى \* بعمرك هما قط كلا و لا كـرب  
عليك بهذا القطب تنجو من البلا \* وكن خادما يرضى عليك به الرب  
غرائب علم الله حلت بقلبه \* بلى كل جزء منه أضحى له قلب  
ففيه علوم لا تقاس بغيرها \* وأسراره كالشمس ليس لها حجب  
قصدت حماه كي أفوز بنفحة \* ومن لى بها منه وقد عظم الذنب  
كراماته لا يحصر العقل عدها \* فصرح بها عنه وكنى هو القطب  
له منصب فى السكر والصحو قد علا \* له همة تعلو وليس لها كسب  
مقدم جيش الأولياء لأنه \* بقرب من المختار ما مثله قرب  
نرى مدحه يجلو القلوب من الصدا \* فطوبى لمن يصغى وطوبى لمن يصبو

هدانا وأولانا فيا فوزنا به \* ويا ربح من وافى ويا خسر من ينبو  
وحق أياديه وما اخصنا به \* من العز و الأسرار ما مثله قطب  
لأنوار طه قد توجه قلبه \* فهام بها شوقا و زاد به الجذب  
يجيب المنادى إن دعاه لشدة \* فيرجع مجبورا و قد فارق الكرب  
فيا رب وفقنا لنسلك طريقه \* وفي زمرة المختار يسرى بنا الركب  
عليه صلاة الله ما هبت الصبا \* وما إشتاق نحو المصطفى مغرم صب  
مع الآل و الأصحاب ما هام عاشق \* وما إهتز غصن البان أو ما جرى السحب  
وما أحمد الششتى قال مولها \* ألا إن ذكر الله يروى به القلب

وللسيد أحمد الششتى قصيدة فى مدح منزل الشيخ أحمد الصاوى رضى الله عنه  
وهى من البحر الطويل..

أعيذ مكانا قد حوى كل طاعة \* وذكرنا وأورادا من الخلق جملة  
وألبسه حصنا من الله مانعا \* يقيه من الأسواء فى كل وجهة  
مكانا بعون الله أصبح مأمنا \* لمن أمه يبغى علو المكائنة  
وتوجهوا بالنور و العلم و التقى \* وحققهموا بالسربين البرية  
وبلغهم الامال يا خير سامع \* و أكد بغيض المصطفى خير البرية  
فلاثم باب غير بابك سيدى \* ينال المنى عبد أتاه بذلعة  
تقبل دعانا يا الهى و كن لنا \* نصيرا ومولى يا رجائى وعمدتى  
سألتك يا الله حفظا لشيخنا \* من اقتبست أنواره كل بقعة  
هو العارف الصاوى أحمد عصره \* مقيم على ذكر الحبيب بهمة  
صباحاً مساء لا يمل كأنه \* تملى بوصل لا يزول و نفحة  
هنيئا لكم يا زائرين رحابه \* سعدتم به دنيا ويوم القيامة  
فمن أمه بالصدق فاز بكل ما \* يروم ويحظى بالصفاء كل لحظة  
فلا زال إتخاف الاله يعمه \* ويرقى دواما فى المعالى السنية  
وصل و سلم بكرة وعشيرة \* على المصطفى المختار أصل الخليفة  
وآل وأصحاب كرام وتابع \* مدى الدهر ما سار سار نحو طيبة  
وما أحمد الششتى قال محصنا \* أعيذ مكانا قد حوى كل طاعة

تمت القصيدة

(وله رضى الله عنه على لسان الأستاذ )

حين ابتلى بداء النقطة يستغيث بسيد العالمين فتلاها وقد حصل له الشفاء لأنه  
لما عجزت الأطباء رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم عنده ومس جانبه فقام  
من ساعته وتوضأ بنفسه من غير معين وصلى من قيام وقد تقدم ومع كونها  
عن لسانه هي بأمره أيضا وهي ..

يا سيداً يبلغنى كل مرادى \* أنت الملاذ ووجهة القصاد  
يا سيد الرسل الكرام وملجأ الـ \* أقطاب والأنجاب والأوتاد  
يا من هو المرجو لدفع ملامة \* وحوادث قد ضاق منها الوادى  
يا صاحب الجاه العريض و من به \* يحمى العنا فتعود لى أعيادى  
يا غوثنا يا غوثنا يا غوثنا \* أنت الحبيب و للحبيب تنادى  
يا عدتى فى شدتى يا عمدتى \* يا قدوتى دنيا ويوم معادى  
قد مسنى ضر فعجل بالشفـا \* واقبل شفاعة سائر العـواد  
عز الدواء من الأنام و منك لا \* داوى سقامى يا طبيب فـوادى  
عظم الرجا فانظر الى بنظرة \* وعناية يا منهل الـوراد  
صلى عليك الله يا علم الهـدى \* ما روح القلب الحزين الحادى  
والآل و الأصحاب ما ناجى امرؤ \* يا سيدى يبلغنى كل مرادى

### تمت القصيدة

(وله رضى الله عنه عن لسان الأستاذ)

مطرزة بحروف الهجاء فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

أتيت رسول الله بالعجز والفقـر \* إليك عسى ترضى وتج بى لى لى  
ببابك قد أقيت نفسى وإنـى \* لغيرك لا أشكو من العجز والضر  
تبارك من أشرك للخلق رحمة \* ففقت جميع الرسل أنعم بذا الفخر  
ثبت عزانى نحو و جهك سيدى \* لعلى أحظى من جنابك بالسـر  
جعلت زمامى فى حماك و من يكن \* نزيل كريم لا يضام مدى الدهـر  
حياتى وصالى والممات بضده \* فمن لى بوصل لا يقابل بالهجر



خليلي من يسعى الى نحو طيبة \* فيشكو ضنى جسمي وما كان من أمرى  
 دلائل ما ألقى اليك ثوابت \* فجدلى بأسعاف ويجرى الذي يجرى  
 ذكرت دياراً بالحبيب تآسنت \* فكاد فؤادي أن يذوب من الذكر  
 رعى الله أياما تقضت بطيبة \* وأمطرها برا يفوق على القطر  
 زيارة قبر الهاشمي سعادة \* فيا حبذا تلك الزيارة للقبر  
 سهيرى سامرنى بذكر محمد \* لترقى به روحى وينمو به سرى  
 شهدت يقيناً أن حب محمد \* ينور به القلب الملوث بالوزر  
 ضرورتنا نشكو إليك وجودها \* لتقبل ما نشكوا وتشرح لى صدرى  
 طبيبي رسول الله قصى وبعيتى \* به انثنى تيتها ويعلو به قدرى  
 ظفرت بنيل القصد لما أتيتـه \* بذلّ فجاد الله ربىّ باليسرى  
 عليك به يا من يريد تقربا \* ولا تلتفت يوماً فتصبح فى عسر  
 غرامى به نامٍ و شوقى زائد \* وحبى له انسى بدنيا وفى قبرى  
 فاست بسالٍ عنه ما دمت فى الدنا \* ولا يوم موتى بل ولا زمن الحشر  
 قدمت على ربى بحب محمد \* فقال لك البشرى لقد فزت بالفخر  
 كفانى عزاً أن قلبى يحبه \* وعين نعيمى نظرة منه فى دهرى  
 لئن جاعنى منه البشير مبادراً \* بعين الرضا عنى وهبت له عمرى  
 محمد المختار غايةً مأربى \* وروحي وريحانى وفيه غنى فقـرى  
 نذرت لئن أشفى توجهت قاصداً \* حمى طيبة الفيحاء عالية القدر  
 هيامى به ينمو على كل لـذة \* وعرف الصبا منها أرق من النشر  
 وليلة عيـدى يوم أنظر قبـة \* بها خير من قد جاء بالهدى و الذكر  
 لأبوابه وجهت كلى لأنـه \* إمام النبيين المقدم فى الذكر  
 يعز عليه أن من جاء حيـه \* يصادف بؤسا أو يخيب فى أمر  
 عليه صلاة الله ما قال أحمد \* أتيت رسول الله بالعجز و الفقر

تمت القصيدة

(وله أيضا رضى الله عنه)

يا سادة بجوار الله قد سعدوا \* أنتم ملاذى ولى من حكيم مدد  
يا عرب وادى النقا لاتقطعوا دنفا \* عن حكيم ولكم كل الورى عبد  
يا جيرة البيت يا من لا يضام فتى \* أتى حماكم وأنتم سادتى سند  
قد اصطفاكم اله العرش من قدم \* فأنتم الروح والأعيان و الجسد  
فالعفو عادتكم والصفح شيمتكم \* والحلم سيمتكم يا فوز من يرد

### تمت القصيدة

( وقال أيضا فى حق الأستاذ مواليا )

يا صاوى يالى على الأكوان سرك فاح \* ومن يلوذ بك يكون فتوح من الفتاح  
وسر تربة نبى يزورك مسا و صباح \* تاخذ بيدى إذا فجر القيامة لاح  
وهذه قصيدة لأخيه الحسيب النسيب السيد قاسم الششتى..

وأول القصيدة غير واضحة الكتابة قدمنا منها الجزء الميسر المقروء..

وامنح متابعه جزيل مكـارم \* واعطف عليه عطفة كى يجبر  
واغفر لعبد قائل يبغى الرضا \* يا سادتى منكم إليه فبشـ روا  
وقصدت بالنظم الذى أبديتهـ \* ذكراى فى وقت التجلى لتنظ روا  
جاءت تحكى نظم اخوان لنـ \* ولربما يزن اللبان العنبـ روا  
من أين لى شبه بقوم سارعـوا \* فى فوزهم حقا ومثلى أخـ روا  
فبحقهم يا رب فاقبل صرفوتـى \* وأكرم لها فى الحالتين لأظفـ روا  
وصلاة ربى والسـلام لأحمـد \* وجميع أصحاب وآل يـجدوا  
ما قاسم الششتى قال مؤرخـا \* حل الفتوح لصاحبكم

### تمت القصيدة

وممن مدح الشيخ الصاوى (رضى الله عنه).. واشتهر فى المديح وأصبحت قصائده تنشد فى مجالس الذكر بين يدي الشيخ وفى كل البلدان .. العارف الكامل ، الجهبذى ، الواصل ، الأريب ، اللبيب ، مولانا .. الشيخ إبراهيم العبد السرسناوى (1) .. وهو من نسل خالد ابن الوليد (رضى الله عنه) .. وكان الشيخ الصاوى يبجله ويرفع مكانه .. وهذه القصيدة من البحر الخفيف أولها..

أهلال بدا على غصن بانـه \* أم جبين الحبيب حين أبانـه ه  
 أم بريق السننا تلاً منـه \* أم بريق الثنا أرى لمعانـه ه  
 أم بدور طلعت فى أفق مصـر \* فكسا نورها الوجود وزانـه ه  
 أم محيا قطب الزمان فريـد \* العصر صاويـنا إمـام كنانـه ه  
 أحمد الحامدين كهـف البرايا \* عمدة السالكين رب الأمانـه ه  
 منهـل سائغ لذيشـراب \* كم روى أنفسا أتت ظمآنـه ه  
 مانح السر كم أمـد رجـالا \* فغدت من أسـراره ملآنه  
 علم عالم شهير منير لـه و \* نعى حبر كثير الديانـه ه  
 بطل واصـل إمام همـام \* وكريم بالبر مدّ بنانـه ه  
 قطر غيث الغمام رب الأيـادى \* سحب كفيـه بالنـدا هتانـه ه  
 صاحب الوقت ماله من نظير \* ماجد القدر عظم الله شأنه  
 شمس فضل أنواره ليس تخفى \* أسعد الله وقتـه و أوانـه ه  
 ساقى القوم من شراب سليمـا \* مدير كؤوس فى كل حانـه ه  
 واله هائم يحب رسـول \* الله ما عنه قط ألـوى عنانـه ه  
 ويحب الإله سكران صـا \* حى أشغل الذكر قلبه ولسانـه ه  
 فتراه وقتا يئن ويبيكـى \* وتراه وقتا يحـن حنانـه ه  
 كل من جاء ولاذ به لـم \* يلق بأسـا وفاقـة وإهانـه ه  
 يا مريد النجاة عرج عليـه \* واجن من زهر روضه أـقحوانه ه  
 وارثشف من راحه صـرف راح \* ورحيق يغنيك عن كل حانـه ه  
 وادخل الحان ثلق ندمان ليلى \* تتثنى هيمـانـة سكرانـه ه

(1) سرس النيان

واخلعن العذار واشطح و عربد \* لا تخف لائم—ا ودع طغيانه  
 وتمسك بذا الولى و لازم \* ورده تلق س—ودداً و صيانه  
 ربه أعطاه سبـعـين ألفـا \* بلا حساب يدخـلـون جنانه  
 وكذاك النبى قال له يـاـ \* أحمـد لا تخش المعـاد وشانه  
 أنت مع تابعيك فى الحشر ناج \* ولكم فى الجنان أعلى مكان—ه  
 مثل هذا فى فضل ربي قـلـل \* لم يضـق فضـل—ه ولا إحسانه  
 خص من شاء من العباد بما شـاـ \* ء فلا تعترض وخف عصيانه  
 يا إمام الزمان رفقا بـصـب \* فى هوائكم أحش—اؤه و لهاته  
 مغرم مدنف وصب وفسى \* حرأنت نارُ حُبـك م أشجانه  
 يرتجى منكم نفحة لفـوـاد \* مسته—ام ومهج—ه لهفانه  
 عطفة عطفة عليه وزده \* مدداً مـن أمدادك الهتانه  
 رضى الله عنك ما فاح ع—طر \* أو أجابت قمري—ة كـيـروانه  
 وصلاة مع السلام على من \* خص—ه الله بالجمال وزانه  
 أحمد الهاشمى أصل البرايـا \* مركز الملك بل رفيع المكان—ه  
 وعلى الآل و الصحابة جمعـا \* وعلى التابعين أهل الفطان—ه  
 ما تغنت ورقٌ ومـا أنهلَ قـطـر \* برُباً أو هـز الصبـا أغصانه  
 أو إبراهيم عبدكم قال شوقـا \* أهلال بدا على غصن بان—ه

### تمت القصيدة

(وله أيضاً مواليا)

ان رمت شرب المدام فى صباحها والعصر \* عرج على حان صاويننا فريد العصر  
 واشرب سلافا رحيقا بكر من غير عصر \* تصير من اللى ذكرهم ربنا فى العصر  
 وللشيخ إبراهيم العبد أيضا قصيدة .. وهى من البحر الخفيف فى مدح شيخه  
 الصاوى (رضى الله عنه) ..

اسقنى يا نديم صرف الأوانى \* فسرورى بدا وطاب أوانى  
 وأدر كأسها على وزدننى \* من رحيق قـد عتق فى الدنان  
 خمرة تتجلى على شاربيهـا \* كعروس تطلعت من جمانى

سلسبيل بسكر سلاف عقار \* قرقف راحها يريح جناتى  
 فانهب العمر يا أبا البسط فيها \* وادن من حانها بغير توان  
 واصطبح واغتبك بها في رباها \* واجتليه اصرفا بصوت المثنى  
 واغتم شربها هنيئا مرييا \* من يدى شيخنا فريد الأوان  
 أحمد الحامدين بحر العطايا \* الإمام الصاوى لثثير المعانى  
 بطل يرتجى لكل ملـم \* وهمام يُدعى لخطب الزمان  
 مـعن السرمان ح البر مـروى \* من أتاه من فيضه الهـتان  
 قدوة العارفين سرح الأيـادى \* عمدة السالكين بحر البيـان  
 ساقى القوم من شراب الحميـا \* ومدير الكؤوس للظمآن  
 مرشد الخلق للطريق ومحـى \* سنة الهاشمى فى كل آن  
 ناصر الحق طيب الخلق والخلق \* كثير القرى سخى البنان  
 ورع قانع صبور شكـور \* شغله بالمهيمن الديان  
 صاحب الوقت ما له من مثيـل \* فى طريق الرشاد والبرهان  
 من أتاه بالصدق نال منـاه \* وحماه من معتد ثم جانى  
 يا مرید النجاة يمم إليـه \* وارتشف من يديه خمر المعانـى  
 ودع الغير والسوى وتذلـل \* فى حماه تحظى بنيل الأمانـى  
 وتوسل بسادة صحبـوه \* ثم فازوا بقربه والتدانـى  
 ملأ جاهدوا النفوس وحازوا \* منناً من نفائس العرفان  
 هم بحور النداء كرام الأيـادى \* هم بدور الدجا شمس الزمان  
 اتخذوا العلم والعبادة دأبـاً \* واستقاموا فى طاعة الرحمن  
 ولهم همة وشوق شديـد \* لم يملوا فى طاعة الديان  
 يا إلهى هبنا جميعاً رضاه \* وألنا موائد الإحسان  
 وأمتنا على شريعة طـه \* سيد الرسل أشرف العربان  
 فعليه صلاة ربى دوامـا \* ما تغنت ورق على غصن بـان  
 وعلى الآل والصحابة جمعـا \* كل وقت ما فاح عطر الجنان  
 أو بريهيم العبد قـال غرامـا \* اسقنى يا نديم صرف الأوانـى

وللشيخ إبراهيم العبد قصيدة فى مدحه (رضى الله عنه) ..

وهى من البحر الطويل..

مريد السرى إن رمت ترقى إلى علوا \* وتظفر بالآمال والغاية القصوى  
فلذبحم أقطب قليل وجوده \* يدلك يا هذا على جن —ة الم —أوى  
هو العارف الصاوى أحمد عصره \* خليفة ساقى القوم خفين —الأل—وا  
إمام يحمى المري من الشق —ا \* أيديه كم سحت على من الج —دوى  
همام له شغل بمولاه دائم —ا \* شكور على النعما صبور على البل —وى  
عليك به يا صاح وانهب زمانه \* وخذ فرصة اللذات وانتهز الصف—وا  
وخل سبيل الغير واسلك سبيل —ه \* وكن مخلصا في حبه ودع السل —وى  
وعرج بحان الراح واشرب مدا —ه \* براحاته أطلى من المن والسل —وى  
وشمر وجاهد ثم دع كل قاط —ع \* عن الله واحذر أن تم لى بك الأه—وا  
وطهر لأعضاء وقلب وظاه —ر \* بادر ولا تصبوا لمن تب—ع الل—هوا  
وحافظ على فرض ونفل وط —اعة \* وذكر وأسراء له—م ودع السه—وا  
وقم سحرا وانشق عبير نسيم —ه \* ففيه شفاء للنفـؤاد من البل —وى  
وداوم على الأوراد واجن ثماره —ا \* توافيك وراذ المليحة ب—الأدوا  
وداوم صحبة الإخوان وودهم ولا \* تكن نافرا عنهم فأنت به—م تق—وى  
ولا تحتقر شخصا وسامح من اعتدى \* وكن لينا في القول ثم خذ العف—وا  
وعاشر بمعروف وكن متواضع —ا \* ذلها حقيرا واترك الكبر والدعوى  
ودع قول زور والزم الصمت يا فتى \* ففي الصمت أسرار أحاديثها ت—روى  
سلم لمولك الأمور ولا تك —ن \* بمعرض واصبر على الضر والبـل—وى  
وكن قانعا وارض ولا تك ساخط —ا \* فمالك أمر فانتبه—ه ودع الشك—وى  
وخلص من الأشباه قلبك دائم —ا \* وكن شاكرا لله فى السر والنج—وى  
وللعهد فاحفظ ثم كن متخل —قا \* بلخلق أهل الحق واحرص على التق—وى  
بزول حجاب البعد عنك حقيقة \* وتبدو لك الحسنى ومن كأسها ت—روى  
فطب وانبسط واشطح ولا تخشى لائمنا \* حسودا جهولا ولا حاسدا أل—وى  
وبالسنة اعمل ثم كن متمسكا —ا \* بحبل الولى الصاوى تنجو من الأس—وا  
عليه رضاء الله ما هبت الصب—ا \* وما هاجت الأزره ار وانهلث الأ—نوا

وأزكى صلاة للنبى وآله \* وأصحابه والتابعين له — جدوى  
مدى الدهر ما أنشأ بريهم هائما \* مرید السرى إن رمت ترقى لى علوا

### تمت القصيدة

وله (رضى الله عنه) موال آخر..

إن رمت تبغى سلوكا فى طريق الحى \* عرج باستاذنا الصاوى إمام الحى  
يسقيك ويرويك من كاس الجلالة رى \* ويوصلك فى الطريق حتى تشاهد رى

(وله رضى الله عنه)

قصيدة يمدح فيها أستاذه الصاوى ..

وهى من البحر الخفيف .. ومطلعها..

هيا هيا مریدنا ثم هيّا \* وتخلى عن السوى وتهيّا  
وادن من حيتا وشم شذانا ا \* واجن منه زهرا زكيا نديّا  
وادخل حاننا بغي رت وان \* واغتم شرب راحنا و الحميّا  
واخلعن العذار ثم تهت بك \* فى هوانا ودع مليما شقيّا  
كل من جانا وحل حمانا \* نال سرام من سرنا أقديّا  
وتجلت أنوار سلمى على ه \* ثم نال المنى وصار وليّا  
نحن أهل الهيام فى حان لى \* نشرب الكأس بكرة وعشيّا  
نحن أهل الوفاء وأهل التدانى \* من أتانا بالصدق لم يلق غيّا  
نحن أهل الهدى وأهل الهدايّا \* نهد من أمنا صراطا سويّا  
نحن أهل الصفا وأهل التجلى \* نحن حزب الصاوى ساقى الحميا  
أحمد الحامدين قطب البرايا \* عمدة الطالبين باهى المحيا  
واحد العصر ماجد القدر بحر \* إن أتاه الظم أن عاد ريا  
سيد جيد جليل جميع ل \* حسن الخلق نال عزا وفيّا  
لم أجد مثله إماما هماما \* عالم عام لا كريما سخيّا  
لم أجد مثله ر عوفاً رحيما \* كام لا فاض لا تقيّا نقيّا

لم أجد مثله شفيقا رفيقا ا \* هينا لينا صفياء رضى ا  
 لم أجد مثله صبورا شكورا \* قانعا ضارعا خشوعا بكي ا  
 لم أجد مثله يلزم وردا \* ويقوم الدجا ولو ك ان عيا  
 لم أجد مثله يقابل بصفح \* مسينا جنى علىه عتي ا  
 لم أجد مثله يدل على الله \* ويهدى المريدها سويا  
 لم أجد مثله يقرب ناء \* لطريق الهدى فيغدو اهدى  
 فهو فى الوقت بين أهل سلوك \* مثل شمس وهى كنجم الثريا  
 كم يريد من الضلال هداه \* وحباه فصار من أهـل ريا  
 كم لهوف أتى له مستجيبا را \* حظ عنه العنا وعاد قويا  
 كم فقير من الطريق أتاه \* وتلا ورده فصار غنيا  
 صاح عرج به ولذبحـه اه \* تلق كنزا من السرور مليا  
 وتوسل به وخذ من يديه \* صرف راح يصير الميت حيا  
 وتمسك به من النار تنجـه و \* وبار النعيم تسكن حيا  
 ودع الغير وأحسن السـير \* والزم ورده ترتقى مقاما عليا  
 فعليه الرضا من الله دوم ا \* ما الصبا رنحت غصينا نديا  
 وصلاة مع السلام على من \* جاء للناس مرسلا ونبيا  
 وعلى الآل والصحابه ما فا \* ح عبير و لاح نجم الثريا  
 أو أنشد نجل خالد بن الوليد \* د خادم القوم قائلها هيا

### تمت القصيدة

وللشيخ إبراهيم العبد قصيدة من البحر الطويل يمدح فيها شيخه .. وأولها..

غرامى قديم والهوى فيكم عذرى \* ووجدى مقيم فاقبلوا عذرى  
 أحن لكم شوقا وأصبوا لقبركم \* ويذكركم قلبى فأطرب بالذكـر  
 وأشتاق إن هب النسيم لقبركم \* ويزداد ما بى وأحترق فى أمـرى  
 وإن سجت ورق أهيم صبابـة \* للقيامك والدمع من مقلتى يجـرى



فبالله جودوا باللقا و تعطفوا \* على ودواوا كسر قلبي بالبحر  
 وحقكموا ما ملت يوما لغيركم \* وما حل في قلبي سواكم مدى العم  
 سقاني الهوى في حبكم كأس صبوة \* ثملت بها سكرًا وقد لذت لي سرى  
 فيا جيرة الحى اسعفونى بقربكم \* وفكوا قيودى يا حماة من الأسر  
 فقد جننكم يا سادتى متوسلا \* بشيخى ملاذى سيدى زخرى  
 إمام الورى كهف الم عليين أحمد \* هو العارف الصاوى علامة العصر  
 همام يزود الخطب عن كل منتهم \* ويمنح من وافاه فيضا من اليسر  
 بسيط الأيدى وافر الجود كامل \* سريع لمن ناجاه غوث من الضر  
 تقى نقى شأنه البى ر والتقى \* شفيق رفيق يلقي الناس بالبش  
 حميد فعال حسن الله خلقه \* وأعطاه أسرارًا تجل عن الحص  
 وتوجه بالنور والحسن و البهـ \* وألبسه ثوب المهابة والفخ  
 وقربه منه فظهر قلبه مـ \* الرين والأدران والعجب والكبر  
 وأشغله مولاه دومـا بحبه \* فلم يك مشغولا بزيد ولا عم  
 له في طريق القوم عز مؤكـ \* فما مل من ورد وما قل من ذك  
 لقد أرشد العاصين بعد ضلالهـ \* وعرفهم طرق العناية والنص  
 وسار بهم من منهج الحق قاصدا \* إلى حان ليلى ثم شموا شذا العطر  
 سقاها شراب القوم صرفا فترجموا \* وهاموا بحب الله فى السر والجه  
 فمن أمه بالصدق نال سعـادة \* بدنياه والآخري ويأمن من فق  
 فقد أخبر المختار أن مريـده \* من النار ناج وهو فى جنة تجرى  
 كراماته كالشمس تجرى بلا خفا \* وفى سائر الأقطار أسراره تجرى  
 فذلك فضل الله يؤتيه من يشـا \* فسبحان من أعطاه مرتبة الشرك  
 إليه نوسلنا بأصحابهـ فهم \* شمس الهدى نالوا به رفعة القدر  
 سراة لهم عزم وصبر على التقى \* وهما تهم فى الذكر تغلو على النس  
 لهم فى الدجى شغل وأنس بربهـم \* وباع طويل فى التهجد والوتر  
 لقد أخلصوا لله حتى توصـلوا \* لأعلى مقام فى الطريق فذق تدرى  
 فيارب بلغنا المرام بجاهـه \* عليك وأنقذنا من الضرك والعسر

وأبق لنا عمرا طويلا حيات—ه \* وهبنا رضاه بالمشفع في الحش—ر  
محمد المختار أشرف مرس—ل \* وأفصح مخلوق وأشرف من ي—درى  
عليه صلاة الله ما هبت الصب—ا \* وما فاح زهر أو تبلل بالقط—ر  
وآل وأصحاب وتابع تابع \* مدى الدهر ما تلى تلا سورة الق—در  
وما العبد إبراهيم أنشد هائم—ا \* غرامى قديم والهوى فيكم ع—ذرى

### تمت القصيدة

وللشيخ إبراهيم العبد .. قصيدة أخرى من البحر الطويل يؤرخ بها لحج شيخه  
الصاوى (رضى الله عنه) وأولها..

عبير نسيم الوصل قلبي الشجى أشجى \* فأطرب أحشاي وقد هيج الأشج—ا  
وجاء بشير القرب من نحو سادتى \* فهجت غراما واتخذت الهوى نهجا  
فيا سائق الأظعان إن جزت رام—ة \* وعانيت نجدا أو سلكت بها فج—ا  
فبلغ صبابتى عربيا بمهجت—ى \* أقاموا ومالى غيرهم فى الورى ملجا  
وقل عبدكم ذاب اشتياق—ا لقربكم \* تحمل أثقال الغرام وما ألج—ا  
أيا سادة ساد الحجيج بقربهم \* وفازوا بوصل الوصل واغتموا الحجا  
هنيئا لكم فزتم بكل كرام—ة \* وسدتم بقطب ماجد فضله يرج—ى  
هو العارف الصاوى أحمد عصره \* حميد السرى والسير عمدة من يلج—ا  
هو البحر للوراد للناس ق—دوة \* هو الكهف للقصاد والغوث والمنج—ا  
هو العالم العلامة العليم الـذي \* سرى سره فى الخافقين هو الملح—ا  
إمام الورى قطب الحقيقة كم هـدى \* إلى الرشد قلبا بعد ما كان معوج—ا  
كريم السجايا واسع الجود س—يد \* أياديه بالإمداد كم منحت فوج—ا  
لقد فرحت أرض الحجاز بسعي—ه \* وقد قبل الرحمن من أجله الحج—ا  
ووافت لنا الأفراح عند قدوم—ه \* وأصبحت الأكوان من نوره بلج—ا  
وهل هلال السعد فى أفق مصرن—ا \* وقد أشرقت شمس المنا وعلت برجا  
وأورق عود الخط وافتر ودق—ه \* وأضحت رياض الأيس باسمه بهج—ا  
وهللت الأطيوار شوق—ا وكبرت \* للقياه والأطيوار ساجعها أشج—ى

\* وجاد سحاب المزن وانهلّ قطره  
 \* وأينعت الأزهار وانتسجت نسجاً  
 \* وفاح عبير المسك من نفحاته  
 \* ومن طيب رباه تعطرت الأرجاً  
 \* فقم واغتم يا صاح أوقات أنسه  
 \* وكن مدلجاً للنفس فدي سيرها دلجاً  
 \* وشمر وجد بالروح في حان راحه  
 \* ومل وانثنى سكر اودع عاذلاً أهجاً  
 \* وخل السوى واخلع عذارك في الهوى  
 \* وهم واندرج في طى نسبة درجاً  
 \* فبشرى لنا لننا المرام يقربه  
 \* وزال عنانا والسرور لنا قدجاً  
 \* ولما ترقى في زيارة أحمده  
 \* ولأعلى مقام والإله لنا نجاً  
 \* وشاهد ذات الهاشمى ونوره  
 \* فارخته صاوين بلغ الحجاً

43 1032 157 1232

\* وصل إلهى ثم سلم دائماً على مـن  
 \* سرى لي لا وفدى النور قد زجاً  
 \* وآل وأصحاب وتابع تابع  
 \* مدى الدهر ما لبي الحجيج وما ضجاً  
 \* وما العبد إبراهيم أنشد قائلاً عبيـر  
 \* نسيم الوصل قلبي الشجى أشجاً

### تمت القصيدة

وله أيضاً رضى الله عنه ..

\* إن ترم كشفا لخطب قد ألمم  
 \* وشفاء من سقام وألم  
 \* لئذ بقطب العصر مصباح الورى  
 \* أحمد الصاوى كشاف الغمم  
 \* حجة الأسلام منهاج التقى  
 \* من حوى علما وحلما وحكم  
 \* علمه الكسبى بحر زاخر  
 \* وكذا الوهبى أعلا و أجم  
 \* شمس فضل أشرقت أنواره  
 \* ناصر الحق بأقوال ترم  
 \* وفى قامع الزيغ صحيح قوله  
 \* بل شديد البأس ليث محترم  
 \* عروة وثقى تمسك و اقتفى  
 \* أثره ياصاح تنجو من ألم  
 \* خاب والله الذى عارضه  
 \* وبسيف الله والقهر انقصم  
 \* وافر الجود طويلاً باعه  
 \* بل بسيط الرحب فياض الكرم  
 \* كم مريد قد حباه مددا  
 \* وسقاه شربة فى الحب تم  
 \* لا يضاها فى علوم لا ولا  
 \* فى سلوك ذل من ضل و ذم

ذكره شرقاً وغرباً ذائع \* بربا طيبة طاب الأكم

## تمت القصيدة

وله أيضا رضى الله عنه..

شربت فى حبكم كأسا من القـدم \* ولم أحل عن هواكم لو أريق دمي  
والروح قد علقت فى حبكم أزلا \* وما لها غيركم فى الكون من حكم  
يا سادة هم منى قصدى وهم أملى \* وهم ملاذى وهم طبى من السقم  
وهم حياتى وهم روحى وهم جسدى \* وهم عيادى وهم غوثى من الغم  
وهم نعيمى وهم سمعى وهم بصرى \* وهم حديثى وهم شغلى وهم كلمى  
وهم طوافى وهم حجى ومعتبرى \* وهم فروضى وهم نفلى وهم حكمى  
لا أوحش الله من أوقات أنسكم \* فهم ربيع فؤادى بل شفا ألمى  
أهيم شوقا للقيامك ويطربنى \* مر النسيم وسجع الورق بالنغم  
وإن أضاء بارق من نحو أرضكم \* أدوب وجداً ويبقى الجسم فى عدم  
بالله رقوا وداووا باللقا مرضى \* وأنعموا لى بوصل غير منصرم  
فان لى كيدا قرحا بحبكمـوا \* ولى فؤاد بنيران الغرام حمى  
ومهجة لاعج الأشواق أتلها \* ومقلة دمعها ينهل كالغمام  
استغفر الله الا من محبتكم \* فإنها مذهبى من سالف القدم  
يا لائمى فى هواهم قل لومك لا \* تطل فسمعى عن العذال فى الصمم  
الى متى يا غليظ القلب تعذلى \* وتنهنى عن عريب وصلهم بدمى  
لو ذقت كاس التصافى ما عدلت فتى \* احشأوه من أليم الوجد فى ضررم  
كيف السلو ولى فى حبهم بطـل \* أسرارہ ظهرت للناس كالعلم  
ملاذنا أحمد الصاوى منقذنا \* من وصمة الجهل منجينا من العدم  
قطب الوجود سحاب الجود عمدتنا \* باب الوفود وفى العهد والذمم  
شيخ الطريقة قد بانت كرامته \* بحر الحقيقة يروى من أتاه ظمى  
كهف الأنام فريد العصر من همعت \* انداء جدواه للشاربين كالديمم

ليث إمام همّام سيد سند \* همّاته قد علت عن سائر الهمم  
 ساقى المحيّا عزيز القوم مرشد من \* يرّمه نحو طريق الخير والنعم  
 معظمّ القدر يستسقى الغمام به \* ويُسْتعان به في كل مقتحم  
 كريم خَلق وخالق ذو مؤانسة \* يلقي الأثام بوجه منه مبتسم  
 بشرى لمن زاره أو حلّ ساحتَه \* بحب أحمد مولى العرب والعجم  
 من زاره مخلصاً تقضى حوائجَه \* ويبلغ القصد في الأحوال كلهم  
 كذلك النار لا تحرق لتابعه \* جسماً كما أخبر المختار في الحلم  
 يا صاح عرج به وانزل بساحتَه \* فإنه طيب الأَخلاق والشيم  
 واشرب كوؤوس الصفا من راح راحته \* واطرب ولا تخش فظاً في الغرام عمى  
 ولا تمل للسوى واسلك طريقته \* واجهد وشمّر وصف القلب واستقم  
 فإنه العروة الوثقى لمتسك \* وإنه الغاية القصوى لمغتنم  
 يا سيدى اننى محسوب جاهكموا \* وعبدكم فاقبلونى يا ذوى الهمم  
 فلى بعزكموا جاه ولى شرف \* نَعَمْ ولى طمع فى ساحة الكرم  
 فاسمح وهب لى قولاً استمد به \* طول المدى واحمنى من زلة القدم  
 وهب فؤادى منجاة يزول بها \* حجاب أيتى ويئبى يا جلا الظلم  
 عليك رضوان ربى دائماً أبدا \* ما فاح عطر وما قطر بمنسجم  
 ثم الصلاة دواما والسلام على \* محمد خير خلق الله كلهم  
 والآل والصحب والأتباع ما طلعت \* شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم  
 وما همى الغيث أوهب الصبا سحرا \* وما ترنم حادى العيس بالنعيم  
 وما أنشد ابراهيم عبدك قائلا \* شربت فى حبكم كأساً من القدم

### تمت القصيدة

وله أيضا رضى الله عنه ناظما لسلسلة الطريق الخلوتية  
 أن رمت تظفر بالطريق الأحمد \* عرج على قطب الحقيقة أحمد  
 صاويها شمس الوجود المرتقى \* هو سيد من سيد من سيد  
 كهف الورى ليث الشرا حسن السرا \* نور القرى مسد القرى سمح اليد

علم الهدى بطل العدا مجلى الصدا \* غيث النداء مروى الصدى  
كنز العطاء ملاذ كل مؤمل \* من أمه يحظى بنيل المقصد  
حبرهام قد سـسرت نفحاته \* فى الخافقين وفضلها لم يجحد  
بحر الشريعة والحقيقة ماجد \* أنعم به من عالم و موحد  
بدر المحيا ساقى الطـلاب من \* صرف الحميا كاس راح مسعد  
كم من مريد حفته بحقائق \* ودقائق من غيره لم تعهد  
من زاره بالقصد يغفر ذنبه \* ويسود فى الدنيا ويوم الموعد  
باب النبى فلذ به واسأل به \* ما شئت تظفر بالعطاء السرمدى  
يا أحمد الأفعال يا غوث الـورى \* يا منجد الملهوف من هول ردى  
قد مسنا الكرب العظيم وراعنا \* وسطا علينا الدهر سطوة معتدى  
وتزايدت أحزاننا وتحيرت \* أفكارنا من شؤم دهر مرصد  
والخطب عم وأنشبت أظفاره \* والناس فى ضيق وضنك أنكـد  
والأنفس إغـاظت وزال صفاؤها \* من حادثات نارها لم تخمد  
كيف الخلاص وأنت سيد عصرنا \* من هذه اللأواء فادرك وانجد  
أنا سواك لكشفها يا سيدى \* فاشفع لنا عند النبى محمد  
بالسيد الحفى الجليل محمد \* شمس المعارف ذى الفخار الأمد  
بالسيد البكرى المصطفى مصطفى \* شيخ الطريقة الأرفعى الأوحد  
وبسيدى عبد اللطيف المنتقى \* الحلبي الخلوتى المهتدى  
وبمصطفى أعنى لافندى الأدرنوى \* سلك الطريق ونال حسن تودد  
بعلى قراباشا افندى الذى \* شهر الطريقة رغم أنف الملحـد  
بالمعارف التحرير إسماعيل آل \* جروم مع عمر الفؤادى المنجد  
بالقطب محى الدين من حاز التقا \* القسطمونى الشهيد المـفرد  
بالشيخ شعبان الفريد القسـطمو \* نى صاحب الأسرار والعزم البـد  
بالحبر خير الدين ذا التوقاد مع \* جلبى سلطان الهمام السيد  
بالأقسداء الخلوتى جمال الـ \* مشهور عند القوم مدنى المـبعد  
بمحمد بن بهاء هذا الديـن لار \* ذنجانى نسل الراكعيـن السجد

وبسیدی الباکوبی یحی شیخنا \* عذبت منا هل ورده للورد  
 بالقطب صدر الدين الجيلاني الذي \* فى عصرنا صنواً له لم يوجد  
 بالحاج عز الدين صاحب وقته \* بحر الندى أنعم به من مرشد  
 بمحمد مبرام الحبرالشهيد \* سر الخلوتى الأمجدى المفرد  
 بالخلوتى عمر الذى انبلج الطريق \* فق على يديه وبالهامام محمد  
 الخلوتى كذاك ابراهيم زا \* هدنا التكلانى موفى الموعد  
 وكذا جمال الدين مصباح الهدى الـ \* تبريزى فهو منور القلب الصدى  
 بشهاب الدين محمد الشيرازى من \* نفعاته جلت فلم تعدد  
 وبحق ركن الدين وهو محمد \* ذاك النجاشى منجد المستجد  
 بالحبرقطب الدين أوحده هـره \* الابهرى شمس الوجود المسعد  
 بأبى النجيب السهر وردى من بدت \* أسراره للمنتهى والمبتدى  
 وبسیدی عمر هو البكرى من \* مزجت جوارحه بذكر الموجد  
 وكذا وجيه الدين قاضى عصره \* ومحمد البكرى شريف المحتد  
 بمحمد الدينورى مع ممشاد الدينور \* مشكاة العلاء والسودد  
 ثم الجنيد محمد البغدادى من \* نشر الطريق لكل سار مهتدى  
 ثم السرى السقطى ذى الأمداد مع \* معروف الكرخى ملاذ المجتدى  
 بدادود بن نصير الطائى كذا \* بحبيب العجمى كنز القصّـد  
 بالحسن البصرى قطب زمانه \* راوى الطريقة بالحديث المسند  
 ثم الأمام على الكرار مـو \* لانا أبى السبطين مردى المعتدى  
 فبحقهم يارب فرج كربنا \* واغفر لنا أوزارنا يا سيدى  
 وبسیدی السادات طه المصطفى \* سر الوجود الهاشمى محمد  
 صل وسلم ذا الجلال عليه ما \* هب الصبا أولاح نجم الفرقـد  
 والآل والأصحاب والأتباع ما \* هطل الغمام ورق الغصن الندى  
 ما العبد أبراهيم أنشد قائلاً \* ان رمت تظفر بالطريق الأحمد

تمت القصيدة

(وله أيضا رضى الله عنه )

- سقاة الحميا روّحوا باللقا قلبى \* ورقوا لصب لايميل الى قلب  
وحنوا وجودوا واعطفوا و تكرموا \* على مغرم ما مال يوما عن الحب  
ولا تقطعوني عن حماكم بقاطع \* فإنى حسيب الجاه يا أكرم العرب  
وحقكموا ماملت يوما الى السوى \* ولو ذاب جسمى فى القلى وانقضى نحبى  
ولا سمعت أذنى حديث سواكمو \* ولا مال للعدال يا سادتى لبقى  
تذكرنى الأشواق أوقات أنسكم \* فأبكى ودمع العين ينهل كالسحب  
وأصبوا اذا هب الصبا للفاكموا \* وإن غرد القمري أحنّ الى القرب  
رعى الله أرضا قد أقمتم بربعها \* وحيى الحيا حانات صفو بها شرب  
فيا سائق الأظغان عرج سحيرة \* على حيهم واذكر لهم خبر الصب  
وبلغ تحياتى عريبا بمهجتى \* أقاموا ولى قد لذ فى حبهم سلبى  
وقل مغرم غادرته متولها \* بحب أبى الأرشاد غوث الورى القطب  
دليل السرى شمس الحقيقة أحمد \* مزيل المرا صاويها كاشف الخطب  
ملاذ عياذ يستعاذ بجاهه \* من الهول والأواء والضنك والكرب  
كريم الايادى مانح متعطف \* نصوح صفوح لا يؤاخذ بالذنب  
كثير القرى بحر خضم مطمطم \* فمن جاءه يروى من المنهل العذب  
بشوش يزيل الهم عن كل قادم \* ويمنحه الأمداد من حضرة الرب  
شهير كرامات كثير معارف \* مزاياه لاتحصى بعد ولا كتب  
عليك به واقصد لجانبه وخذ \* على يديه من خمرة الحب لا الحب  
وعرج على حاناته واغنم الصفا \* وخذ فرصة اللذات من ورده العذب  
وقل يا أبا الأرشاد جدلى بللمحة \* ومنحة امداد بها ينجلى قلبى  
أتيتك يا قطب الزمان ميمما \* حماك أروم البريا واسع الرحب  
فحقق رجائى فيك واقض حوائجى \* وبلغ مرامى وانقذ الصب من صعب  
وعجل فخير البر ما كان عاجلا \* وهبنى قبولا واجبر الكسر بالطب  
وقل أنت يامسكين محسوب جاهنا \* فلا تخش من بأس ستظفر بالأرب  
عليك رضاء الله فى كل لمحمة \* وفى كل وقت ما حدا سائق الركب



وأزكى صلاة الله ثم سلامه \* على المصطفى المختار والآل والصحب  
وأتباعهم والتابعين أولى الوفا \* حماة الورى أسد الشرى حبهـم حسبى  
مدى الدهر مازهر الرياض تنسـمت \* وفاح عبير المسك والعنبر الرطب  
وما العبد ابراهيم أنشد قائلا \* سقاة الحميا روحوا باللقا قلبى

## مـوال

ان كنت فى ضيق أوقصدك سلو يا صـب \* أقصد لصاوينـا واجر المدامـع صب  
قسما بزـمزم ومن فلق النوى و الحب \* أنى على العهد ما قلبى لغيره حب  
وله أيضا رضى الله عنه..  
طاب وقتى وشرابى قد صفا \* وحلالى السكر فى حان الصفا  
وبدا الساقى بكاسات الهنا \* وملاى وسقائى قرقفا  
ثم قال اشرب هنيئا و اصطبـح \* واغتبق من خمرة فيها الشفا  
واجتليها سحرا صرفا على \* نغم الألحان و اغنم تحفا  
ولدى الندمان هم و اطرب بها \* ولورد الأئس كن مقتطفـا  
وانبسط واشطح و عربد و اطرح \* لوم واش فى هواها أسرفـا  
فى رياض أينعت أزهارها \* وبها صوب النداء قد وكفا  
وتغنت طربا أطيـارها \* وبها نهر الحياه انعكفا  
وبهاجر الصبا أذياله \* وبرباها قد غدا منصرفـا  
مع رشيق ذى دلال أهيف \* جمع الحسن وحاز الشرفـا  
خجلت شمس الضحى من نوره \* مذ تجلى وكذا البدر اختفى  
واستفاد الطبى من أحواله \* واستعمار الغصن منه الهيفا  
آه آه من لظى إعراضه \* ثم آه من قلاه و الجفا  
لو يزرنى طيفه فى مضجعى \* لا ستراح القلب منه و اشتفى  
يا خليلى إذا ما سرتما \* نحو من أضناه للمضى قفا  
وأرفقا بى وانزلا بى فى حمى \* صاحب الأمداد باب المصطفى

أحمد الصاوى حفى الورى \* صاحب الوقت الأمام المقتفى  
عمدة السارين فياض النداء \* والعطايا كنز أرباب الوفا  
ساقى القوم مدير الراح فى \* حان ليلى لمريد أشرفا  
شمس فضل أشرفت أنواره \* وسرت فى الكون ما فيها خفا  
عالم حبر و بحر زاخر \* فضله فى الخافقين عرفا  
ملجأ القصاد كشاف العنا \* من أتاه نال منه شرفا  
معدن الأسرار منهاج التقى \* مانح الأقطار جودا وكفى  
سيد ما فى البرايا مثله \* خير قطب فهو حبى وكفى  
عنه حدث لاتخف من لائم \* ثم قل من شئت واطرح من هفا  
صاح عرج وادن من حاناته \* ولخمر الأيس كن مرتشفا  
وانتشق عرف شذا أصحابه \* عصابة الذكر الكرام الحنفا  
مأ قد لازموا أوراده \* سلكوا والله عنهم قد عفى  
وسقاهم من حميا قربه \* شربة فى الحال صاروا خلفا  
يالهم قوم به قد بلغوا \* غاية المجد ونالوا الشرفا  
جاهدوا النفس و صافوا فصفوا \* وحجاب الأين عنهم كشفوا  
سعدوا فى دار دنياهم به \* وبأخراهم ينالوا الغرفا  
سيدى إنى بهم جنتكم \* مستجيرا من سطى دهر عفا  
يا أبا الأرشاد إنى عبدكم \* وعبيد الرق يحتاج الوفا  
يا أبا الأرشاد إنى مذنب \* وأريد الصفح منكم و الصفا  
يا أبا الأرشاد إنى ظامئ \* وأريد الشرب من كاس الصفا  
فالمحونى وامنحونى منحة \* واكشفوا عنى العنا والتلفا  
واقبلونى و أقبلوا عثرتى \* واجبروا قلبا كسيرا مدنفا  
وأعينونى على كيد العدا \* واقهروا خصما بغيا مسرفا  
وانفحوا أهلى ونسلى نفحة \* يدرك العز بها والشرفا  
ليس لى جاه وركن غيركم \* وسواكم لم أجد لى مسعفا  
رضى الله دواما عنكم \* كل وقت ما غمام أذرفا

وصلاة ثم تسليماً على \* أحمد المختار طه المصطفى  
وعلى آل وصحاب دأبنا \* ما انثنى غصن النقا وانعطفا  
أو انشد العبد بريهيمكموا \* طاب وقتى وشرابى قد صفا

### تمت القصيده

وله أيضا رضى الله عنه..

الحمد لله المهيمـن ربنا \* ثم الصلاة على النبى حبيبنا  
أدعوك يا الله يا الله \* الله يا رباه يا سندنا  
يا غوثنا يا ربنا يا ربنا \* يا ربنا يا ربنا يا ربنا  
بالذات بالأسماء ثم صفاتها \* وبكنزك المخفى عن أفهامنا  
وبسر صحو ثم محو والبقا \* وبسر طس والعماء مع الفنا  
بالعالم العلوى مع أملاكه \* والعرش والفرش وما قد كوننا  
وبأفضل الخلق النبى محمد \* وبسره وبسيره حتى دننا  
وبآله وبصحابه وبنسله \* أهل التقى والتابعين الفطنا  
بالأنبياء والرسل ثم الأولياء \* والأصفياء ومن حووا كل الثنا  
بأبى حنيفة عبدك النعمان من \* حاز الفخار ومالك قمر الدنيا  
والشافعى بحر العلوم محمد \* وبأحمد من الشريعة أتقنا  
وبعبدك الليث بن سعد ذى التقى \* من جوده فى الخافقين تهتنا  
بالسيد البدوى قطب الأولياء \* باب النبى بحر المكارم والغنا  
ثم الدسوقى التقى المرتضى \* والشيوخ عبد القادر الحسن الثنا  
وبأحمد البطل الرفاعى الذى \* ثمر الحقيقة والشريعة قد جنا  
والشاذلى القطب بحر معارف \* مع من تشذل بعده و تمكنا  
وبسر أصحاب الطرائق كلهم \* من كل محبوب وقطب قد دننا  
وبأهل سلسلة الطريق الخلوته \* لة كلهم أهل المعارف و الفنا  
بالسيد البكرى المسمى مصطفى \* من زان أورد الطريق وأحسنا  
والسيد الحفنى الشهير محمد \* شمس الحقيقة من لذكرك أعلننا

بالعارف الدردير أحمد من رقى \* رتب الفخار وحاز علما متقا  
 بملاذنا الصاوى أحمد شيخنا \* قطب الوجود فريد أهل زماننا  
 وبكل عبد من عبيدك صالح \* من أهل أرضك والسماء إلهنا  
 فرج كرب المسلمين وهب لهم \* نيل المنا ورحم إلهى ضعفنا  
 ثم اكفنا فتن الزمان وعافنا \* من كل سقم واشفنا من دائنا  
 وابسط لنا رزقا جزيلا واسعا \* وميسرا من كل فج يأتنا  
 ثم اكسنا حلل المهابة سيدى \* بين الأنام وبالجلالة ردنا  
 وافسح لنا فى العمر منك بطاعة \* مع طيب عيش بالمسرة والهنا  
 ثم انتقم من كل باغ حاسد \* ومعاند بالكيـد يبغي ذلنا  
 ثم اعف عنا سيدى والطف بنا \* فى كل نازلة وكن غوثا لنا  
 واسمح لنا مولاي منك بنفحة \* أحـدية واكشف حجاب قلوبنا  
 وتوفنا جمعا على الإسلام واحـ \* شرنا بزمرة أحمد واغفر لنا  
 واختم لنا بالخير والحسنى وفي \* دار المقامة والنعيم أحلنا  
 وأدم صلـاتك والسلام على النبـ \* فى وآله والصحـب أرباب الغنى  
 وارض على الصديق والفاروق مع \* عثمان من جمع القرآن وأتقنا  
 وعن الأمام على الكرار وابـ \* نيه وأمهما الكرام الأمانا  
 وارض عن الأشياخ والأتباع مع \* أتباعهم ما سار سارى فى منا  
 أو فـاح عطر أو تـلأـلـأ بـارق \* أو صاح طير فى الرياض ودندنا

### تمت القصيدة

وقد مدحه (رضى الله عنه) العمدة الفاضل ..حاوى الفضائل أحد خلفاء الأستاذ  
 الصاوى ..مولانا الشيخ أحمد الخليفى..من أهالى منية موسى بجوار مليج ..  
 مشيرا فى هذه القصيدة إلى البشرى التي وردت للأستاذ وقد مر ذكرها..  
 والقصيدة من البحر الطويل ..

فيا معشر الأخوان وافتكم البشرى \* وقد نشر البارى لمدحك ذكرا  
 خصصتم بشيخ فاضل ومسلك \* وقد ملأ الأكوان من نشره عطرا

هو العارف الصاوى قطب زمانه \* إمـام البرايا فاز بالعروة الكبرى  
طريقته نور مجالسه هـ ---دى \* وذلك وكنانت قبله تشتكى الهجرا  
لقد فاز من يسعى لنحو جناب هـ \* يفوز بغفران الإلـه ولا نكـرا  
بذا أخبر المختار طه محم ---د \* له في منـام مرة بعدها أخـرى  
وفيهـا جميع الأنبياء ورسله مـم \* ونادى منادٍ عن إله الورى جهـرا  
ألا من رأى الصاوى أحمد مرة \* من النار ينجو أو يرفع به قـدرا  
وأبـدى رسول الله قولا محققـا \* لديه لقد جـاءت مرارا لك البشرى  
فأخبر بذا الأتباع لا تخش لائمـا \* وهذا الكتاب خذه وانشر له جهـرا  
فدورك هو فاسعى لنحو جنابـه \* ولازم حمـاه ثم داوم له ذكـرا  
فمما العمر الا كالمنام بلذة \* يفوت ولا تدرى حقيقا بما مـرا  
فكم قام فى جنح الليالى بسحرة \* ونوره أسرار المرید ولا فخرـا  
واسعد ربي من به قد تمسكوا \* ضمان رسول الله قد تمم الأمـرا  
لحبر رآه فى منامه قائلـا \* ألا ممن أراد العهد فليعطه خبرا  
وناهيك أن المصطفى ضامن لمن \* يعاهده إن كان أميـا أو يقـرا  
الهى توسلنا اليك بسرـه \* كذاك بأشياخ له تغفر الـوزرا  
ووصل وسلم كل وقت وساعة \* على المصطفى من خـص بالفتح والأسرا  
وآل وأصحاب كرام أئمـة \* صلاة وتسلما يدوم ولا حصـرا  
مدا الدهر ما أنشا الخليفى أحمد \* فيا معشر الأخوان وافتكم البشـرا

### تمت القصيدة

(وله أيضا رضى الله عنه)

بأماننا الصاوى أحمد فاقتدى \* تنل المنى دنيا ويوم المشهد  
فانزل بساحته السعيدة و انتشق \* من طيب نشر عبيره وتزود  
شيخ الفضائل قطبها وشهابها \* شمس المعارف ذو المقام الأمجد  
عرفات حج الطالبين لنفعه \* شدت أخی رحال من لم يشدد  
بحر العلوم فريد عصر بيننا \* على الجناب وفى النوائب يقصد

كم من كرامات له قد شوهدت \* من رام يحصى عداها لم يهتد  
 كم من تأليف له عمت لنا \* نفعنا زكى ونما بغير تبدد  
 كم حل إشكالا وكم لأدلة \* يأتي بها حقا بغير تردد  
 كم من منامات رآها سادة \* أخبرنا صدق بينت المحامد  
 بمبشرات حسنة ثبتت له \* من خير خلق الله طه أحمد  
 من ذا الذى قد نال ما أعطيه من \* علم وأرشاد به يتقيد  
 ما مثله فى العالمين مسلك \* بمناقب ومعارف وتعبدد  
 ما مثله فى الحلم والخلق الذى \* أضحى به حقا بأكمل سؤدد  
 هو أحمد والعقل منه بأحمد \* أسخى الورى فى الجود عذب المورد  
 يدعى أبا الأرشاد حقا سره \* فى الخافقين سرى بعزم جيد  
 فمن اهتدى بهداه فهو المهتدى \* فلا يعذب تابع قد يقتدى  
 بشراكم يا تابعين طريقه \* يوم القيامة فى النعيم الزائد  
 سبحانه من قد خصه بفضائل \* بين الورى تتلى بغير تعدد  
 وكساه فخرا زائدا رب العلا \* ووقاية من كل باغ معتدى  
 لا خاب من يأتى لأخذ عهوده \* دوما وحاشاه يخيب بمقصدد  
 هذا الذى فى الحب أضحى مفردا \* هجر الكورى فى طاعة وتهجد  
 جمع الجلال مع الجمال فأصبحت \* لفخاره كل الخلائق تشهد  
 يا روضة الحسن البديع من الذى \* يرجو سواك إذا لكشف شئدد  
 فنحوت نحو حما علاك موجهها \* وجه افتقارى نحو ذاك المرشدد  
 الله أكبر إن حبك واجب \* فرض على كل العباد الورد  
 إلا لمن جهل المقام تحاسداً \* من منكر لفضيلة أو ملحد  
 فاز الذين تمتعوا بجنابكم \* يا من جمالك للأحبة يسعد  
 أمنن علينا بالقبول تكرما \* وتفضلا يا سيذا من سيد  
 وانظر لتابعك الحقير بنظرة \* يحظى بها قبل الممات وفى غد  
 نجل الخليفى أحمد قصد الثنا \* لجنابكم فاشفع له فى الموعد  
 قد صار محسوب الجناب ولم ينل \* محسوبكم ضيم وليس بمطرد

ثم الصلاة على النبي وآله \* ما فوق غصن ساجع بمغرد  
أو ما ترنم قائل أو منشد \* بإمامنا الصاوي أحمد فاقتد

### تمت القصيدة

وقد مدحه (رضى الله عنه) العمدة الفاضل .. الشيخ أحمد الأبناسي (رضى الله  
عنه) .. بقصيدة من البحر الكامل مطلعها ..

حصل الوصال وزالت الأكدار \* ودنا النوال وعادت الـزوار  
تركوا المنازل والأحبة في رضى \* مولاهم لم يأت منهم عار  
كم أنفقوا أموالهم في حبه \* كم أطعموا المسكين ما يختار  
كم أذهبوا ظمأً بنفس أشرفت \* إذا أسرفت وانجابت الأخطار  
وحدى بهم حادى السرى لما سرى \* ركب الحجيج وبالفؤاد النار  
قطعوا الفيافي فوق كل مضمرة \* فندى لهم من حجهم آثار  
وتباشرت لما صفت أسرارهم \* إذ يمموا نحو الصفا أو زاروا  
وتقاطرت يوم الصعود دموعهم \* تهمى كبحر جريه تيار  
مذ أقبلوا يرموا جمار صدودهم \* فى نحوها قربى لهم ووقار  
عادوا الى البيت العتيق وحققوا \* منه الطواف وقامت الأسرار  
نالوا بغاية سعيهم فيه المنا \* طاب المقام وبُغَّت أوطار  
وتوجهت نحو الحبيب قلوبهم \* أنى يقرر لهم بذاك قرار  
حتى أناخوا عيسهم فى روضة \* بالمصطفى حفت بها الأنوار  
هى جنة ثبتت بصدق حديثه \* ولسيد الرسل الكرام جوار  
واجال كل طرف فى أنسها \* والقلب يخفق والدموع غزار  
وتطيبوا من فيض نياك الحما \* بمواهب نفحاتها مدار  
هذا عزيز لا يضام نزيله \* وبقاية الأقتار فيه يسار  
وأثوا الى الأوطان يهدون الثنا \* بجمال ما أهداهم المختار  
ركب تقدمه عزيز زمانه \* من مصره من جوده يمتار

أستاذنا الصاوى أحمد الذى	* نارت به الأقطار والأمصار
قطب الدوائر من يروم كماله	* فى لمحمة تبدوا له الأسرار
فُلُك العجائب حارت الأفكار فى	* أحواله هل فى سواه يجار
رب الوصول لكل فيض سره	* ملأ الوجود وبحره ذخار
من عاش فى أكنافه نال المنا	* وله الهنا فى كل ما يختار
إنسان عين الدهردام كماله	* بجماله تعنوا له الأبصار
فهو العزيز بمصره وبعصره	* وبغزمه يسعى له ويشار
وبأزهر يبدى الدروس بمعشر	* منها العلوم تفجرت أنهار
دهرا طويلا بالحجيج وبالمنا	* يأتى وتأتى حوله الأبرار
بجمال من جاعوا بنور ضيائه	* وظلام ظلمهم بذاك نهار
هو أحمد ومحمد من أبعدت	* عنا بفضل من هديه النار
صلى عليه الله ما نجم بدا	* وبه الهدى ليلا لقوم ساروا
والآل والأصحاب طرا ما حدى	* حاد بحج وانمحت أوزار
ولقد أتى تلميذ حضرة أنسكم	* بمسرة ضاعات بها الأقطار
الشافعى الأبناس أحمد من غدا	* حسان فيكم نظمه ونثار
فعسى تمنو بالقبول وتنعمو	* فقبول مكسور الفؤاد يجار
تاريخها لزال حجك مدرج	* أبدا وحولك سادة أقمار
1232 69 31 247	8 70 465 342

### تمت القصيدة

وممن تعلق بالشيخ الصاوى (رضى الله عنه) ..

حضرة الحسيب النسيب السيد محمد المغربى التونسى .. فلما ذاق ما ذاق ، تأوه  
واشتاق .. وقال هذه القصيدة ، وهى من البحر الطويل .. ومطلعها ..

ألا أيها الساقى أدر كأس لذتى \* براح الحميا كي تزد لي مسرتى  
ولاتمزجن الراح والصرف واسقنى \* لأنفى بها حزنى وسقمى ولوعتى  
وحدت على ليلى وشنف مسامعى \* بذكر عريب بالعريض أحلتى



وروى بذكر المنحنى تحيي مهجتي \* ونادى بسلمى واذكرن كل قينة  
 وعلل فؤادى بالعقيق وبانته \* وسلمى ورضوى والبقاع الزكية  
 وكن هائما لاتسل سعادى ولو سلت \* عهدى وحيبها بأزكى تحية  
 وكن فى الهوى صبا كئيبا متيما \* صبورا على الأكرار فى كل حالة  
 ولاتياسن من وصل حب وإن بدا \* بصد وإعراض لتبلغ منيتى  
 وقل كلما فعل الحبيب محبب \* لدى ولو بالقتل فالقتل بغيتى  
 وتعذيبه عذب لى وكلما \* يراه عذابا فهو عندى كجنتى  
 ولاتضع للواشى وإن قال ناصحا \* وقل كلما قد قلت عين الغواية  
 وبادره بالمكروه إن لح فى القلى \* وعنفه مهما جاء يسعى بفتنة  
 وقل أيها الواشى المسئ بقوليه \* إليك فأذنى عن مقالك صمتى  
 فرح خائبا لاكنت يا شر صاحب \* ولاكان يوم فيه يقضى بسلوتى  
 أسلوا وحبى حاز مجدا وسودداً \* على كل ذى مجد علا أوج رفعة  
 هو النور للأتسان فى أعين الملا \* وبدر تجلى فى سماء الحقيقة  
 هو الشمس فى الإشراق والبدر فى الضيا \* هو السيد المفضل فى كل خلة  
 هو البحر عم الناس علما وحكمة \* هو الكنز للمحتاج فى كل فاقدة  
 هو الحبر ذو الذكر الجميل ومن له \* عيون البرايا بالولاية قرت  
 هو القطب من يدعى بأحمد عصره \* ونسبته الصاوى أنعم بنسبة  
 هو الساقى فى حان الندامى بكأسه \* مرديه طراً من رحيق الحمى  
 هو البطل النحرير سيد قوم—ه \* مشاهد ذات الله فى كل خلوة  
 إمام سقى كأس المحبة فارتوى \* وناداه داعى الشوق من كل وجهة  
 فلنباه والأشواق وجدا تذيبه \* إليك اشتياقى دون كل البريق  
 وغاب عن الأغيار طراً فلم ير \* سوى ذات مولى بالبهاء تجلت  
 وأفناه لكاس الحب حتى عن الفنا \* فصار من اللذات فى تيه سكرة  
 يحن إلى ذكر الحبيب لأنـه \* يرى قرب من يهواه أروح راحة  
 فكـم كربة أجلى الإله بفضله \* وكم قد حوى فضلا وكم من مزية  
 وكم من كرامات له شاع ذكره—ا \* وكم نال من مولاه أعظم قربة

\* وكم لسبيل الحق أرشد جاه - لا \* وأنقذه من جهله بالهداية  
 \* وكم أنعش الأرواح منا بعده \* وكم قد سقى قوما كؤوس المحبة  
 \* وكم قام يدعو الله في غسق الدجى \* وكم فاز من طه الحبيب بزورة  
 \* وكم فاض من خوف الإله دموعه \* على خده حتى الأم - اكن بل - ت  
 \* وكم بشرته الأولياء بأن - ه \* له فى جنان الخلد أعظم رتبة  
 \* وأتباعه سبعون ألفا كذا لهم \* أبيحت جنان الخلد من غير مرية  
 \* وذلك من جود الأله جميعه \* بغير وجوب بل بفضل ومنه  
 \* فعرج عليه صاح واشرب بكأسه \* وناديه يا صاوى فى كل شدة  
 \* تجد منجدا من كل ضيق شكوته \* ولو كنت بين المرهفلة الثقيلة  
 \* ولازم على أوراده تحظ بالمن - ا \* ولا تنسها فى غدوة أو عشية  
 \* وكن تاليا صلوات أحمد شيخه \* تحر كل مأمول وتظفر ببغية  
 \* وقل رب بالدردير ثم بشيخه \* ملاذ الورى الحفنى فاقض لحاجتى  
 \* تتل كل ما أملتة من حوائج \* وتكفى من الأشرار فى كل لحظة  
 \* وزره مدى الأيام تحظى بفضل - ه \* ولا سيما إن كان فى يوم جمعة  
 \* وبلغه أشواقى وإن كنت حاضرا \* فليس على من هابه من معرة  
 \* وقل خادم الأبواب يرجو وداذك - م \* وقد جاءكم يسعى بحسن الطوية  
 \* ويهدى إليكم طيب العطر والشذى \* مدى الدهر ما هب النسيم بروضة  
 \* ويهدى صلاة الله ثم سلامه على \* المصطفى المختار من خير زمرة  
 \* كذا الآل والأصحاب والرسل كلهم \* مدى الدهر والأيام فى كل ساعة  
 \* وما قال عبدكم الفقير محمد \* ألا أيها الساقى أدركأس لذتى

### تمت القصيدة

وله قصيدة (رضى الله عنه) من البحر الكامل ..مطلعها

\* نكسر الإله له فؤادى قد صببا \* ولهذا فؤادى من نواه تلهببا  
 \* فيه أنال القصد مما أرتجى \* ويؤاد عنى من كل شئ أتعبا  
 \* وبه أمان الخائفين لربهم \* وبه النجاة بيوم عرض أكربا

وبه الوصول الى العلا يفوز من \* للذكر حنّ ودمعه قد أسكبا  
 شغف الفؤاد بمالك الملك الذى \* سواه فأنّ بذكره وتقربا  
 وبكى على عمر يضيع بغفلة \* وعلى زمان كان فيه مجنبا  
 وأتى لحن الذكر ينهل راحه \* ويعالج النفس المسيئة راهبا  
 ويقول للخمر هاتِ كؤوسها \* صفراء تحسبها عقيقا مذهبا  
 يأتى إلى الأعتاب يبغى نيل من \* بسط العطا للذاكرين واوهبا  
 متضرعا لله جل جلاله \* مولى له لم يلق عنه مهربا  
 ويلوذ بالصاوى أحمد داعيا \* بجنابه فينبأه المتطلبا  
 مولى له علم الشريعة مثلها \* علم الحقيقة فوقه قد طنبا  
 أحيا الحقيقة بعد موت أناسها \* وأناله المنان منها صيبا  
 وعلى على كل الأنام بعفة \* وبزهد نال العلا وتقربا  
 هو أحمد الأفعال قطب زمانه \* بحر المكارم والعطايا المجتبى  
 غوث الأنام وملجأ لمُضامهم \* مذ حله الأخلص عنه فما نبا  
 يكفينه فخراً أن تسمّى أحمدا \* فباسمه عن فعله قد أعربا  
 هو كعبة للقاصدين رحابه \* كم من مرید للثقا قد أكسبا  
 يا سيدى إنى أتيتك قاصدا \* فاقبل وقل لى مرحبا بك مرحبا  
 إسمح وجُدْ بالعفو إنى مذنبٌ \* أبغى الرضا وأتيت حيك راغبا  
 فعليك من ربي الكريم تحية \* ما أنّ مشتاق وحنّ إلى الربا  
 أو ما محمد قال بعد مدحه \* ذكر الأله له فؤادى قد صبا

تمت القصيدة

وقد مدحه الشاب الصالح الذى نشأ فى عبادة ربه .. وأحد خلفاء الشيخ  
 الصاوى (رضى الله عنه)..الأستاذ الشيخ محمد القاضى .. أقام بالمدينة المنورة  
 ومات بها سنة 1244 هجرية (أربع وأربعين ومائتين وألف ) ودفن (رضى الله  
 عنه)، بجوار شريخه الصاوى (رضى الله عنه) .  
 وهذه القصيدة مطلعها..

راق الشراب ودارت الأكواب \* وتم ايلت فى حانهـ الأحاباب  
 سفرت لهم سلمى لثام جمالهـا \* فغدوا سكارى وحات الألباب  
 ظفرت قلوبهم برؤيا جمالها \* فغدا لهم كل الوجود حساب  
 ضربو الدفوف بحانها وتهتكوا \* عن حبها لم يثنهم مرتاب  
 خطبتهم للعشق قبل وجودهم \* فغدوا وهم لجمالها خطّاب  
 شرطت عليهم أن يؤدوا مهرها \* وبه لقد وفّوا وزال عتاب  
 هيا بنا يا من يريد وصالها \* هيا بنا قد نامت الحجاب  
 هيا بنا نحو الحبيب لعنه \* يكشف لنا من ذا الجمال نقاب  
 هيا بنا نشرب سلافة خمرة \* وكفوف صاوينالها أكواب  
 فهو الخطيب على منابر عشقها \* يهدى الذين لحسنها طلاب  
 وهو الدليل لمن يريد وصالها \* لوذوا به أيها الخطاب  
 وهو الذى يسقى الندامى سحيرة \* وهو الذى لدويرها باب  
 طوبى لأقوام سقوا من كأسه \* وصفت لهم أوقاتهم مذ طابوا  
 نالوا منهاهم مذ أتوا لجنابه \* وبه لهم قد فُتحت أبواب  
 فهموا نجوم فى سموات الهدى \* ترصد بهم لذوى الضلال شهاب  
 ولقد وقفت ببابكم يا سيدى \* فعسى بكم تفتح لى الأبواب  
 ها أنت قد باهى الإله بك الملا \* نكة ولم يسمع لذاك جواب  
 ها أنت قد شفعت فى الأتباع ها \* أنا منهم فعسى إليه أجاب  
 ها أنت محبوب لأشرف مرسل \* وحبك حقا قربه الوهاب  
 توجت بالأنوار من خير الورى \* وعليك من حلل البها أثواب  
 ها أنت قد وليت غوثا للورى \* ها أنت قد خضعت لك الأقطاب

بزغت شموسك والأمام بنورها \* قعدوا جميعا للرضا طلاب  
يا من سبا قلبي بنور جماله \* وبجبهه تفتح لى الأبواب  
رفقا بقلبي يا حبيب فإنه \* صب بحسبك هل بحبك عاب  
وامنن على بنفحة من سرکم \* فعسى يزاح عن الفؤاد حجاب  
ثم الصلاة من الحبيب على الذى \* تسمو به الأسياب و الأحساب  
والآل والأصحاب أرباب التقا \* من قد سقوا كاس الصفا مذ طابوا  
ما أنشد القاضى محمد قائلا \* راق الشراب ودارت الأكواب

### تمت القصيدة

وأما قدمت هذه القصيدة على غيرها لصدق ناظمها رضى الله عنه وسرعة

لحوقه بالأستاذ فى المدينة المنورة والله يلحقنا بهم أمين 0

وقد مدحه (رضى الله عنه) .. الفاضل الهمام الكامل .. الشيخ عيسى المقدسى

(رضى الله عنه) .. معذرا فيها لحضرة الأستاذ من فتور الهمة والركون إلى من

به تزول كل ملمة وقد أجابه الى ذلك وأدناه وكان لرجوعه إلى الله ختام عمله

ودنياه رضى الله عنه 0

قف بالعقيق وعن عيونى فاسأل \* وعلى العذيب وبارق فتـنزل  
واشطح على الشعب اليمان ولعلع \* فيها وسل عن ذى تمائم محول  
واندب لجيران النقا صبا إذا \* شم الصبا نار التصابى يصطفى  
وأسأل بوادى المنحنى عن أضلعى \* هل حشوها الا لهيب المشعل  
واخضع خضوع متيم بطشت به \* أيدى الهوى واحى الحيا وتبتل  
فعسى تجذ ليلى عليك بنظرة \* تكسى بها حلل الفخار الكمل  
ترقى بها درج السعادة كلما \* جزت الفضيل صعدت فوق الأفضل  
فلکم رمت بسهام سقم جفونها \* قلبا بغير جمالها لم يشغل  
وكانها والسحر ملء عيونها \* هاروت إلا أنها لم تنزل  
حسناء إن منت بكشف نقابها \* قلت البذور لتمها لم تكمل  
هيفاء إن ماست برمح قوامها \* فضحت غصون الروض إن لم تخجل

كالمسك فى وجناتها خال ومن \* شرع النبى إذا دنوت فقبل  
 من لى بذا الخال الثم حسنه \* بل تربيه فى نعل كل مقبل  
 أو أن يقال لك السعادة يا فتى \* إذ قد أتيت بذلة وتذل  
 يا كعبة الحسن البديع وهل ترى \* عينى ترى ذاك البها فى المقبل  
 وأمتع الطرف القريح بنظرة \* أشفى بها من كل داء قاتل  
 ما بين روضات الوصال معانقا \* تلك الغزالة فى ثياب الخيعل  
 وحلى الورود على الورود بخدها \* فقطفت قطعة واله متخبل  
 ورشفت من ماء الحياة بثغرها \* برد الرضاب كما الرحيق السلسل  
 والأانس تجلو لى مدا ما قرقفا \* بيد الهنائة حيث كرى ينجلى  
 صهباء بكر عتقت من آدم \* أحلى شرابا عند أعلا منزل  
 دارت على العشاق فى كاساتها \* ما بين مقتول بها ومخبل  
 لبنى الصباة إن بدت بجمالها \* قتلت ولا تعجب إذا لم تقتل  
 بنت الكروم على تنوع جنسها \* لم ترض مهرا غير عقل الكمل  
 يا ساقى الكاس المزمزم فاطر لى \* إذ تسقى ذكر المدام وجمال  
 يسقى ومهما يسقى أصدى له \* فيزيدنى فأهيم وهو معلى  
 يا حبا ذا ليلى إذا ما البست \* حلل البهاء تزف زفة مجتلى  
 تجلى عليك بحلة سوداء وقد \* رمزت ببدر جوف ليل أيل  
 هذا لعمرى السر فى تزيينها \* فى حلة سوداء مثل القسطل  
 راحت لها أرواحنا من آدم \* فعلام أنت أخو الملامة مكسلى  
 وبمقلتى أن رمت محض سعادتى \* قف كى أشاهدها بذياك الحلى  
 والناس بين مكبر و مهلل \* ومسبح وملبى و محوقل  
 تجلى فتجلو غيم غم قاتل \* وبغير أثواب الهنا لم ترفل  
 الله أكبر إذ تقول وفودها \* لبيك لبيك الرضا وتقبل  
 فتقول يا بشرى لكم بمواقف \* تدع الظهور كأنها لم تجمل  
 ولكم وقد جئتم كهينة حشركم \* ما تطلبون فإننا لم نبخل  
 فتزودوا منى السعادة دهركم \* بسلامة وسياسة فى المحمل

أواه لو جاء الزمان بوصولها \* فى سفح رامسة بين ربات الحلى  
أو ذات نخيل أطيب طيبة \* فى روضة فيحا بأعظم منهل  
أو حادى الأ ثلاث غنى مطربا \* بين الحمام وبين طير الببل  
لا تعجبين إن رمت فيها صباية \* وبخمرها أنا فى الندامة ممتلى  
من كف حبر حار فى أوصافه \* فكر اللبيب فجا بوزن الخردل  
قطب الزمان ومشهد الأحسان بل \* برهان معجزة النبى الأكمل  
أستاذنا الصاوى أبو الأرشاد من \* هو أحمد الله رب المـنزل  
تسقى مواظة القلوب فتنبت ال \* إيمان والتقوى عظيم السنبـل  
غيث الفضائل فاستقى من فيضه \* لتكون من سر الحقيقة ممتلى  
بحر العلوم على ينباع كفه \* كم مهجة نهلت بأعذب منهل  
ما للمريد سوى مواطىء نعله \* تعطى بها الجنات للمتبتـل  
إن السعادة إن تشاهد وجهه \* فيه هدى للمتقين فمن يلى  
زين الحقيقة والطريقة إن ترم \* فبمثله يا ذا العـلا فتمثـل  
شمس المعارف فاقتبس من نوره \* كى لا تضل مع الرفيق الأسفل  
كشف الغوامض بل وكشاف لأسـ \* ررار البلاغة فهى فيه تعلى  
ما زال فى نهج الشريعة سالكا \* حتى تلاحق باللباب الأجمـل  
وبدت به شمس الحقيقة فانتشى \* ليل الضلال عن الطريقة ينجلـى  
وبه رياض الذكر يزهو زهرها \* قم فاجتلى أن شئت أو فالتجلى  
أوراده أوراد جنات العـلا \* وبورده خمر الرحيق السلسـل  
ما زال يحيى الليل حتى أوشكت \* أقدامه تشكو باطف تـعل  
وحديث أن الجن تعصى أمره \* إن شاء أمرا منكـر لم يقبل  
نو مجلس بالذكر يرفع قدره \* فتحفه الأملاك إذ هو ينجلـى  
فيه لأقدام النبى مواطىء \* وعليه فسطاط الجلالة معلى  
ما مدت الآمال نحو مقامه \* إلا وعادت بالتحسر تصطلى  
مهلا عليك مرید درك مقامه \* هيهات إن العرش أقرب منزل  
كنا على شرف الضلال وربما \* جر الهوى بالقلب جر المبتلى

فإذا بنور الحق يلمع مشرقا \* من أفاقه فقصدته لتوصل  
وأخذت بالكف الشريف معاهدا \* إذ كان مبسوطا لكل مؤملا  
فرشفت من تلك المناهل رشفة \* حلوى ومن لى أن يكون معلى  
وأقمت فى تلك الرياض بريهة \* شغفا وكاسات المحبة تنجلى  
فَسَبَّتِنِي الأقدار وهى قوادر \* فرمت بقلبي سيدى للعُدل  
واستضعفونى مذ حلت عتيدتى \* من عروة وثقى وصرت بمعزل  
وأخذته سهما مرأشاً صائباً \* من فوق درع فأنض فى مقتلى  
وجرعت كاسات الردى وعن الهدى \* ضل العدا بى فى ظلام أليل  
والأن جنئك يا ملاذى خاضعا \* فارحـم فديتك ذا الصفا وتقبل  
واسمح فإنى لست أول من جنى \* واغفر لجرمى صاحب القدر العلى  
ما خاب فى هذا الجنب مؤملا \* قبلى فكيف يخيب فىك مؤملى  
وعلى بساط بسيط عفوك سيدى \* أقدم أقدم الخاطم تعلى  
ولباب جودك تنتهى الرغبات إذ \* من دونه البحر الخضم الممتلى  
وبك اعتصمت فأنت واسطتى إلى \* هذا النبى الهاشمى الأفضل  
وأنا الغريق ببحر ذنبى ليس لى \* منجى سوى تقبيل هذى الأرجل  
هذا مقام المستجير من الهوى \* والنفس والشيطان والخل الخلى  
أدرك خويدمك الفقير بنظرة \* يرقى بهافوق السماك الأعزل  
أستغفر الله العظيم لزلّة \* بحطيم عفوك حطمت للأسفل  
أنزلت حاجاتى بوادى فضلك الـ \* ميمون إنزال الخليل الأكمـل  
حاشا تضيعنى ورحبك واسع \* وبه الشجى والبؤس عنى ينجلى  
وأنا الحسيب عليكم ومن الـ \* معيب لديكم رد الحسيب المقبل  
قصد الخويدم قصد كعب إذا أتى \* باب النبى بحسن لطف تذل  
زرع المديح ذريعة وذرعه \* فعسى أنال ككعب إذ لم يقتل  
فاقبل فديتك مدحتى متجاوزا \* عن ذاتى فالفضل للمتقبل  
وابسط يمينك كى أجدد عهدا \* إن شئت أو أحظى بخير مقبل  
لا زلت للمهوف أحسن ملجأ \* تولى الجميل بخير أطيب منزل



ما أشرقت شمس الطريقة من سما \* أفق الحقيقة وأنجالت للمجتلى  
أو قال عيسى المقدسى تشبباً \* قف بالعقيق وعن عيوني فاسأل

### تمت القصيدة

وله رضى الله عنه..

يا إلهى ذاب جسمى \* والضنا رُوحى تَسَمَّ  
وسقامى قد برتنى \* والحشا منى تَأَلَم  
زاد شوقى ثم وجدى \* واصطبارى قد تَصَرَم  
ياصحابى كيف أسلو \* والهوى فى تَحَكَم  
وجرى دمعى عقيقا \* من عيوني فاق عن دم  
خدد الجفنين لما \* فوق خد سال مسجَم  
وكذا عمري تقضى \* ومماتى لى أَرَحَم  
وأنا صب قتيلى \* فى هوى مولى مُعَظَم  
هو قطب الكون حقا \* فاعتقد ترقى وتَسَلَم  
لذ به يا صاح واعلم \* من أتاه ليس يندم  
سره أمر عجيب \* فضله أعلا وأعظَم  
جوده كالغيث يبدو \* كم به نال المتتيم  
يا غفولا قم تنبه \* ولقول الصب فافهم  
طهر القلب بذكر \* والزم الطاعات وأقدم  
واقصد الصاوى أحمد \* من عليه الرب أنعم  
شيخنا غوث البرايا \* الولى الحبر المُعَظَم  
يا إلهى زده علما \* وتفضل وتكرم  
وتقبل لدعائى \* بالنبى طه المكرم  
ذخرنا يوم القيامة \* من عليه الضب سَلَم  
شافعى من هولٍ لحشرٍ \* ثم من نارٍ جهنم

تمت القصيدة

ومما أنشده الشاب الصالح النجيب الفالح المحب الصادق العمدة الفاضل الشيخ  
على البيجورى . تنبيهه إعلم أولاً أن الشيخ الصاوى تميز من بين أهل العصر  
بشدة الميل اليه والتعلق به والشغف بحبه وإطلاق اللسان بذكر محاسنه  
والسناء عليه ولذلك كنت تجد طالب العلم الذى لا يتوهم فيه المعارف ولا الرقة  
متى أخلص وصدق فى محبته لشيخه الصاوى فتح الله عليه ما كان مغلقا قبل  
ذلك وكان بعض العوام متى أدرك من نفسه بعد صفات شيخه ينشد فيه الأشعار  
مع أنه لا معرفة له بفن الشعر ولا بنكات الشعراء ولا بالمعانى الغريبة فتجده  
يؤدى معانى عظيمة بعبارة يتوجه اليها نوع انتقاد من أهل فن الشعر ومن أهل  
فن البلاغة والبديع وما درى المنتقد أن صدور إفادة من هذه المعانى والصفات  
من هؤلاء الأشخاص مع قصر مدة صحبتهم للأستاذ وقصر باعهم فى الفنون  
يجزم بأن هذا فتح ربانى وهذه القصيدة للشيخ على البيجورى قد أنشدها  
وألقاها عند توديع الأستاذ للتوجه الى الحج فى المرة الثالثة التى توفى فيها  
فكان فيها معنى الرثاء 0

وما كنت أدرى قبل بُعدك ما البكا \* وكنت أظن الدهر يسمح بالوفا  
ولما نوى ركيب الحبيب ترحلا \* وجاءت صروف الدهر بالصد والجفا  
تزودت من حبى بنظرة وجهه \* فما زادت الأحزان إلا تضاعفا  
تجمع وحدى إذ تفرق شملنا \* وقد مرّ طيبُ العيش من بعد ما صفا  
وناديت أفق الكون مالك مظلّم \* أجاب لسان الحال بدرى قد اختفى  
وضاقت بى الدنيا بما رحبت وقد \* تحيرت الأفكار فى الجهر والخفا  
فلا جزع إلا ويمكث فى الحشا \* ولا صبر لي إذ ذاك بل ذاهب جفا  
على فقد قطب العصر شمس زمانه \* لقد كان فى وقت الشدائد مسعفا  
حليم له قلب عطوف على الورى \* إذا جاءه الحانى عفا وتلففا  
له مدد كالغيث عند نواله \* إذا جئت مشتاقا حباك وأتحفا  
ولو جاءت البلوى وناديته لها \* ولو كان فى أرض الحجاز لأسعفا  
وكيف أبالى بالزمـان وكيدده \* وقد كان لي جارا مجاور مصطفى  
وما أنا فى سـرى موافٍ بعهدده \* ولكن حبى فيه حسبى وقد كفى

فيا أهل دين الحب في الله أبشروا \* بفضل كريم عن ذنوبكم عفا  
صحيح البخاري قد أجاد بنقله \* لمعنى شريف للقلوب به شفـا  
يظللنكم الرحمن في ظل عرشه \* إذا أنتم دتم على العهد والوفا

### تمت القصيدة

فانظر يا أخى لصفاء السريرة حيث استشعر قلبه صعوبة الفرقة حتى كأنه ليس  
بعدها اجتماع وقد كان كذلك

ومما أنشده سيدى محمد بن على البيومى وشطره الشيخ محمود بربير الرشيدى  
قوله..

(سيدى بالذى اصطفاك و ليا ) \* وإماما على الورى و وليا  
فبما نلت يا فريد الزمان \* (صل معنى فى هواك شجيا )  
(أنت قطب الوجود حبر همام ) \* أنت غيث النداء وباهى المحيا  
صرت فردا وسيدا و وحيدا \* (حاويا للعلوم بحرا وفيا )  
(من تلاحظه فى الأنام بسر ) \* نال عزا وصار من أهل ريا  
وإذا أتاك من ضل سعيًا \* (تهده فى الهوى صراطا سويا )  
(عجز الواصفوان عن حصر فضل) \* ظاهر مشرق كنجم الثريا  
دم بعز فالكون ساع مطيع \* ( لك يا من عطيت سرا خفيا )  
(يا هماما رقى مقاما رفيعا ) \* ودنى للعلى وأضحى نجيا  
وجليلا بدا وفاز بقرب \* (وعلا قدره مكانا عليا )  
( وفريد سما وحاز فخرا ) \* ووقارا وعاش فينا هنيا  
أنت يا صاوى فى الناس تدعى \* ( أحمد الحامدين مولى تقيا )  
( أنت عزتى ونصرتى أنت جاهى ) \* أنت سهم على العدا سطيا  
أنت عـونى على الشدائد دوما \* (كلما رمت بكـرة وعشيا )  
(أنت ذخرى وعمدتى فى أمورى ) \* ليس لى ملجأ سواك مهيا  
بك مـولاى قد شغفت بحب \* (لست أسلو هواك ما دمت حيا )  
( فتداركنى من لدنك بسر ) \* وأذقنى من خمر ليلى الشهيا

- وتجلى عسى أفوز بقصدي \* (وبعين الرضا فانظر اليا)  
(أنت قطب الزمان سيد عصر) \* أنت بحر العطا كنز مليا  
أنت هادي المرید كل طريق \* (لم يضاھيك في الأنام وليا)  
(فأعنتى بنظرة منك تشفى) \* لى جراحا بها الحشى صار عيا  
غير ذا لأروم منك دواء \* (لفؤادى من كل داء خفيا )  
(ذاب جسمى من الفراق ولكن) \* لذّ لى فى الهوى أموت بلييا  
قد خلعت العذار فيك وإنى \* (بقضاء الأله دوما رصيا)  
(فتأطف بحال صب معّى) \* وترفق به إذ جاء حيا  
وتبصر لحاله وتأمل \* (فهو دوما من العباد بكيا)  
(صلّ ياربنا وسلم على من) \* فاق بدر السما نورا بهيا  
صفوة الله رحمة الخلق حقا \* (قد حبانا الهدى وديننا قويا)  
(وكذا آله الكرام وصحب) \* من لهم فى الوجود نورا سنيا  
هم نجوم الهدى مصابيح عز \* (قدرهم فى العلا عليا زكيا )  
(ما حكى البيوم بعض نظام) \* (سيدي بالذى اصطفاك وليا)  
ما حكى مادحا لبعض نظام \* بحى الصاوى أضحى نديا

### تمت القصيدة

(ومما أنشده الشاب الصالح العمروسى )

- الى العارف الصاوى تشد الرواحل \* ويسعى له من كل فج ويرحل  
فما مثله قطب يدانيه فى التقى \* وما مثله فى طاعة الله يشغل  
له فى العلا باع طويل و همة \* وبالعلم معروف جليل مجمل  
فكم من تصانيف له مستفاضة \* وكم من علوم فيه ما عنه تفضل  
يحاكى لبحر النيل فى حال فيضه \* فمن أمه يغدو له منه منهل  
إمام همام دأبه الجود و الوفا \* فما مثله فى العصر حقا يمثل  
صبور على الضرا مطيع لربه \* شكور على السرا حلیم مكمّل  
يكنى أبا الأرشاد يا صاح لذ به \* ويمّمه بالأقبال تنجو و توصل

وكم من كرامات إيننا شهيرة \* له وهو بالتحقيق حبر مفضل  
 فمنها اختراق الفلك في حال حبه \* إذ الناس تبكى فيه والدمع يهمل  
 وبجاه رب العرش من هول بحرته \* ألا أنه بحر عميق مطول  
 ومنها قيام الليل في حال ضعفه \* مع الجد في الطاعات وستر مسبل  
 ومنها ارتباط العالمين بحبه \* وفي قولى التقصير عنها محصل  
 هو العارف الراجى إلى عفو ربه \* سرى سره فى الكون بالحق يعدل  
 به هب لنا مولاي علما وحكمة \* وجدلى بإصلاح فقلبى معدل  
 صلاة على المختار ما هبت الصبا \* هو الهاشمى الأمى به الشمس تخجل  
 وآل مع الأصحاب والرسول كلهم \* فهم كاظمون الغيظ حقا وكمّل  
 وهذا آخر ما يسر الله تعالى من جمع تلك المناقب الشريفة والكرامات العالية  
 المنيفة مما أخبرنا به بعض إخواننا الثقة وشاهدناه بخلاف ما غاب عنا ولا  
 رأيناه 0

ويقول محمد بن حسين الكتبى الحنفى (رضى الله عنه) :

هذا ما وجدته عندي في هذا الوقت .. وإن كان له غير هذا كثير وكثير يكون  
 بالمدينة المنورة.. حيث إن تلميذ الشيخ ومحبوبه الحسيب النسيب .. السيد أحمد  
 الششتى (رضى الله عنه وأرضاه) كان يحمل معه قصائد ومناقب كثيرة لشيخه  
 الصاوى .. وأخذها معه حينما ذهب لبلاد الحجاز والمدينة المنورة وأدركته  
 المنية .. هناك فبقيت بعض الأوراق هناك التي كان يجهزها للطبع بعد العودة إلى  
 مصر .. كحاشية الدلائل .. وحاشية مختصر البخاري .. وحاشية بانة سعاد ...  
 ودعاء سورة يس ... وحاشية مولد أستاذة الدردير ... ورسالة شرح البسمة  
 ... وقصائد أخيه السيد قاسم الششتى التي مدح بها الشيخ . وقصيدة توسل  
 بأهل السلسلة على الترتيب . والله الفضل والمنة .

### (33) بعض ممن اشتهروا باسم الصاوى

#### (1) الصاوى :

العلامة أحمد بن م ص طفى بن أحمد الزبيرى المالكى الأسكندرى  
نزىل القاهرة الشهير بالصباغ .. كان سليم الباطن معمر  
الظاهر قد عم به الإنتفاع .. توفى بالقاهرة سنة 1162 هجرى ودفن ببستان  
المجاورين وعدّه صاحب التيمورية أنه ممن اشتهروا بالصاوى .. لكن فى عجائب  
الآثار لم تذكر هذه الشهرة .. وهو ليس شيخنا.

#### (2) الصاوى :

العلامة مصطفى بن أحمد الصاوى .. نسبة إلى صوة على غير قياس .. وهى بلدة  
بالشرقية والده كان من أعيان التجار بمصر .. كان عالما أديبا وله نظم كثير ..  
توفى سنة 1216 هجرية. ترجمته فى عجائب الآثار الجزء الثالث ..  
وهو ليس شيخنا.

#### (3) الصاوى :

العلامة مصطفى بن محمد الحسينى الحجازى الحنفى الصاوى  
وهو فقيه أصولى .. مؤلفاته .. تجاة الموحدين فى أصول وفروع الدين " ..  
طبع فى حياته سنة 1317 هجرى .. وهوليس شيخنا.

#### (4) الصاوى :

يوسف بن محمد بن مصطفى الصاوى .. جزء 13 ص : 336 من معجم  
المؤلفين .. "عمر رضا كحالة" .. وهو ليس شيخنا.

## (5)الصاوى:

هو الشيخ العلامة أحمد بن محمد الصاوى .. المالكى مذهباً الخلوتى .. طريقة  
الدرديرى نسبة ..الصاوى بلدا الحليفى لقباً ..إمام الأولياء وكبير الأصفياء  
..سليم الظاهر والباطن ..المتوفى بالمدينة المنورة ف ي 7 من محرم سنة  
1241 هجرية (رضى الله عنه وأرضاه)وهو المقصود وهو شيخنا.

---

## بعض خلفاء الصاوى

فيما يلي أيها القارئ سنذكر نبذة عن بعض خلفاء الصاوى الذين أخذوا عنه الطريق وبعض من تبعهم تبركا بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين .  
واعلم أيها القارئ الكريم أن طريقنا هو الكتاب والسنة وهو أرفع الطرق وأجلها وأقربها وصولا إلى الله تعالى وكل من سلك هذا الطريق بصدق وجدّ واجتهاد أثار الله قلبه وأظهر الله على يديه الخوارق والكرامات وقد شيدها

رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ  
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ  
﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ  
يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

(1)

جليسهم الرب الودود ،وزائرهم ملائكة الملك المعبود، قوم يسعد بهم محبهم ولايشقى جليسهم ..مجلسهم روضة من رياض الجنة..فافخر فهذه أعظم منه ..  
قال تعالى:

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

(2)

وقال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

(3)

(1) من 37 إلى 38 سورة النور

(2) آية 152 من سورة البقره

(3) آية 56 من سورة الأحزاب



وقال تعالى:

أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

(1)

وقال تعالى :

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾

(2)

وقال تعالى :

وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

(3)

وقال تعالى :

يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴿١﴾ فَمِ الْيَلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا  
﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾

(4)

وقال تعالى:

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ

(5)

(1) آية 45 من سورة العنكبوت

(2) آية 14 من سورة طه

(3) آية 42 من سورة الأحزاب

(4) من آية 1 إلى آية 4 من سورة الزمل

(5) من آية 35 من سورة الأحزاب

## ويقول صلى الله عليه وسلم (سبق المفردون )

قيل: ومن المفردن يا رسول الله قال: المنتزهون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال فى وصفهم إخبارا عن الله تعالى: (ثم أقبل بوجهي عليهم أترى من واجهته بوجهي يعلم أى أحد أى شئ أريد أن أعطيه ثم قال تعالى أول ما أعطيهم أن أذف النور فى قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم) 0

وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيكفيك فى فضلها قول النبي صلى الله عليه وسلم (من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ) وفضائلها كثيرة مشهورة ولذا قال العلماء رضى الله عنهم وأرضاهم إن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدٌ من لا قائد له

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(ما منكم من أحد سلم علىّ إذا مت إلا جاءنى جبريل عليه السلام فقال يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) 0

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال قال عمر بلغنى أن الدعاء يحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك عليه السلام 0

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه صعدت فأمنت ثلاثا قال أتانى جبريل وقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت

آمين 0 وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين 0 قال ومن ذكرت عنده فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين 0) وروى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من صلى علىّ فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا) 0

وعن سعيد بن عمير الأنصاري وكان بدريا أي قتل يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من صلى على من أمتي مخلصا من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات )<sup>0</sup> قال وسمعت ابي يحكى قال كان سفيان الثوري بينما هو يطوف إذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت له يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك فى هذا شىء؟

قال من أنت عافاك الله؟ فقلت أنا سفيان الثورى ..قال لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى.. ثم قال لى خرجت ووالدى حاجا إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت فى بعض المنازل مرض والدى فقامت أعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدى واسود وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون فجدبت الإزار على وجهه فغطيته فغلبتنى عيني فأنمت فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجهها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الإزار عن وجهه فمرر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت ؟

الذى من الله على والدى بك فى أرض الغربية ..قال أو ما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن ..أما أن والدك كان مسرفا على نفسه ولكنه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غيآث لمن أكثر الصلاة على فانتبهت فإذا وجه أبى قد ابيض<sup>0</sup>

وروى عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من نسى الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة)<sup>0</sup>

وروى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( صلوا على فإن الصلاة على زكاة لكم واسألوا الله لى الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأنا أرجو أن يكون أنا هو ..)<sup>0</sup>

ومعنى قول صلى الله عليه وسلم زكاة لكم يعنى طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم<sup>0</sup>

وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات.. فانظر وتفكر في قول الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) 0

ففي سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه أولا، وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثانيا، ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه ثالثا، .. فثبت بهذا أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات 0

### من خلفاء شيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ على الشاذلى:

زوج أخت الشيخ الصاوى رضى الله عنه وكان من علماء الأزهر الشريف العاملين بالكتاب والسنة تقيا نقيا ورعا محبا للشيخ الصاوى ملازما له فى سفره وترحاله وتوفى فى حياة الشيخ الصاوى ودفن ببلده ( كفر الهواشم) مركز كفرالزيات وقد سبق الكلام على الشيخ على الشاذلى وكيف أخبر الشيخ الصاوى بموته وقد أنجب الشيخ على الشاذلى الشيخ محمد على الشاذلى وكان عالما من علماء الأزهر ورعا زاهداً سلك مسلك أبيه وخاله الشيخ أحمد الصاوى وأخذ العهد من عمه سيدى الشيخ عبد الباقي الشاذلى واشتهر الطريق به فى القطر المصرى وكان يحيى الليالى فى بيت خاله سيدى أحمد الصاوى بالداودية (الخياميةحاليا) بالقاهرة وفتح الله به على رجال كثير وبعد أن توفى الشيخ محمد على الشاذلى ودفن بزاوية خاله سيدى أحمد الصاوى بقرافة المجاورين بالقاهرة حيث قد بناها لنفسه ولم يدفن بها ودفن بالمدينة المنورة وقد سبق الكلام عن هذا وبارك الله فى الشيخ محمد على الشاذلى طريقة وذرية وأعقب رجلين وبناتاً 0

أحدهما الشيخ أحمد محمد على الشاذلى وكان من العلماء العاملين الورعين

وأعقب محمدا وعبده وثلاث بنات 0

أما الثانى وهو الشيخ محمد محمد على الشاذلى توفى ودفن مع أبيه وأعقب  
أحمد محمد محمد على الشاذلى وكان من العلماء العاملين وكان يدرس بمسجد  
السيدة زينب رضى الله عنها وكرم الله وجه أبيها 0 وسلك الطريق على يد  
الشيخ برعى الديب 0  
وبرعى الديب عن سيدى عبد الباقي الشاذلى أخو جده على الشاذلى وانتشرت  
الطريقة به وعمت الأقطار والأمصار وممن أخذ عنه وأجيزالشيخ جمعه أبو  
العلا النجار من قرية " أم دينار " بالجيزة ونشر الطريقة هناك 0  
ثم إن الشيخ محمد محمد على الشاذلى كان قد تزوج بأخرى وهى السيدة زينب  
بنت سيدى أحمد أحمد الصاوى فأعقب منها :

- (١) الشيخ محمود
- (٢) الشيخ أمين
- (٣) الشيخ إبراهيم
- (٤) الشيخ محمد
- (٥) الشيخ أحمد

(1) أما الشيخ محمود فأخذ الطريق عن والده فانتشرت الطريقة به واستار به  
خلق كثير وأجازمنهم الشيخ محمد حواش أخذ عنه ونشر الطريق وربى  
المريدين ومن تلاميذ الشيخ محمد حواش الشيخ أحمد على السطوحى من مليج  
منوفية 0

وقد توفى الشيخ محمود محمد محمد على الشاذلى بعد أدائه فريضة الحج ودفن  
بالحمرة قبل المدينة المنورة وأعقب الشيخ حسن والشيخ السنوسى وبنيتين 0  
(2) أما الشيخ أمين توفى ودفن بزاوية سيدى أحمد الصاوى مع والده وأعقب  
محمداً وبنثاً 0

(3) أما الشيخ إبراهيم كان صالحاً متواضعاً اشتغل بالطريق وانتفع به خلق كثير  
توفى ودفن بزاوية جده بمصر وأعقب محمداً وبنيتين 0

(4) أما الشيخ العلامة محمد محمد محمد على الشاذلى كان من علماء الأزهر  
ومدرسيه ومن أكابر رجال الطريق وأخذ الطريق بعد وفاة أخيه الشيخ محمود

وهو بالمدينة المنورة عن سيدى مرجان أغا سليم كبير الطواشية بالحرم  
النبوى الشريف 0

وسيدى مرجان أغا سليم قد سبق ذكره وكان قد أخذ الطريق من سيدى أحمد  
الصاوى وسلك على يديه خلق كثير منهم الشيخ عبد التواب الشهابى (بنوسا  
الغيط) وكذلك الشيخ محمد عبد العزيز (بنوسا البحر) 0

وآخر مرید أعطاه العهد إبنه الشيخ محمد وتوفى الشيخ رضى الله عنه عام  
1341 هـ ودفن بزواية جده سيدى أحمد الصاوى وأعقب الشيخ الصاوى  
والشيخ عبد المنعم 0

(5) أما الشيخ أحمد توفى ودفن بالزاوية وأعقب محمدا وأمينا وعبد الحميد  
ومحمود وبنتا وأصبحت ذريتهم كثيرة بمصر وكفر الهواشم على شاطئ النيل  
الغربى 0

### ومن بين خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ عبد الباقي الشاذلى رضى الله عنه شقيق الشيخ على الشاذلى والشيخ  
عبد الباقي رضى الله عنه كان يحب الشيخ أحمد الصاوى حبا شديدا لدرجة أنه  
ترك أهله وماله ولازم خدمة الشيخ أحمد الصاوى ومن شدة حبه لشيخه لقب  
بالصاوى الصغير وبعد وفاة شيخه سيدى أحمد الصاوى توجه الشيخ عبد الباقي  
الى كفر عمار بالجيزة وانتشرت الطريقة به هناك واستنارت ولما توفى الشيخ  
عبد الباقي دفن مع ابن أستاذه فى الزاوية التى بناها الشيخ الصاوى بمصر  
وأخذ الطريقة بعده ابنه الشيخ على عبد الباقي واستنارت الطريقة به وبعد  
وفاته حمل الراية ابنه الشيخ على على عبد الباقي الشاذلى وبعد وفاته دفن مع  
أبيه فى كفر عمار وبعد وفاته تبعه أيضا ابنه الشيخ أحمد على على عبد الباقي  
الشاذلى وبعد وفاته تبعه أيضا ابنه الشيخ السيد أحمد على على عبد الباقي  
الشاذلى وبعد وفاته تبعه أيضا ابنه الشيخ أحمد السيد أحمد على على عبد  
الباقي الشاذلى أطل الله بقاءه ونفع به ومكّن الله له رضوان الله عليهم أجمعين

وممن أخذ عن سيدي الشيخ عبد الباقي الشيخ محمد أبو شعبان وكان رضى الله عنه من العلماء العاملين زاهدا ورعا نشر الطريق وربى المريدين وله كرامات كثيرة وأقر بفضلته ورفعته فضلاء وقته وانتفع به خلق كثير توفى ودفن بالروضة مركز ملوى محافظة المنيا كما أخبرنا بذلك المهندس عادل العمرانى وكانت قديما هذه القرية تسمى جفن وبجوارها قرية الشيخ عبادة التى منها السيدة مارية القبطية رضى الله عنها التى أهداها المقوقس عظيم القبط إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وأنجب منها ابنه إبراهيم وكان عمرو بن العاص حين ولى مصر لا يأخذ من أهل هذه البلدة الجزية لأن بها نسبا وصهرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله ضريح يزار ومسجده يتبع وزارة الأوقاف 0

وأخذ عنه صهره الشيخ على العمرانى كان رضى الله عنه من العلماء العاملين ورعا زاهدا نشر الطريقة وربى المريدين وله كرامات كثيرة 0  
وأخذ عن الشيخ على العمرانى الشيخ محمد داود من العلماء العاملين نشر الطريق وربى المريدين وله أتباع كثير 0

### ومن خلفائه رضى الله عنه:

الشيخ عبد الله المغربى الصاوى . ويرفع نسبه الى سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .. كان رجلا تقيا، يصوم الدهر، ويقوم الليل كله يذكر الله تعالى ، يقرأ القرآن ويتهدد ، ويختم الليل بورد السحر .. وبعد صلاة الصبح يقرأ صلوات الدردير ، وورد الستار، وورد الإشراق ، وورد الضحى ، ثم ينام حتى يقوم لصلاة الظهر .. وكانت هذه عادته .. وكان ورعا زاهدا فى الدنيا ، ذا هيبة ، ووقار ، مع صغر سنه .. وكان محبا للأرشاد ، ونشر الطريق وتعليم العقائد التوحيدية والعبادات لتصح عبادة تلاميذه وتتهدب بالشرعية نفوسهم .. وكان يحب أتباعه فى الزهد ، والتخلى عن الدنيا وعن كل ما سوى الله وكثيرا ما شاهد الناس له كرامات كثيرة ومن هذه الكرامات أن رجلا من (العوجة ) بلدة بجوار "جنبواى " بالجيزة كان رفاعيا فلما رأى الشيخ وفصله وكراماته

وورعه وزهده أخذ عنه الطريق وأصبح من الخلوتية فتغيظ السادة الرفاعية لدرجة أن رجلا منهم أقسم إن دخل الشيخ عبدالله المغربي بلدتهم ليؤذنيه وليخرجه منها ذليلا فجاء الشيخ عبد الله المغربي على حسب عادته الى عزبة القنطرة بجوار العوجة فأخبره مريده بما حدث وبما يضمه الرجل له وتحزبه عليه فما كان من الشيخ إلا أن قال أنا لا أتأخر عن أتباعي والله معي ودخل البلد فوصل الخبر الى الرجل وحزبه فأسرع وأخذ العصا وذهب الى الشيخ فلما اقترب من الحجرة التي كان الشيخ فيها رمى عصاه ودخل وجلس أمامه على ركبتيه وقبل يده وأذهب الله من قلبه كل ما كان يضمه له من شر ثم خرج بعد أن استأذن منه وكان إخوانه ينتظرون ماذا عساه أن يفعل فلما رأوه قالوا له ماذا فعلت؟ فقال والله لم أدر شيئا مما ذهبت بسببه 0

ومن كراماته أيضا أنه كان يجلس مع مريديه يقرأ ورد الستار بعزبة القنطرة بالعوجة وهم مطرقون رعوسهم فرجع أحدهم رأسه فرأى حية بسقف البيت فقال حية حية فرجع الشيخ رأسه وقال : الله حق فنزلت الحية أمامه على الفراش قطعاً قطعاً فقال الشيخ رضى الله عنه إرفعوا هذا 0

ومنها أنه رضى الله عنه لما حضرته الوفاة أوصى زوجته ألا تنوح عليه ودعا لها بالصبر وأوصى ألا يحضر وفاته أحد من الناس غيرها وقال :

لا أريد أن يحضر قبض روى أحد غير الملائكة.. وقد رؤيت أنوار شديدة وأضواء بهيجة كهيئة الشموع الموقدة وقت خروج روحه رضى الله عنه توفى رضى الله عنه عن 35 سنة بعد أن أفاد كثيرا من الخلائق وهداهم الى طريق الفلاح ودفن رضى الله عنه (بدسيا) بجوار المحمودية بالبحيرة أسكنه الله فسيح جناته وتمع بهجواته ورضوانه بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم 0

### ومن خلفاء الصاوى رضى الله عنه

الحسيب النسيب الشيخ فتح الله ..

كان رضى الله عنه أكبر خلفاء الصاوى سنا وهو أول خليفة له وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن الإمام على كرم الله وجهه واشتهرت الطريقة به



واستنارت وكثر خلفاؤه وأتباعه بمصر وبلاد الشام ..توفى ودفن بزاوية أستاذه  
رضى الله عنه وخلفه من بعده..ابنه الشيخ عمر فتح الله وقد كان مباركا وله  
كرمات مشهورة ..توفى ودفن بسماديس بجوار دمنهور ..  
وتبعه ولده الشيخ عمر عمر فتح الله الذى كان رجلا صالحا مباركا ..توفى  
ودفن مع أبيه رضى الله عنهما بسماديس بجوار دمنهور ..  
وأعقب محمد عمر عمر فتح الله الذى تعهد الطريق وسلك على يديه خلق  
كثير ..وممن أخذ على الشيخ فتح الله رضى الله عنه الشيخ حسين سليم  
الداجاتى مفتى يافا نشر طريقه وأخذ عنه الحسيب النسيب الشيخ على  
الرفاعى الحلوانى الدمشقى كان رجلا صالحا تقيا نقيا وأظهر الله على يديه  
الكرامات ..توفى ودفن بدمشق ..وله ذرية بمصر ..  
ومن تلاميذ الشيخ فتح الله رضى الله عنه الشيخ محمد شحاتة الحداد ..  
ولد بنى عدى(1)..حفظ القرآن، وتلقى العلم ، ونبغ فى الفقه ، والحديث ،  
والتفسير ، ومكث زمنا طويلا يدرس التوحيد والتفسير والحديث ، وفقه  
المالكية.. فى الموضوع الذى يقابل محراب الشيخ الدردير رضى الله عنه بالجامع  
الأزهر.. على يمين الداخل من باب الصعايدة قبل المنبر 0 وكان ممن حضرا  
عليه الشيخ محمد أبو الفضل (2)..وقد بشره الشيخ الحداد.. بها فى درسه  
بقوله له حين كان يحضر عليه الخريفة " ستكون شيخا للأزهر "  
اتصل بالشيخ الصاوى ..وبعد وفاته جدد على الشيخ فتح الله وأجازه..فتلقن  
منهما أصول الطريقة الخلوتية ..ونشرها فى رحلاته إلى الواحات الداخلة  
والخارجة ، وفى أقاصى القطر المصرى والسودانى 0  
انتقل إلى جوار ربه سنة 1281 هـ دفن بقرافته المشهورة بالقرب من  
ضريح الشيخ عبد الله الشرقاوى ..وله كرمات كثيرة يذكرها مريدوه..وكان  
مشهورا بالتواضع وبإخفاء إحسانه .. وترجمته بخط على باشا مبارك 0

(1)مركز منفلوط من أعمال أسيوط

(2)شيخ الجامع الأزهر

وقد أعقب الشيخ الحداد ..الشيخ أبو بكر ، والشيخ أحمد .. حيث تولى الشيخ أبو بكر نشر الطريقة الخلوتية الصاوية .. فسار على سير والده من الاشتغال بالعلم والتعفف عما بأيدي الناس بما رزقه الله من ثروة..وقد أجزى بالتدريس .. وتلقى الطريق عنه الكثير من عامة الناس وخاصتهم .. وقد نشرت الطريقة بالسودان ، وخليفته هناك الشيخ حسن الفيل(1)..

وله خلفاء وأتباع بكافة أنحاء القطر المصرى والحجاز ..وكانت الأوراد والأذكار تقام فى مكة والمدينة من أتباعه..واتصف الشيخ أبو بكر بصفات عدة ..فقد جمع بين خيرى الدنيا والآخرة.. كان طلق الوجه ..حسن المقابلة .. لا يقابله صغير ولا كبير .. حتى يخيل اليه أنه أحب الناس عنده.. كريما ، سخيا ، متواضعا ، مشغلا بالعبادة ، يتلو القرآن دائما ، ويتلوه سحرا وهو يبكى ، يحج عاما ويقيم عاما.. يحب الإنفاق من ماله فى الخيرات وخاصة فى الحجاز ، حيث كانت له قافلته فى الحج باسمه خاصة لايعتدى العرب على فرد منها لكثرة هداياه لهم ولشريف مكة وقد حج كثير من الناس على نفقته الخاصة يبذل جهده فى إغاثة الملهوف وقضاء حوائج الناس يبذل جهده وماله لعامة الناس وخاصتهم 0

فى ليلة وفاته صلى العشاء والوتر ثم أشار إلى ماء زمزم فشرب منه ثلاث مرات حسب السنة فى نهايتها قال الحمد لله رب العالمين فكان هذا آخر نفس له فى الدنيا وذلك عام 1917 ميلاديه ثم حملوه إلى مصر ودفن بضريح والده وقبره يزار إلى الآن وأعقب ولدين الشيخ محمد إسماعيل والشيخ محمد أسحاق ، (إسمان مركبان) ..وقد حفظ القرآن ودخلا الأزهر الشريف ثم مدرسة القضاء الشرعى وقد حاز كل منهما على الشهادة العالمية ودبلوم دار العلوم والتخصص فى الشريعة الإسلامية من مدرسة القضاء 0

(1) كبير أم درمان

وكانت رغبته رضى الله عنه أن يكملهم من الناحية العلمية والخلقيه وقد أحرز  
أعلى الشهادات واشتغل بنشر الطريق وممن أخذ عن الشيخ محمد الحداد ..  
الشيخ مصطفى القلتاوى وقد نشر الطريق وله أتباع كثير منهم الشيخ محمد  
أبو يوسف من فيشا النصارى نشر الطريق وله أتباع كثير وممن أخذ عن  
الشيخ بكر الحداد رضى الله عنه الشيخ محمود محمد عبد النبي بركات  
الشريف الحسينى وله أتباع كثير 0

### ومن أكابر الخلوتية الشيخ أحمد أبو الليل

سيدى أحمد أبو الليل المدفون ببني مزار " محافظة المنيا" كان رضى الله عنه  
إماما قدوة جامعا بين الشريعة والحقيقة وقد اجتمع بالشيخ الصاوى روحاً باطنا  
لاظهارا حيث إنه ولد سنة 1260هـ والصاوى توفى سنة 1241هـ .  
نسبه رضى الله عنه .. هو أحمد بن على بن محمد المغربى (أبو الليل) .  
وهو أحد رجال الطريقة الخلوتية وقد تربى على يديه الكثير من العلماء  
والأولياء والسالكين من الأئمة العاملين ينهلون من علمه ويسلكون على يديه  
وينتفعون به إلى أن لقي ربه عام 1330 هـ ودفن رضى الله عنه مع أبيه  
بمسجده ببني مزار وضريحه ومسجده معروفٌ يزار وتحف به الأنوار.  
والده رضى الله عنه .. هو سيدي على بن محمد المغربى كان رجلا صالحا  
عابدا زاهدا ولد رضى الله عنه سنة 1230 هـ ونشأ بسوهاج ثم انتقل منها  
ورحل إلى بني مزار محافظة المنيا ومات بها ودفن بالمسجد سنة 1305 هـ  
جده رضى الله عنه .. هو سيدي محمد المغربى قدم من بلاد المغرب واستقر  
بسوهاج واشتهر بالعلم والولاية وعاش بسوهاج حتى مات ودفن بها سنة  
1275هـ وضريحه معروف بشارع القيسارية بجوار مدرسة الرشاد الابتدائية  
أما مولده فكان سنة 1200 هـ .  
وقد تربى على إمدادات الشيخ أحمد أبو الليل أئمة عديدين .. منهم ...

سيدي أبو محمد عبد الجواد بن السيد حسين الشهير بالمنسفيسي "نسبة إلى  
منسفيس قرية بمحافظة المنيا" أقام فيها رضى الله عنه عدة أعوام يدعو الخلق  
الى حضرة الحق .. لا يألوا جهدا .. ودروسه لا تنقطع .. ومعينه لا ينضب ..  
وعقد له فى عهده لواء الرياسة فى علم الشريعة والحقيقة ولقد تربى فى حجره  
أفاضل العلماء النجباء 0

ولد المنسفيسي رضى الله عنه سنة 1254هـ بمطية "قرية من أعمال مركز  
مغاغة بمحافظة المنيا" توفى فى عشاء ليلة الأربعاء 26 من صفر 1346 هـ  
بكوم عواجة "بمركز ديروط من أعمال أسيوط" .. ودفن هناك .

حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين ولم يزل مجداً حتى أتم حفظه واستكمل  
أحكامه .. وكان ذلك فى عصر ظهور قطب الأقطاب سيدي أحمد أبو الليل ..

فقصد سيدي عبد الجواد سيدي عبدالسلام الخلوتى وأخذ منه العهد وتلقى عليه  
الطريق وقطع الأسماء فى سبعة شهور ثم أخذه سيدي عبدالسلام وذهب به إلى  
الشيخ أحمد أبو الليل وهناك تلاحظ النظران لقد عثر الشيخ على ضالته ووجد  
وارثه وخليفته فجدد له العهد بنفسه وأمره بدخول الخلوة وسنه إذ ذاك ثلاثة  
عشر سنة فدخلها وأتمها وخرج منها موفور العطاء ثم قصد تأدبا سيدي

عبدالسلام يستأذنه فى الخروج الى الناس لينشر الطريق فعاتبه رضى الله عنه  
وأبره وأكرمه وأبى عليه ذلك ونبهه إلى أن أمامه الأزهر حيث أنه مرحلة لا بد  
منها وأن العلم فريضة أوجب ما تكون للعمل الذى يريد والى الطريق الذى يجب

السير فيه فقصد الشيخ عبد الجواد الأزهر وسنه إذ ذاك الرابعة عشر من حياته  
وقضى به سبعة سنين معلما متعلما وطالبا مطلوبا ومرشدا مسترشدا لا يترك

فرصة تمر دون أن يعمل على دخول مريد فى الطريق أو تسليك طالب وكانت  
له وقتئذ كرامات كثيرة لاتعد ولا تحصى ويقول تلميذه على الشحات أمرنى

شيخى أن لا أذكر منها شيئا وكذلك كانت رغبة سيدي محمد عبد الجواد من بعده  
حيث سأل الفقير حفيده الشيخ عبدالله محمد عبد الجواد عن صورة للشيخ

عبد الجواد فقال : كان والدى يقول كنا إذا أردنا أن نصور الشيخ يأبى ويرفض  
ويقول صورتى عند ربي .

ثم أخذ ينشر الطريق في عموم البلاد المصرية حتى ذهب إلى أم دومة وهي بلدة بصعيد مصر من أعمال جرجا . وفيها بدأ الجد في السير فقام مؤذنا في الناس يدعوهم إلى سبيل الهدى ويطرقهم في مشاعر الحس ومكث في هذه البلدة ثلاثة سنين مرت سراعا وتبعه خلق كثير وعاهده على التقوى عالم جم ثم تزوج هناك ورزق بولد مات طفلاً ثم انتقل إلى قرية أمشول بديروط مديرية أسيوط فتسارع أهلها إليه يأخذون منه العهد ويتمتعون بمشاهدة أسراره وعلومه وبنى في هذه البلدة مسجدا وخصص فيه خلوات يتعبد فيها السالكون ثم بنى منزلا. ثم تزوج ولم ترزق زوجته بولد ومكث حتى جاءه الأمر بالرحيل فطلقها وقام إلى منسفيس وكان في انتظاره الحاج حسين الناظر عميد عائلة العمارنة الشهيرة وأقام الشيخ بمنسفيس ثمانية عشر سنة وتزوج خلال هذه المدة ورزق بولده محمد عبدالجواد الذي أصبح خليفته ووارثه ثم قامت الثورة العراقية فهب رضى الله عنه مجاهدا ومغازيا في سبيل الله والوطن يصحبه الشيخ على الشحات ابنه في الطريق والذي نقل عنه هذا التاريخ .. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها رجع الشيخ إلى منسفيس واستراح مدة قصيرة ثم رحل منها إلى بنى زيد بمنفلوط مديرية أسيوط وأقام بها ثلاث سنوات ثم عاد منها إلى بلدة ريذة مديرية المنيا وبنى بها منزلا وطابت له الإقامة بما كان يجده من شدة تعلق الناس به ثم توفيت زوجته رضى الله عنها. وقد أنجبت الطريق على يديه بذورا سواطع وزهورا يوانع أعلام وأقطاب وأوتاد وأنجاب ثم جاءه الأمر بالرحيل فسافر إلى كوم عواجه وهي بلدة في سفح الجبل الغربى من مركز ديروط وأقام بها فاتحا وداعيا الناس إلى الهدى وسبيل الرشاد وبنى في هذه البلدة مسجدا ومنزلا ثم أوقف ثلث ماله وما خلفه من الأملاك ليصرف على المسجد والمضيفه وقسم ما بقى من أملاكه على أهله وأولاده وجعل ابنه محمدا ناظرا على هذا الوقف .

ومن أشهر تلاميذه فى علمى الظاهر والباطن الإمامان الجليلان :

**الأول .. العارف بالله تعالى الحسيب النسيب غريق محبة الله والرسول**  
على جبينه تلوح علامات الإقبال والقبول ودليل السائرين: الأستاذ المفضل  
الممنوح خلعة الأنس والجمال السيد هارون بن السيد عاشور وشمس  
حياته كانت ساطعة ببلدة مشهورة "بكوم شقاو" محافظة سوهاج 0  
ولد رضى الله عنه سنة بضع وثمانين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية  
لازم شيخه رضى الله عنه المنسفيسى فى غالب أوقاته وعرف السيد هارون  
بكمال التواضع والخشوع فكان كعبة القصاد يتسابق المریدون للأخذ منه يهابه  
الصغير والكبير ويكفيه قول أستاذه فيه كفانا هارون شرفا وفخرا 0

**والثانى العارف بالله تعالى العالم العامل المرشد الكامل البرزخ الجامع**  
بين الشريعة والحقيقة محى علوم الدين وناشر أعلام الطريقة مربى المریدين  
وغارس شجرة اليقين بهجة أفاضل العلماء وعين أعيان الأجلاء مولانا وقدوتنا  
أبو محمد سيدى عبد الجواد بن السيد محمد الدومى نسبة الى "أم دومة"  
قرية من قرى الصعيد من أعمال سوهاج 0

ولد رضى الله عنه فى شهر شعبان عام 1300هـ ونشأ بين أحضان أسرة  
طاهرة يغلب عليها طابع البساطة والتواضع وبين قوم يحبون الدين ويحترمون  
أهله وأصلهم من بلدة "بنويط" قرية قديمة من قرى مركز طهطا" وتكلم على  
هذه القرية على باشا فى خطه (ص90) قال إنها على تلال عالية قبلى طهطا  
بنحو ساعة .. وغربى المراغة وشرقى جهينة وأكثر أهلها مسلمون وهى  
مشهورة بكثرة نخيلها وبها مساجد عامرة نشأ رضى الله عنه فى حجر والده  
حميد الخصال الى أن حفظ القرآن الكريم فى "أم دومة" ثم رحل الى الأزهر  
الشريف وتلقى عن علمائه مختلف العلوم حتى برع فى الفنون العقلية والنقلية  
وفى الثامنة عشر من عمره ذهب الى حج بيت الله الحرام وزيارة حبيبه سيد  
الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على إثر أن رأى وهو جالس لمطالعة  
الدرس وقد أخذته سنة من النوم أن رجلا أسمر اللون ونحيف البدن طويل  
القامة حمل إليه بطاقة على صورة برقية من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم

كتب فيها: (عبد الجواد محمد إضر حالاً).. فقال له ومن أنت .. قال: بلال  
 .. الخ، ثم انتبه من سننّه مبتهجا مسرورا .. فانظر الى هذه الرؤيا فى ذلك السن  
 المبكر .. وقد شاهد أثناء سفره ومدة إقامته بالأقطار الحجازية خاصة فى  
 (طيبة الغراء) من عناية الله تعالى به وإكرام سيد الخلق له ما يؤذن بكرامته  
 وعلو منزلته ولم يزل موضع عناية أستاذة فى جميع أحواله وأطواره مفطورا  
 على الكمال .. جمعت فى ذاته أمهات محاسن الأداب ومكارم الأخلاق من الكرم  
 والحلم والعفة والتواضع والزهد والورع والغض عن عيوب الخلق والتخلى عن  
 حظوظ النفس وما الى ذلك مما جذب قلوب العباد إليه ودعاهم إلى المبالغة فى  
 توقيره وإعظام شأنه حتى أذعن له المنصف والمكابر واتفق على جلال قدره  
 الأصاغر والأكابر ومنحه الله القبول كله ووهبه فيضا من غزارة العلم وقوة  
 الفهم لكتاب الله تعالى وأسرار التشريع وما أطلعته عليه من أحوال النفوس  
 وأداب السير إلى حضرة الحق جل وعلا ولم يتخط الصواب قيد شعرة وكان  
 بعض الأصفياء من القوم يلقبونه بغزالي هذا القرن حين يسمعون ما يلقى فى  
 مجالس درسه من بدائع الحكم والموعظة الحسنة وما يلفظ من فيه من فنون  
 العلم وغرائب الأمثال فى بيان محكم وإسلوب منظم وتراه شديد التمسك بظاهر  
 الشرع ويحذر أتباعه عن التظاهر بدعوى الولاية والتعويل على مكاشفات  
 القلوب ويوصيهم بالمحافظة على الطهارة الظاهرة والباطنة وأداب الذكر <sup>0</sup>  
 ولمزيد صدقه .. ولعناية شيخه به من أول نشأته حفظ الله قلبه ولسانه وسائر  
 جوارحه عن مواقع السوء .. ومنازع الشهوات وطويت له مسافات الطريق طيا  
 .. فأذن له شيخه بالأرشاد فى سن مبكرة .. وما ذلك على الله بعزيز .. ولا نكاد  
 نحصى ما أكرمه الله تعالى به من غرائب الفتوحات والمشاهدات والكرامات  
 الخارقة للعادات .. التى منها عم النفع وهدى الله الناس على يديه ومداوته له  
 ظاهرا وباطنا .. وكان قد أشار عليه شيخه فى أول مجاورته للأزهر الشريف أن  
 يختار مصر موطن له فأقام ناحية بولاق أبو العلا .. يرفع منها قواعد الطريق  
 ويلقى دروس الفقه والأرشاد بمسجد سيدى سليم السباعى أمام منتزه السبتية  
 .. وقد تلقى الشيخ الدومى العلم على أكابر شيوخ الأزهر فى وقته .. أمثال:

والشيخ /محمد حسنين العدوى

الشيخ/سليم البشرى

والشيخ/يوسف الدجوى

والشيخ/محمد السمالوطى

والشيخ/محمد عنتر المطيعى

وكان أكثر ملازمته لدروس الشيخ السمالوطى حضر عليه شرحى البخارى  
والموطأ ..ومعظم تفاسير البيضاوى ..وكان يحبه ويعتقده ويتأدب معه غاية  
الأدب كما كان الشيخ السمالوطى يبادل له المحبة والمودة ..ويكرر زيارته له  
ويثنى عليه الثناء الجميل ..ويقول أنه من الصالحين المقربين والمرشدين  
العارفين .. ويقول عنه الذين شاهدوه.. أنه إذا جلس ..كان غايه فى الأدب ..لا  
يتكأ ، ولا يضع رجلا فوق الأخرى ..وأنه إذا تحدث كان غاية فى اللطف  
والذوق ..يقسم نظراته بين الحاضرين على السواء ..ولا يتفلسف ولا يتملق  
ولا يقول إلا طيبا ..أنه إذا مشى كان غاية فى الاعتدال ..يسير بهمة سيرا  
حيثا لينا ..كان نظيفا أنيقا متواضعا ،مثالا للإمام المتحقق ..والقدوة الصالحة  
وعمل الشيخ الدومى رضى الله عنه إماما فى عدة مساجد ..عمل الشيخ الدومى  
رضى الله عنه فى مسجد السلمانية ،ومسجد العدوية(1) ..عمل الشيخ الدومى  
رضى الله عنه إماما لزواية "إنجه هانم" (2) وكانت زاوية صغيرة فعملت فيها  
اليد الطولى فى الخير و التعمير ..وأبدلها من زاوية إلى مسجد كبير ..ثم استقر  
به المطاف فى زاوية الزينى (وهى زاوية صغيرة بالسبتية إذ ذاك ) وكان  
الأمام الدومى رضى الله عنه يذهب الى تلك الزاوية قبل الفجر بساعة أو  
ساعتين فيملاً الأحواض ..ويعد الماء للمتوضئين بنفسه ..ويتوضأ ويذكر  
ويتهدج ..الى أن يطلع الفجر ويصلى بالناس وازداد رواد هذه الزاوية ..  
واشتهر بالصلاح والتقوى ،فأحبه الناس لصدقه واستقامته وقام الإمام الدومى  
رضى الله عنه ورفقه من أبنائه بتوسيع هذه الزاوية وحولها إلى المسجد ..

(١) يوجد فى بولاق أبو العلا

(٢) يوجد فى جزيرة بدران بالقرب من مسرة



وكانت له أياد بيضاء على كثير من أهل بولاق والأحياء المجاورة.. عرفهم ربهم  
وهدهم إلى الدين والطريق الحق ، وأبعدهم عن الفساد وطرق الضلال .. وبعد  
ازدياد الناس .. والتفافهم حوله.. لم يسع صحن المسجد بالناس .. فقام الإمام  
الدومى رضى الله عنه بتوسيع المسجد مرة أخرى ليسع الناس 0  
وقام يعاونه أتباعه من أهل الخير يعملون فيه بأموالهم وأيديهم وأحدثوا فيه  
عمارة كبيرة ، وجددوا بناءه ، وضموا إليه مساحة كبيرة ، وأنشأوا بها منارة  
عالية.. واتخذ المسجد مظهرا حسنا لثقافة 0  
واستمر الإمام الدومى رضى الله عنه نيفا وعشرين سنة فى المسجد ينشر العلم  
ويلقى الدروس والخطب، وكان يحضر دروسه المثقفون والعلماء والعامّة  
وطلبة العلم وكأن على رؤسهم الطير ، وكان يجيب على أسئلة الناس بأحسن  
ما يكون فى جميع مناحى الحياة ..  
وهذه نبذة يسيرة عن الإمام الدومى رضى الله عنه إذ أن المجلدات لاتكفى عن  
ذكر مناقبه وحياته .. إنما الذى ذكر فهو من باب التبرك ليس إلا 0  
وتوفى الإمام الدومى رضى الله عنه فى 29 من ذى الحجة / 1362هـ  
وأعقب محمدا 0

### ومن خلفاء الشيخ الدومى

العارف بالله الشيخ محمد سليمان سليمان ولد فى 15/8/1902 بالقاهرة  
والتحق بالأزهر عام 1915 م وتخرج منه عام 1930 بقسم الوعظ والأرشاد  
..نشأ نشأة مباركة فى أسرة كريمة.. متمسكة بالدين والخلق القويم.. وأحسن  
والده بشأنه ودعا الله أن يجعله من علماء الدين فحفظ القرآن الكريم فى سن  
مبكرة والتحق بالأزهر وتخرج منه وأصبح علما من أعلام المسلمين .. يبلغ  
الرسالة بحكمة .. ويعظ الناس بعظات بالغات .. وتألّق نجمه وتحققت دعوة أبيه  
..وهو فى المرحلة الابتدائية من التعليم الأزهرى التقى (رضى الله عنه)  
بأستاذه العارف بالله تعالى الشيخ عبد الجواد محمد الدومى .. وأخذ عليه العهد

ولازمه أكثر حياته .. وهو من أكابر تلاميذه ومقربيه فأصبح من الطليعة  
الموفقة التي أخرجتها مدرسة الدومي كان (رضى الله عنه) علما من أعلام  
الوعظ والأرشاد عرفته المساجد والمجتمعات .. خطيبا موقفا .. عرفته الصحافة  
الدينية .. كاتبا إسلاميا غيورا .. ومؤلفاته عديدة وله جهاده المعروف في خدمة  
التصوف ونشر الطريقة الخلوتية في جرجا وسوهاج ومعظم البلاد 0  
تتلمذ عليه الكثير من المريدين من أبناء تلك البلاد .. وله في هذا الميدان  
نشاطه المعروف .. قضى حياته الكريمة في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ونشر  
دينه 0

كم تثقفت به عقول .. وتهذبت به نفوس .. وقومت أخلاق .. وكم من سنةٍ أحيائها  
.. وبدعة أمتها .. وقضى عليها .. وكم من مؤلفات نفع بها المسلمين كالألى  
السنية والمنحة الربانية ومؤلفات أخرى كثيرة .. إنتقل (رضى الله عنه) إلى  
جوار ربه في 9 يولية / 1959 م وله ضريح يزار .. عليه المهابة والوقار  
.. وتحيط به الأنوار .. ومسجد تقام فيه الأذكار .. قبل أن يدفن في هذا المكان  
دفن بجوار أستاذه الدومي 0

وبعد أن أعد خليفته (رضى الله عنه) العارف بالله تعالى الشيخ حسين محمود  
معوض له مسجدا ومدفنا .. ثم نقله من مدفنه القديم الذي هو بجوار شيخه  
الدومي إلى مسجده وهو ما يسمى بمسجد السادة الخلوتية وأثناء نقله شوهد  
رضى الله عنه بجسده كاملا غضا طريا كأنه على قيد الحياه فكبر الناس وهللوا  
وهذه تعد كرامة له .. حيث أن أجساد العلماء العاملين والدعاة إلى الله  
المخلصين الصادقين يحفظها الله ولم تؤثر فيهم الأرض ولا السنون وكان قد  
مضى عليه الأعوام الطوال

وخلفه من بعده في الدعوة الى الله تعالى وقيادة الطريق فضيلة العارف بالله  
تعالى مولانا وأستاذنا الشيخ حسين محمود معوض أستاذ الخلوتية الدومية  
والداعي إلى الله على بصيرة وعلى نهج شيخه (رضى الله عنهما) 0  
نشأة العارف بالله تعالى الشيخ حسين محمود معوض:

ولد سيدى الشيخ حسين محمود معوض بقرية (سفلاق) مركز ساقلتنا محافظة  
سوهاج فى 18 من مارس سنة 1921 م 0  
ونشأ رضى الله عنه نشأة دينية حيث حفظ القرآن الكريم فى سن الحادية عشرة  
وثمانية أشهر 0  
ثم تقدم للإلتحاق بمعهد أسيوط الدينى ، وكان وقتها المعهد لا يقبل الا من بلغ  
سن الثانية عشرة أو أكثر لذا لم يقبل لصغر سنه 0  
ونظرا لحفظه الجيد للقرآن الكريم تدخل فضيلة الشيخ أحمد عبد الجليل رحمه  
الله تعالى من أجل أن يقبل بالمعهد وتم قبوله فى المعهد رغم صغر سنه ،  
تخرج من المعهد الدينى بأسيوط بعد حصوله على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية  
الأزهرية ثم التحق بكلية الشريعة بالأزهر الشريف بالقاهرة ودرس بها حتى  
حصل على الشهادة العالمية عام 1947 م ثم تقدم بعد ذلك لدراسة الإجازة  
العالية فى التخصص فى التدريس وبعد دراسة السنة الأولى والأجازة الصيفية  
ونظرا إلى الحاجة الماسة إلى التدريس عقد امتحان واعتبرت الإجازة الصيفية  
بمسابقة العام الثانى ..حيث اجتاز الشيخ الإمتحان بنجاح ثم عين مدرسا عام  
1948 م ..وترقى فى سلك التدريس إلى مدرس أول فوكيل لمدرسة (أبو الهول  
الأعدادية بالجيزة) ثم تفرغ فضيلته لنشر الطريق والدعوة إلى الله تعالى فقام  
بتسوية حالته قبل سن المعاش بسبع سنين ثم تعاقد فضيلته مع الجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة للعمل بها مدرسا حوالى ثلاث سنين 0  
ثم عاد إلى مصر ليبدأ نشاطه ونشر الطريق فى ربوع مصر كلها ..وأسند اليه  
عمل مدير بمدرسة خاتم المرسلين بالجيزة فسعد به كل من رآه من الأساتذة  
والتلاميذ 0  
تلقيه الطريق: تلقى الطريق من فضيلة العارف بالله تعالى الشيخ محمد سليمان  
سليمان ولازمه طيلة حياته وصار أقرب المریدين إليه وأذن له بالأرشاد حال  
حياته ..وحين قاربت منية الشيخ محمد سليمان كان يصحب أستاذنا الشيخ  
حسين معه فى رحلاته للإخوان فى أنحاء مصر وقال له : تعالى معى يا حسين  
لتعرف إخوانك فى البلاد 0

وذات مرة بمسجد العدوية ببولاق وكان يحضر تلك الجلسة معى فضيلة الدكتور العارف بالله تعالى الشيخ سيد دياب شيخ الطريقة الحالى (ولعله يتذكر هذا ) وكان ذلك على إثر غضبة منى مع القائمين على مسجد العدوية فعزمت على أن لا أخطب فى ذلك المسجد فتركنى الشيخ وبعد أن انقضى المجلس نادانى العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ حسين (رضى الله عنه) وقال :إسمع يا محمد ..

من يتعرض لفعل الخير ويقوم به لا بد وأن يستوى عنده المدح والذم ..وأن يداوم على الخير ثم ضرب لى مثلا فقال كان شيخنا أبا الطيب (رضى الله عنه ) مريضا وكان قد أصيب بالشلل الخفيف ورغم ذلك لم ينقطع عن الدرس ولا عن الدعوة ولا عن لقاء المريدين والإخوان فى كل مكان ثم قال (رضى الله عنه)

وبينما أسير معه والكلام للعارف بالله تعالى فضيلة الشيخ حسين وكان يتكأ علىّ وهو ذاهب إلى بيته ببولاق فقابلنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أستاذنا أبا الطيب يا رسول الله (هذا خليفتى من بعدى) وأشار إلى المقصود (الشيخ حسين رضى الله عنه)0

هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على علوّ مقام الأستاذ وخليفته (رضى الله عنهما ) وألحقنا بهم على خير 0

وإنما ذكر لى هذه الحكاية تطيبا لخاطرى ممن أساء إلىّ ومن أجل أن يعلمنى أن من يتعرض لفعل الخير لا بد وأن يستوى عنده المدح والذم وألا ينقطع الإنسان عن فعل الخير والدعوة إلى الله تعالى حتى فى حالة المرض 0

ثم بعد وفاة شيخه(رضى الله عنه ) عام 1959 م تولى الخلافة ودعا بدعوته وقام بنشر الطريق وكان عمره وقتئذ 38 سنة (ثمانٍ وثلاثون سنة) ..وكان

رحمه الله ،لا يألو جهدا فى تبليغ الدعوة الى الله ،ويحرص كل الحرص على رحلاته إلى الأخوان ولو كان ذلك على حساب صحته..ويقول سمعت أستاذى أبا الطيب يقول( أنا أريد أن أفنى جسدى فى طاعة الله تعالى) ..وقد ظل رحمه الله تعالى شيخا للطريق حتى وافته المنية بعد أن بلغ من العمر 76 سنة 0

جازاه الله عنا وعن الطريق خير الجزاء .. وقد جاور ربه (رضى الله عنه) فى 5 من ذى الحجة 1418 هـ الموافق السبت 12 أبريل 1997م 0

وقد خلفه فى الطريق العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب الأسيوطى الشريف :

وينتهى نسبه الى سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه 0

مولده: ولد رضى الله عنه سنة 1343 هـ الموافق 15 من ديسمبر سنة

1924م بمدينة جرجا وكان جده رضى الله عنه نقيب الأشراف بسوهاج 0

نشأته: نشأ رضى الله عنه فى أسرة كريمة متدينة ، حفظ القرآن الكريم وقتئذ وسنه إحدى عشرة سنة على الشيخ محمد الخيوطى وتعلم القراءات على الشيخ

إبراهيم نوفل 0

أخذ العهد والطريق على يد العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ محمد سليمان

سليمان وسنه حينئذ أربع عشرة سنة 0

والتحق بمعهد قنا الدينى وبعد أن أتم الدراسة فيه التحق بكلية أصول الدين

وكان مقرها مسجد الخازندارة ، وتربى على يد أستاذه العارف بالله تعالى

الشيخ محمد سليمان سليمان وأذن له بالإرشاد وهو طالب وبعد حصوله على

العالمية بشره شيخه بأنه سيكون له شأن عظيم فى الدعوة والطريق ودعا له

بخير وكان شيخه يوصيه بملازمته لأخيه فى الطريق فضيلة مولانا العارف بالله

تعالى الشيخ حسين محمود معوض ، وبعد أن انتقل العارف بالله تعالى الشيخ

محمد سليمان سليمان تمت البيعة لمولانا الشيخ حسين معوض ، فكان الشيخ

عبد الوهاب أول من بايعه وكان يرافقه فى كل رحلاته عاملا بوصية شيخه 0

عمل رضى الله عنه فى أول تعيينه مدرسا بمعهد بنى سويف الدينى ثم تم نقله

إلى الدعوة فعين إماما وخطيبا ببنى سويف ، وتحققت نبوءة شيخه

(أنت للدعوة والإمامة والإرشاد) وبعد أن انتقل العارف بالله تعالى أستاذنا

وسيدنا الشيخ حسين محمود معوض تمت البيعة لأستاذنا ومولانا الشيخ عبد

الوهاب الشريف 0

حدث ذات مرة كنا بجوار منبر مسجد العدوية فأخبره الشيخ عبد الرحيم قطب

بأن هذا الشيخ يعنى الفقير يرى الشيخ الصاوى فقال لى صفه فما بدأت أن

أصفه له فإذا به يكمل الوصف معى فتعجبنا من ذلك وكرامته كثيرة ومتعددة  
وانتقل شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشريف يوم الأحد  
فى 13 من رجب سنة 1425هـ الموافق 29 من ديسمبر سنة 2004 مـ  
ودفن مع أستاذه بمسجد السادة الخلوئية بالقرب من ابن عطاء الله السكندرى  
والسادة الوفائية بالقرب من جبل المقطم 0

وخلفه من بعده العارف بالله تعالى فضيلة الدكتور الشيخ سيد دياب  
رضى الله عنه 0

بعد أن انتقل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشريف الى جوار ربه  
وكان قد أوصى أن يكون خليفته من بعده فضيلة الدكتور سيد دياب 0  
وقد استدعى رضى الله عنه من السعودية فى حياة شيخنا العارف بالله تعالى  
الشيخ عبد الوهاب الشريف لأجل هذا الغرض فلبى رضى الله عنه الدعوة  
طواعية دون مناقشة وقطع عمله وإعارته ولم يقل ( لم ) 0

وبعد أن وورى جثمان شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشريف  
وكان قد كتب وصيته ووضعها فى ظرف وأمر ألا يفتح هذا الظرف إلا بعد وفاته  
وفى مسجد السادة الخلوئية حيث وورى الجثمان ألقى فضيلة الدكتور العجمى  
كلمة قصيرة فى أمر الوصية وتولية فضيلة الدكتور سيد دياب  
الخلافة ورئاسة الطريق .. بويح فى وقتها من كبار الإخوان والأساتذة والعلماء  
وقبلها رضى الله عنه كرها ولم يعمل لها ولا رغب فيها إلا نزولا على رغبة  
شيخه وكبار الإخوان وعامتهم وجددنا جميعا البيعة عليه وبويح كذلك من  
جميع القرى والمحافظات وكان يوما مشهودا 0

حيث لم يكن فى الإخوان من هو أفضل منه علما وأدبا وخلقا ونبلا وشرفا  
وفضلا يحبه جميع الإخوان ويجلونه لتواضعه ولين جانبه وبشاشة وجهه  
وسيرته المرضية بين الجميع وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإيثاره  
إخوانه على نفسه هذا منذ عرفناه وكان يحبه أستاذنا الشيخ حسين معوض  
ويقربه منه ويجله ويحترمه ويقدمه على غيره 0

فحياة الدكتور سيد دياب رضى الله عنه حافلة بالخير والدعوة الى الله فى جميع  
المحافل والمواسم فى وجهه السماحة والتقى جميل الظاهر والباطن، يحب  
تلاميذه ويسهر على راحتهم ، كثير السؤال عنهم يوقر كبيرهم ، ويرحم  
صغيرهم ويعود مريضهم ، يشاركهم أفراحهم وأحزانهم من أجل هذا كله أحبه  
شيوخه ووقره إخوانه، وأطاعه تلاميذه 0

مولده رضى الله عنه: ولد الدكتور رضى الله عنه بقرية المجابرة مركز  
جرجا محافظة سوهاج ، فى 9/11/1946 الموافق 1366هـ 0

نشأته: نشأ رضى الله عنه يتيم الأب وكان ذلك لحكمة يعلمها الله وحده .. ولقد  
سئل الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه عن موت أبوى النبى صلى الله  
عليه وسلم وهو صغير فقال:كى يتولى الله تربيته وتأديبه.. وهكذا نشأ شيخنا  
فى أسرة تحب الدين وترفق بالمساكين ، التحق بالمدرسة الابتدائية وبعد إتمام  
المرحلة التحق رضى الله عنه بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بجرجا وحفظ  
القرآن الكريم وبعد أن أتمه التحق بمعهد جرجا الدينى عام 1962م وكان  
متفوقا فى دراسته وبعد أن حصل على الإعدادية الأزهرية المعادلة عام  
1966م التحق بمعهد سوهاج الأزهرى فحصل على الثانوية الأزهرية عام  
1970م ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة وحصل على الليسانس  
عام 1974م ثم أدى الخدمة العسكرية وعين مدرسا بالتربية والتعليم بمدرسة  
الدقى الإعدادية للبنين عام 1976م ، ورقى الى مدرس أول بالتعليم الثانوى ثم  
ناقش الماجستير وعين مدرسا مساعدا بكلية اللغة العربية فى إيتاى البارود  
جامعة الأزهر ثم حصل على الدكتوراه عام 1990م ثم رقى الى أستاذ مساعد  
عام 1996م ثم سافر الى المملكة العربية السعودية للعمل بها أستاذا فى كلية  
التربية للبنات فى تبوك 0

ولفضيلته بحوث كثيرة أعدت لدرجة أستاذ عام 2001م ولكن لكثرة أعبائه  
وأنشغاله بالدعوة حالت دون ذلك 0

وأشرف رضى الله عنه على كثير من الرسائل العلمية والدكتوراه ولعموم نفعه  
رضى الله عنه حسا ومعنا ظاهرا وباطنا ، لقب ( أبو الخيرات )

ولقد تشرف الفقير بأخوته حيث كان قد آخى بين الإخوان أستاذنا العارف بالله  
تعالى فضيلة الشيخ حسين معوض كما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين المهاجرين والأنصار فكان حظى الكبير أن آخى بينى وبين فضيلة الدكتور  
سيد رضى الله عنه وأرضاه ولقد تشرفت بتلك الأخوة فكان خير أخٍ وأعظم

أستاذ ونعمه علينا كثيرة لاتعد ولا تحصى 0

ومن وصاياہ الدائمة لتلاميذه ومريديه ...

( إذا صحت نسبتك من شيخك كان تأثيره فيك بالإمداد أكثر من تأثير أذكارك

وجميع أعمالك)0(عليك أيها المرید بالنقيد بإشارة شيخك فإن سيرك قدما واحدا

على أثر قدم شيخك أحسن لك من أن تسير مائة الف فرسخ على هواك)0(من

شأن المرید الصادق ألا يتعب شيخه بل يكون مطيعا لكل ما يشير به عليه) 0

(من علامة شقاء المرید أن يرزق صحبة الشيوخ ولا يحترمهم) 0 ( من شأن

المرید ألا يقول لشيخه قط لم ؟ .. فقد أجمع الأشياخ على أن كل مرید قال

لشيخه لم ؟ .. لا يفلح فى الطريق بل ربما منع من الترقى بسبب ذلك) 0 ( ما

ثقل مرید على قلب شيخ إلا لعة بالمرید أخفاها على الشيخ) 0 (من أراد ثبات

الإخوان على محبته فليقابلهم بالحلم والغفران)

علامات فلاح المرید ثلاثة أشياء :

١ أن يحب شيخه بالإيثار

٢ يتلقى كل أمر منه بالقبول

٣ يوافق فى كل أمر

٤ إذا أمر الشيخ المرید أن يخدم إخوانه كان على المرید أن يخلص نيته فى

ذلك ويصبر على جفاهم له مع شدة خدمته لهم وإن لم يحمدوا له ذلك مع

اعتذاره لهم )

( كل مرید هجره أستاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يبادر ليطيب خاطره فقد يكون ذلك

مقتا من الله تعالى) 0(من لم يظن فى شيخه الكمال فلا يفلح على يديه أبدا) 0



وهكذا تولى أستاذنا الخلافة بأمر من شيخه ولما أراد أن يتخلى عن هذا الأمر  
أصر شيخه على ذلك وقال له : ( الأمر أتى من أعلى ) واجتمعت كلمة الشيخ  
مع الإخوان على توليته الخلافة والإرشاد العام فكان أحسن اختيار ، والله نسأل  
أن يوفقه ، وأن يمدنا بمدده ومدد أشياخنا إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة  
جدير 0

### ومن خلفاء الشيخ الدومى (رضى الله عنه):

الأستاذ /الرملى.. ولد العارف بالله تعالى السيد "محمد أحمد الرملى" بالقاهرة  
1890 م .. وأصل أسرته من "رملة العطار" قرية من قرى بنها0  
كان رضى الله عنه علما من أعلام الطريقة الخلوتية ..  
كان رضى الله عنه قدوة للسالكين ..يربى المريدين ..ويدعوهم إلى الله تعالى  
على بصيرة ..تلقى رضى الله عنه عن شيخنا العارف بالله تعالى ..الشيخ  
الدومى رضى الله عنه عام 1911م ..وتربى فى حجره .. ولازمه ملازمة  
صدق وحب ..توفى رضى الله عنه ليلة الخميس 14 رجب/ سنة 1370هـ 0  
ودفن رضى الله عنه بجوار شيخه ومربيه العارف بالله الشيخ الدومى رضى  
الله عنه 0 وخلفه فى الطريق

### الشيخ محمد الطاهر الحامدى :وكان عالما عارفا كاملا جمع بين

الشريعة والحقيقة ..هدى إلى السنة ،ودعى إلى الطريقة 0  
ولد رضى الله عنه فى قرية " أرمنت الحيط " عام 1901م ، نشأ (رضى الله  
عنه ) نشأة دينية فى أسرة راسخة القدم فى الدين والعلم والتصوف0  
والده رضى الله عنه عالم كبير ومتصوف عظيم وشيخ من شيوخ الخلوتية  
العارفين ..الذين أناروا الطريق للسالكين ..وأقاموا عليها نبراسا وحراسا من  
أدلة الشرع المبين0 التحق العارف بالله تعالى الشيخ محمد الطاهر الحامدى  
بالأزهر الشريف عام 1916 0

اغترف من معينه وارتوى من علومه حتى تخرج منه عام 1934م ..عالمنا من  
صفوة العلماء وأثناء دراسته بالأزهر الشريف التقى بالشيخ عبد الجواد محمد

الدومى رضى الله عنه فأخذ عنه الطريق والتقى بالشيخ الدجوى الذى كان يعرف والده رضى الله عنه وقد أذن له الشيخ الدومى رضى الله عنه بنشر الطريق كما أذن له خليفته الشيخ محمد أحمد الرملى بعد أن جدد عليه 0

عين الشيخ محمد الطاهر بعد أن تخرج من الأزهر الشريف مدرسا بمعهد أسيوط ثم نقل إلى معهد القاهرة . ثم ندب شيخا لمعهد إسنا 0

لكنه آثر العودة إلى معهد القاهرة ليتمكن من القيام بأمر الطريقة التى وهب نفسه ووقته لها والدفاع عنها بقلمه ولسانه 0

ومن مؤلفاته رضى الله عنه : (المنحة الربانية) ، (أنوار التحقيق) (أساس السعادة فى الدارين) ، (الإتسان والإسلام) ، (نور الهداية) للعارف الرملى كما ترجم لأستاذه (الدومى ، والرملى) 0

وكان شاعرا لا يبارا وخاصة فى المناسبات الدينية ونشر منها الكثير فى الصحف والمجلات وغير ذلك من المؤلفات وهناك مصنفات صوفية عديدة : منها كتاب (أنوار التحقيق فى تأييد أورداد الطريق) والذى اشتمل على مباحث الصوفية وشرحها : - كذا القصيدة المعراجية الذى يقول فى مطلعها :

الحب يبلى جوانحى يتضرم \* والعهد لا يبلى ولا يتصرم  
أودى الهوى بى واستبد بى الجوى \* وسقانى الصبر المرير اللوم  
كذا أرجوزته الصوفية التى تعتبر رسالة فى تربية سلوك المريدين ومنهج لعلم التصوف والتى يقول فيها عند الكلام عن الشيخ المربى وسماته :

وإن تقل لى هل له كرامة \* قلت التقى ومحض الاستقامة  
وقوفه على حدود الشرع \* وقسطه عند العطا والمنع  
وله أيضا مصنف صوفى يسمى :

"رسالة المنحة الربانية فى ما يتعلق بالأسباب والرؤيا المنامية"

وغير هذا كثير من المؤلفات 0

ولما توفى خلفه فى الطريق الشيخ عامر عبد الرحيم الذى ولد فى 1899/5/17 م فى قرية المدمروكان الله سبحانه وتعالى هياه من صغره لحمل الرسالة التى ستلقى على عاتقه مستقبلا وقد لفت كثرة استغراقه وتأمله نظر

والده فظن أن به مرضاً فعرضه على العارف بالله المنسفيسي في زيارته لقرية المدمر فنظر إليه الشيخ المنسفيسي وقال لوالده (أترك لي عامر) ومنذ هذه اللحظة تعلق قلب الشيخ عامر بالشيخ المنسفيسي حتى أنه كان يقطع المسافات البعيدة من قرية المدمر إلى قرية عواجة ماشياً على قدميه من أجل أن يحضر مجلس الشيخ المنسفيسي ودروسه العلمية وكان من أثر هذا التعلق حفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الأسكندرية الأزهرى وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عاد من الأسكندرية إلى معهد أسيوط والتحق به وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية ثم التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة وحصل على الشهادة العالمية مع تخصص المادة قسم التفسير والحديث عام 1936م ثم رشح فضيلته للتدريس بالأزهر وأثناء المقابلة مع شيخ الأزهر وكان سمته في أقواله وأفعاله ينم عن منهجه الصوفى الذى جعل شيخ الأزهر يعدل عن تعيينه ولما عرف الشيخ الدومى بذلك وكان شيخنا عامر قد تلقى العهد عليه قال له الشيخ الدومى (أما ترضى أن تكون مكانى إماماً وخطيباً لمسجد سيدى السباعى) وكانت هذه إشارة من الشيخ الدومى بدنو أجله رضى الله عنه وكلف الشيخ الدومى صهره الحاج أمين عبدالسلام وكان رجلاً صالحاً من أبناء الطريق العاملين .. أن يقوم بإجراءات التعيين لفضيلة الشيخ عامر للإمامة وقد عين بالشهادة الثانوية إماماً لمسجد السباعى فرضى بذلك مفضلاً للإمامه على أى عمل آخر يتفق ومؤهله العالى الكبير الذى يعادل الدكتوراة فى عصرنا وذلك امتثالاً لأمر شيخه ولم يترك المسجد والإمامه وظل هكذا حتى نهاية عمره .. وفى عهد حكومة النقراشى صدر قانون الأنصاف الوظيفى فسويت حالته الوظيفية ففرح أبناؤه فى الطريق لحصوله على حقه الذى لم يسع إليه وعندما ذهب إليه العارف بالله الشيخ حسين خليل رضى الله عنه مهتماً له فقال له الشيخ عامر (حتى أنت يا شيخ حسين لقد زاد حسابى أمام الله) وهذا يدل على زهده فى الدنيا ومتاعها الزائل وخوفه من الله عزوجل . وقد انتقل رضى الله عنه إلى الرفيق الأعلى فى ربيع الأول سنة 1412هـ الموافق 16 سبتمبر سنة 1991م .

وتولى أمر الطريق من بعده فضيلة الشيخ مروان أحمد من علماء  
الأزهر الشريف .

**نسبه:** هو مروان بن أحمد بن مروان بن موسى بن عبد المولى بن حسن بن  
على بن شعلان بن ياسر بن خضير بن محمد بن مروان بن محمد . وينتهي  
نسبه الى سيدنا عمر بن عبد العزيز بن مروان بن عبد الحكم من جهة الأب  
ويتصل نسبه برسول الله صلى الله عليه وسلم .. حيث كانت زوجة جده محمد  
بن مروان بن محمد - الذى تنسب إليه بلدة (بنى محمد المرأونة) التابعة لمركز  
أبنوب بمحافظة أسيوط - كانت بنت نقيب الجعافرة الموصولين نسبا بسيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونزح جده عبد المولى الى نجع حمادى  
بمحافظة قنا مع بعض أقاربه واستقروا ببلدة الخضيرات .

**مولده:** ولد رضى الله عنه ببلدة الخضيرات إحدى قرى مركز نجع حمادى  
بمحافظة قنا فى شهر نوفمبر 1913م تقريبا وعند ولادته سماه والده محمدا  
وظل هذا إسمه مدة 40 يوما وبعدها رأى والده جده مروان فى المنام يقول له  
لماذا قطعتم اسمى من البيت فلما أصبح سماه مروان وقد أشار الى ذلك رضى  
الله عنه فى قصيدته المنحة الربانية بقوله :

يقول من رجاؤه الرضوان \* محمد ذو شهرة مروان

**نشأته:** نشأ رضى الله عنه فى بيت ملتزم بالتعاليم الإسلامية ومحب للإسلام  
فوالده رحمه الله كان محبا للقرآن الكريم فحفظه ثلاثة من أبنائه وحفظ الرابع  
معظمه والخامس الأصغر حفظ منه يسيرا وكان والده يعظم العلم والعلماء  
ويجلهم ويعرف قدرهم ، والتحق الشيخ رضى الله عنه بالأزهر عام 36/35  
وحصل على الشهادة الابتدائية ( الإعدادية الآن ) عام 1938م من معهد أسيوط  
الدينى ثم الشهادة الثانوية عام 1943م ، واشتغل بالتدريس عام 1949م فى  
وزارة التربية والتعليم ثم تقدم للعمل بالأزهر الشريف وعين مدرسا بمعهد  
ملوى الدينى عام 1951م ، وتنقل فى المعاهد الأزهرية وتدرج فى الوظائف

حتى عين مديرا عاما لمنطقة أسيوط والوادي الجديد الأزهرية عام 1978م  
وظل بها حتى أحيل للمعاش عام 1981م 0

**حياته الروحية :** يقول الشيخ رضى الله عنه : كنت فى بداية أمرى لا أميل  
الى التصوف وأعرض على الطرق الصوفية حتى يسر الله لى وأخذت الطريق  
على يد العارف بالله الرملى عام 1938م بأسيوط وبعد انتقاله جددت العهد على  
مولانا الشيخ محمد أحمد الطاهر وبعد انتقاله عام 1977م جددت العهد على  
مولانا الشيخ عامر عبد الرحيم سعيد ، وبعد انتقاله عام 1991م اجتمعت كلمة  
الإخوان علي الشيخ مروان فتولى أمر الطريق ، والحمد لله كثر الإخوان فى  
عهده وله نشاط ملحوظ فى نشر الطريق 0

### **مؤلفات الشيخ مروان رضى الله عنه:**

- ١ - كتاب نور القلوب فى تفريج الكرب .
- ٢ - قصيدة المنحة الربانية فى ذكر الشمائل المحمدية 0
- ٣ - قصيدة نيل المنى فى التوسل بأسماء الله الحسنى 0
- ٤ - قصيدة ففروا الى الله 0
- ٥ - قصيدة المشكاة فى الهجرة الى الله .
- ٦ - قصيدة مناجاة قلب 0
- ٧ - قصيدة تخميس النفسية 0
- ٨ - قصيدة النور المبين فى سيرة سيد المرسلين .
- ٩ - قصيدة النفحة الشذية فى تشطير وتخميس القصيدة الطاهرية .
- ١٠ - الصلوات النورانية.
- ١١ - قصيدة الكشف والتبيين عن التزييف فى حقائق الدين فى الرد  
على المتطرفين فى أحكام الدين.
- ١٢ - كتاب الفقه فى الدين المحلى بالصلاة والسلام على سيد  
المرسلين.
- ١٣ - رسالة التوحيد .

- ١٤ - كتاب التوسل والوسيلة .  
 ١٥ - نبذة عن التصوف .  
 ١٦ - أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .  
 ١٧ - البدعة فى إتقان الصنعة .  
 ١٨ - أذكار الليل والنهار الأسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما توفى الشيخ مروان رضى الله عنه خلفه فى الطريق فضيلة العارف بالله تعالى :

**الشيخ/ الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدى**

شيخ الطريقة الطاهرية العامرية الخلوتية .. أمين عام اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف سابقا 0

لله فى خلقه رجال اختصهم بمزيد عنايته وجبل قلوبهم على محبته فهم أولياؤه وأصفياءه أرواحهم تفتت لذكره ومشاعرهم تهفو إلى مناجاته ومن هؤلاء الرجال العارف بالله تعالى الشيخ الطاهر الذى يحمل على كاهله تراثا صوفيا تليدا لأحد أكبر بيوت التصوف التى عرفتها مصر فى التاريخ الصوفى والمعاصر وما قبله والذى حاول بكل إصرار أن يحجب هذه الترجمة من باب "ولا تزكوا أنفسكم"

ولولا معرفتى الحميمة به وحبى له وإصرار أبناء الطريق على إبرازها (مافعل) .. فقد صمم أبناء الطريق على إبرازها آخذين فى الإعتبار التركيز على نسبة الطريق وسند انتقالها إلى أستاذنا الجليل 0

فنقول حسبما انتهى إلينا من أسانيد وأدلة تواترت إلينا بأن شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ الطاهر قد انتقلت إليه نسبة الطريق وقبضتها الروحية من رافدين كلاهما بالسند المتصل إلى سيد الطائفة الجنيد البغدادى ومنه إلى الحسن البصرى ومنه إلى الأمام على بن أبى طالب ومنه إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم 0

(1) **الرافد الأول** : حيث انتقلت اليه النسبة الخلوئية وراثه عن والده العارف

بالله والعلامة المحقق الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدي عن جده العارف بالله  
الشيخ أحمد الطاهر الحامدي عن القطب الرباني العارف بالله أحمد بن شرقاوى  
ونذكر فى إيجاز أبرز السمات والخصائص الصوفية بفرائض هذا العقد الذهبى  
النورانى 0

**العارف الشرقاوى** : ترجم له الدكتور عبد المنعم الحفنى فى الموسوعة

الصوفية ص 241 فقال هو أحمد بن شرقاوى بن مساعد ( 1250 - 1316

هـ) من أعلام التصوف فى صعيد مصر وشهرته أبو العباس الخلفى نسبة الى  
قرية الخلفية من أعمال جرجا 0

ذكره الأمام محمد عبده فقال أنه من العلماء العاملين ومن بقايا شيوخ الطريق  
المخلصين ومذهبه فى التصوف هو المذهب التربوى ومن أقطاب الخلوئية فى  
الديار المصرية وله مصنفات كثيرة منها :

(شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق)، (ونصيحة الذاكرين وإرغام المكابرين)  
(والمورد الرحمانى ) وهو منظومة فى مائتى بيت وسبعة فى علمى التوحيد  
والتصوف و(منحة الفاتح) ،(رقية الأرواح) الموسومة بالانفسية والتي يقول فى  
مطلعها :

يا نفسى كفى عن سوى مـولـاك \* وابغى حماه فالسـوى أرواك  
(والوسيلة الحسنى فى نظم أسماء الله الحسنى) والتي يقول فى مطلعها:

يارب بالحسنى من الأسماء \* أشرق شمس القرب فى سماء  
وأفتح صميم القلب يا الله \* وامزجه بالتوحيد يا مـولـاه

وكذا قصيدته الشهيرة فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي نظمها فى  
مائتى بيت وهو فى جوار الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وكان يسكن  
قريبا من المسجد النبوى دائم النظر والتفكر فى القبة الخضراء حيث يقول:

يمناك تهمنى بالعطا وتجوود \* وسما بنسبته إليك الجـود  
يا من إذا أوفى ببابك طامع \* حيزت له الآمال وهى شرود

ولقد مددت يدي لباب عطاءكم \* أفدون بابكم يري مردود  
لا والذي رفع السماء و شأداها \* وحبك كل الفضل وهو شهيد  
ما زلت أرتع في رحابك آمنة \* يملك تمطرني وأنت ودود  
واخضر عودي في حماك وأنه \* حق بأن يخضر فيه العود  
ومن أشهر تلاميذ العارف الشرقاوي الذين تلقوا عنه الطريق العارف بالله  
الشيخ أحمد الطاهر الحامدي جد المترجم له والشيخ محمد حسنين مخلوف  
المتوفى سنة 1355هـ وهو والد المفتي السابق الشيخ حسنين محمد مخلوف.

### الرافد الثاني :

وقد انتقلت إليه الخلوتية الروحية بالسند المتصل عن الشيخ مروان عن الشيخ  
عامر عبد الرحيم عن الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدي عن الشيخ الرملي  
عن العارف الدومي عن العارف المنسفيسي عن سيدي أحمد أبو الليل عن  
سيدي أحمد الصاوي عن الأمام الكبير أحمد الدردير أبو البركات 0  
ومما يؤكد مكانة شيخنا العارف بالله الشيخ الطاهر الحامدي وعلو مرتبته  
العلمية اختياره لأرفع المناصب العلمية في مجال الدعوة بالأزهر الشريف حيث  
تم اختياره أمينا عاما للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر كما ذكرنا آنفا  
ومقالاته وبحوثه الغير مسبوقه في الرد على أعداء التصوف والتي كرس فيها  
جهوده لإبراز وكشف الجانب المشرق للتصوف وآدابه وعلومه وتقنيده أباطيل  
المفكرين بالأدلة الشرعية الصحيحة والتي تستند في مضمونها الى جوهر  
الكتاب والسنة والتي نشرت في مجلة الأزهر ومجلة التصوف الإسلامي برك  
الله في مسيرة شيخنا العارف بالله الشيخ الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدي  
ونفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وجزاه الله خيرا عن التصوف  
والإسلام والمسلمين 0



ومن أقطاب الخلوتية العارف بالله تعالى:

الشيخ أحمد الطاهر رضى الله عنه 0

قال عنه الدكتور عبد المنعم الحفنى فى الموسوعة الصوفية عند الحديث عن العارف الشرقاوى ص 242 من تلاميذ الشرقاوى أحمد الطاهر الحامدى المتوفى سنة 1332 هـ تولى شرح منظومة المورد الرحمانى لأستاذه الشرقاوى بعنوان (الكشف الربانى عن المورد الرحمانى) يقول فى مقدمته أن أستاذه قد طلب إليه ذلك فى حياته وقد وافقه على ما ذهب إليه 0 وله أيضا (مطية السالك إلى مالك الممالك) وهى من أشهر المصنفات الصوفية وهى عند الخلوتية من أركان الطريق وآدابها شأنها فى ذلك شأن تحفة الأخوان والصلوات الدردرية وورد السحر للعارف البكرى 0

ويذكر فى مقدمة المطية أنه صنفه بناء على طلب أستاذه الشرقاوى ليكون

نبراسا للمريدين 0

ويقول عنه العارف الدومى فى كتابه (الفتاوى والأحكام) باب الاعتراض على بعض صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم 0

يقول العارف الدومى وممن تصدى لذلك العلامة المحقق مولانا الشيخ أحمد

الطاهر الحامدى سقاه الله شأبيب رحمته ورضوانه فى كتابه المسمى :

(مطية السالك) على هامش شرحه المسمى (الكشف الربانى) لأستاذه العارف

بالله تعالى سيدى أحمد بن شرقاوى رضى الله عنه وعنا به 0

وهذه ترجمة له بقلم ابنه قدوة العارفين ومربى السالكين الجامع بين الشريعة

والحقيقة والقائم بالوراثة المحمدية العارف بالله تعالى

الشيخ محمد أحمد الطاهر 0

فيقول عن ترجمة أبيه هو الكوكب المنير أحد الفضلاء النابغين والجهابذة

المحققين، بركة وقته، ووحيد عصره العالم الربانى و العارف الصمدانى الحجة

الفقيه الصوفى الأديب مولانا الشيخ أحمد الشهير بالطاهر بن الشيخ عوض الله

ابن عبد القادر بن كليب بن أحمد بن موسى الحامدى نسبة إلى الحامدية) وهى

قبيلة معروفة من أصل عربى عريق ( 0

استوطنوا من عهد بعيد ناحية الكرنك بجوار الأقصر 0

والمعروف أن أباهم الأكبر كان قد قدم من الأقطار الحجازية فى جملة من قدموا مع القطب الأكبر العارف بالله سيدى أبا الحجاج الأفسرى الشهير رضى الله عنه ونفعنا به حوالى سنة 600 هـ (ستمائة من هجرة خير البرية ) وهم من سلالة سيدنا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت من ثقة الرواة 0

أما والده الشيخ عوض الله كان من العلماء العاملين والأولياء العارفين له مجاهدات صحيحة وكرامت صريحة وكان مجاب الدعوة ومما يؤثر عنه قوله(سألت الله تعالى أن يجعل العلم فيّ وفى ذريتى إلى يوم القيامة فأجابنى إلى ذلك) 0

ولما سمع هذه العبارة شيخ أشياخنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الجواد الدومى علق عليها بقوله (كان مراده بالعلم الذى سأل الله أن يجعله فيه وفى ذريته العلم النافع الذى يوصل الى معرفة الله عزوجل) 0 وواقع الحال يدل على صدق قوله فالعلم والولاية قد تتابعا فى ذريته من بعده الى وقتنا هذا بعد مضى ما يقرب من قرن من هذا الزمان رضى الله عنه 0 والدلائل الحاضرة تشير إلى أن حبل الوصل موصول والله ذو الفضل العظيم 0 ووالدة الشيخ كانت من الصالحات الخيرات تجيد حفظ القرآن الكريم وتتعبد بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ومن هذا المنبت الصالح والتربة الطيبة جاء شيخنا الطاهر 0

مولد سيدى أحمد الطاهر ونشأته:

ولد عليه سحائب الرضوان عام 1257 هـ سبع وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية ونشأ وتربى فى ذلك البيت المحفوف بالرضوان المعطرة أرجاؤه بعطر الولاية وتلاوة القرآن ونال منذ حدثه قسطا وافرا من الثقافة والعلم وما زالت تلك البيئة تحببه فى العلم .وتدعوه إلى الإقبال على ربه إلى أن كمل نموه على سلامة الفطرة وقوة الاستعداد فبعث به والده إلى الأزهر

الشريف ، وعندما توجه إلى الأزهر وجده حافلا بالعلماء العاملين ، فأخذ يغترف من فيض معارفهم ، ويستضيء بأنوار إرشادهم حتى أتم الله له في زمن قصير الفقه في الدين.. ورزقه الله في شتى علومه التمكين وصار مرجعا للسابقين واللاحقين 0

ثم عاد إلى بلدته تلبية لرغبة والده سنة 1281 هـ وسنه لم يتجاوز الرابعة والعشرين وجلس للتدريس حسبة الله تعالى ونفع للمسلمين فأقبل عليه طلاب العلم ومريدو السلوك يغترفون علمي الشريعة والحقيقة ويتخذون منه القدوة الصالحة والأسوة الحسنة وإلى جانب ذلك كان يكتب التأليف النافعة ويحرر الفتاوى لطالبيها ويسعى مع هذا وذاك في قضاء حوائج الناس بنفسه وماله وجاهه ولقد أكسبه عزوفه عن المناصب الحكومية مهابة وإكبارا في عيون الخلق فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يخشى في الله لومة لائم ولا صولة حاكم رفض أن يتولى القضاء في مديرية إسنا حين عرض عليه مديرتها 0

كما رفض أن يكون مدرسا في الأزهر الشريف أو شيخا لرواق الصعايدة حين عرض عليه ذلك شيخ الإسلام حين ذلك وكان أحد هذه المناصب يسيل له لعاب أهل الدنيا 0

### الظاهر الصوفي :

إذا ذكر الرجال الذين كابدوا التصوف حتى وصلوا إلى قمة الصفاء وبينه للناس حتى أصبح كالشمس لا يحجبها ضباب .. كان شيخنا في مقدمة الركب وبيده السيف البتار وباليد الأخرى علم طريق الحق الذي لا يضل طريق من سار وراءه ويرجع تفوقه هذا بعد فضل الله تعالى .. الله أعلم حيث يجعل فضله وسره إلى عوامل أربعة :

(١) نشأته بين أبوين صالحين .. على وصف ما قدمنا حيث ربياه أحسن

تربية فأنثرت وآتت أكلها بأذن الله 0

(٢) البيئة الأزهرية التي كانت أيام مجاورته بالأزهر الشريف حيث كان مشايخ الأزهر وطلابه في ذلك العهد يميلون إلى النزعة الصوفية . فمن لم يكن شيخ طريق كان سالكا أو محبا وكانت أمهات كتب التصوف تدرس في الأزهر كإحياء علوم الدين والحكم العطائية وغيرهما 0

(٣) إجتماعه بشيخ أوانه وقطب زمانه العارف بالله تعالى أبي المعارف سيدى أحمد بن شرقاوى رضى الله عنه ونفعنا به فقد أخذ عنه طريق الخلوتية وكان له أبلغ الأثر في تصوفه وإشراق معارفه 0

(٤) ملازمته حياته كلها لأخيه في الله تعالى العارف بالله السيد يوسف الحجاجى رضى الله عنه فقد كان يعد أستاذه أبا المعارف يعده بمثابة الأستاذ رضى الله عنه 0

وقد صدق في وصف محبتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ) وقد كانت له أمنية أن يعيش بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حتى تتكرر زيارته له عاما بعد عام بعد أن حج وزار مرتين ولكن لم تتحقق هذه الأمنية في ظاهر الأمر كما جرى في دنيا الناس ولا شك أنه قد تحقق له مراده فيما وراء ذلك في دنيا العارفين 0  
وقد صدق من قال :

قلوب العارفين لها عيون \* ترى ما لا يراه الناظرون  
والسنة بأسرار تنجى \* تغيب عن الكرام الكاتبين  
وأجنحة تطير بغير ريش \* إلى ملكوت رب العالمين  
ولكن الرجال ليس من شأنهم إذاعة أسرارهم إلا إذا هجم عليهم الحال فعند ذلك جرى الله على أيديهم بعض خوارق العادات تبريدا لحرارة أشواقهم وتقوية ليقين بعض معتقداتهم وقد كان لصاحب هذه الترجمة في هذا الميدان كثير من النفحات نلمحها في بعض عباراته من الشعر والنثر ، (وهي على كثرتها) إذا قوبلت ونسبت إلى ما أكرمه الله به بعد وفاته من حفظ جسده المصفى والمطهر ، لكانت بجانب ذلك شيئا لا يذكر 0

لقد شاء أن ينقل من القبر الذى دُفن فيه بعد ستين عاما من إنتقاله إلى جوار ربه فوجد جسده طريا كأنه نائم تثتني رجلاه عند حمله ، وتترنح رأسه بين كتفيه 0

بل هناك ما هو مغرق فى الغرابة هو أن يمتد الحفظ إلى جبة من صوف الغنم كانت لأستاذه أبا المعارف فألبسها له بعد غسله أخوه فى الله تعالى السيد / يوسف الحجاجي ضمن ما ألبسه من الأكفان – وجدت هذه الجبة وهو ما يسمى (زعبوط) عند أهل الصعيد على حالتها تصلح لما صنعت له – والتربة هذه تعتبر فى عرف العلم والعادة من أسرع الترب عملا على فناء ما يجعل فيها 0 تم ذلك فى سنة 1391 هـ سنة إحدى وتسعون وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ، وشهدته جموع لا يحصيها العد ، وكان يوم نقله يوما مشهودا 0 ويعتبر من نافلة القول أن تذكر له كرامة بعد هذا .. إذ هى كالخاتم الذى يوضع فى ذيل الصحيفة ليبدل على صدق كل ما سطر فى أعلاها ، وليثبت مثل ما قيل أو يقال عنه من الرسوخ فى مقامات القرب والتمكين ، والحظوة عند رب العالمين والوراثة المحققة لسيد الأولين والأخريين وتدل على كمال متابعتة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث أن أجساد الأنبياء لا تأكلها الأرض وكذلك كل أتباعه مصداقا للحديث الذى قال فى ما رواه عنه أبو الدرداء (وأن أحدا يصلى علىّ إلا عرضت علىّ صلته حتى يفرغ منها) 0

قال : قلت .. وبعد الموت ؟

قال : (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام ) رواه بن ماجه بسند جيد 0

مرضه ووفاته رضى الله عنه:

وبعد تلك الحياة الحافلة بجلائل الأعمال المشرقة المضيئة بأسمى الخصال أسلم الشيخ روحه إلى بارئها لينزلها عنده فى منازل المقربين ، ويستقر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان ذلك فى العشر الأوائل من شهر ذى الحجة عام 1331 هـ عقب مرض الزمه الفراش مدة من الزمن ولكن لم يستطع أن يحول

بينه وبين مظاهر العبودية فما فاتته من صلاته وقت وكان يتكلف الوضوء حتى  
أسلم الروح 0

### مؤلفاته العلمية والأدبية:

ولقد زود المكتبة الإسلامية بعديد من كتبه فى التوحيد والتصوف والفقہ وعلوم  
البلاغة بالأضافة إلى رسائله الأدبية وقصائده الشعرية وكل مؤلفاته تلوح عليها  
علامات القبول ونفحات الرسول صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك زيوعها  
وانتفاع الخلق بها ومن هذه المؤلفات :

(1) الكشف الربانى: وهو شرح جليل على منظومة أستاذه العارف الشرقاوى  
فى التوحيد والتصوف 0

(2) (مطية السالك إلى مالك الممالك) فى الطريق وفضلها ومتعلقاتها 0

(3) (بلغة المبتدى): وهو نظم صغير فى علم التوحيد جمع فيه ببراعة فائقة كل  
أطراف فن التوحيد مع صغر حجمه ووجازة لفظه 0

(4) (الروض الندى) : وهو شرح موسع لمنظومته بلغة المبتدى وهو شرح  
حافل بالفوائد 0

(5) (الفتح المحمدى) : وهو شرح مختصر لمنظومته بلغة المبتدى 0

(6) (نهاية الإرشاد الى رب العباد) فى الذكر وآدابه وشروطه 0

(7) (القول البديع) فى أحكام التسميع 0

(8) (نسائم الترويح) فى مسائل الترويح 0

(9) (شرح على تشطير البردة) لأستاذه أبا المعارف الشرقاوى (لم يكتمل) 0

(10) (نظم بديع فى علم البيان) قوامه خمس وعشرون بيتا جمع فيه أصوله  
ومسائله الكلية 0

(11) (نظم لرسالة البيان) المسماه (تحفة الإخوان) لسيدى أحمد الدردير رضى  
الله عنه وأرضاه 0

(12) وله بجانب هذه المؤلفات العلمية كثير من الرسائل الأدبية والقصائد الشعرية فى مختلف الأغراض السامية يضيق المقام عن عدها فضلا عن سردها0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه:

سيدى مرجان أغا سليم : شيخ أغوات الحرم النبوى الشريف فى ذلك العهد وقد كان سيدي أحمد الصاوى رضى الله عنه يقرأ الصلوات مع جماعته بالحرم الشريف بصوت عالٍ أثناء حجه الأول فجاء سيدي مرجان وأسكت الجماعة مع سيدي أحمد الصاوى وقال لا ترفع صوتك أمام سيد المرسلين وأخرج من هذا المكان .. وفعلا خرج سيدي أحمد الصاوى وجماعته .. بقوة بطشه ومن حوله من العسكر وقد كان وقتها الأغوات هم أصحاب الكلمة النافذة ولا أحد يقف أمامه 0

فلما أن جاء الليل .. رأى سيدي مرجان رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له يا مرجان ..كيف تمنع حبيبي من الصلاة علىّ قم واسترضه وأقرأ معه الصلوات 0

فقام سيدي مرجان رضى الله عنه وجاء لسيدي أحمد الصاوى قبل أقدامه وقال قد جاءك الإذن ولا أحد يستطيع إن يمنعك وأخذ العهد على مولانا الشيخ الصاوى 0 ووجد البيعة مرجان أغا على سيدي محمد الصاوى سبط نجل الأستاذ وأمه السيدة زينب بنت سيدي أحمد بن الأستاذ 0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه:

الشيخ على العقباوى :

كان من العلماء العاملين .. درس العلم بالإسكندرية .. ونشر الطريق .. وانتفع به الناس وممن أخذ على الشيخ العقباوى .. الشيخ أحمد الشوادفى ( رضى الله عنه ) الذى كان جنديا وعسكريا فى الجيش ، ويحب مجالسة العلماء ، وكان يحب سيدي الشيخ على العقباوى فأخذ عنه الطريق ، وأجازه وفتح الله عليه .. وانتشرت الطريقة الخلوتية به فى الشرقية والغربية 0 توفى ودفن بعزبته

بجوار قرية "شنو" تابعة لمحافظة الغربية..وله كرمات مشهورة وأولاده  
كثيرون ، وأعقب أولادا بالشرقية ..منهم الشيخ عطية الشوافي رضى الله عنه  
الذى كان رجلا صالحا وله كرمات كثيرة 0  
توفى رضى الله عنه ودفن بفرسيس وله ضريح يزار ..  
وأعقب أولادا أتقياء منهم الشيخ إبراهيم الشوافي ، اشتغل بالطريق ، وله  
اتباع كثيرة وهو على خلق عظيم ..

### ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ محمد القاضى كان خادما بضريح السيدة زينب ،، نشر الطريق ..توفى  
ودفن بالبقيع ..

ومن أتباعه الشيخ على والى .. وكان رضى الله عنه من العلماء بالأزهر  
وكان صالحا .. اشتغل بالطريق ، توفى ودفن ببركة الفيل بمصر.. وله ضريح  
يزار 0

وأخذ عنه الشيخ إسماعيل ضيف.. وكان رضى الله عنه رجلا أميا ولكنه كان  
صالحا .. يحفظ أورد الطريق ، ويتلوها صباحا ومساء .. اشتغل بالطريقة ،  
واشتهرت به..وله كرمات مشهورة ..منها ..

عند تجديد ضريحه عام 1338 هـ سقط أحد العمال من على السقالة (وهو من  
أبناء الطريق ) ارتفاعها نحو اثنى عشر مترا داخل الضريح ..  
فهرع من كان معه لينظروا ماذا حل به.. فوجدوه طالعا على السقالة ويحمل  
أحجارا على كتفيه .. وهو يقول يا أبا ضيف 0

توفى الشيخ إسماعيل ضيف رضى الله عنه عام 1280 هـ 0 ودفن بالقرافة  
الصغرى بالإمام الشافعى ، وله ضريح يزار 0 وأعقب الشيخ أحمد ضيف الذى  
أخذ عن والده ، ونفى إلى السودان .. وكان أحد أكابر السودانين قد رآه فى  
رؤيا ولم يره من قبل .. فكانوا متشوقين إلى رؤيته.. فلما حضر عندهم ورآه  
هذا الرجل ..أسرع إليه فرحا.. وقال هذا الرجل الذى رأيته فى المنام ، وأخذوا



عنه العهد ، وفتح الله عليهم ببركته..توفى ودفن بالسودان .. وله ضريح  
يزار 0

أما الشيخ محمد ضيف فقد جاور بالأزهر .. ونشر الطريق وعم نفعه بالقطر  
المصرى وقد أخذ عن أبيه .. وله كرامات كثيرة ..  
توفى رضى الله عنه فى 28 جمادى الثانية عام 1348 هـ و دفن مع والده  
بالإمام الشافعى .. وأعقب ابنه الشيخ أحمد ضيف 0  
ومن تلاميذ الشيخ إسماعيل ضيف ..الشيخ بشير أغا .. نشر الطريق وانتفع  
به كثير من الناس وله زاوية وضريح بحارة الجامع بشبرا.. وقد أخذ عنه  
الشيخ فؤاد..

---

### ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ يوسف الكفراوى رضى الله عنه ..  
الذى كان متزوجا من بنت سيدى أحمد الصاوى .. قبل الشيخ محمد الشاذلى  
رضى الله عنه 0  
نشر الطريق وله كرامات كثيرة .. وأعقب ولده الشيخ إبراهيم الكفراوى 0

---

### ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ محمد الشهابى الزرقانى .. نشر الطريق ، وله كرامات كثيرة ..  
توفى ودفن بزرقان (وله ذرية بها ) وله ضريح بها يزار 0  
وأعقب الشيخ سيد الشهابى الذى قام بالطريق خير قيام 0

---

### ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ محمد البنا الرشيدى .. كان مفتيا بالإسكندرية .. وانتشرت الطريقة به .  
وقد تبعه ولده الشيخ عبد الله البنا ونشر الطريق ، وخلف الخلفاء ، وانتفع به  
خلق كثير .. توفى ودفن بالإسكندرية 0

## ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ عمر الخشن الزرقانى .. استفاد وأفاد .. ونفع العباد ، ونشر الطريق فى كل واد .. توفى ودفن بشنراق (بلدة بالغبية) .. وله ضريح بها يزار .. وعليه المهابة والأنوار وله كرامات كثيرة ..  
أعقب ولده الشيخ محمد عمر الخشن .. نشر الطريق وله أتباع وخلفاء 0

## ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ خليل القاوقجى كان رضى الله عنه صالحا ورعا .. توفى ودفن بقرافة السيدة نفيسة رضى الله عنها .. أخذ عنه وأجيز الشيخ محمد ثابت توفى ودفن بقرافة زين العابدين .. أيضا أخذ عنه الشيخ إبراهيم الزعبلوى 0 وممن أخذ عن الأخير الشيخ سليمان الزعبلوى وكان ميقاتيا بالسيدة زينب ، وخلفه ابنه الشيخ محمد الزعبلوى .. توفى الشيخ سليمان ودفن مع الشيخ خليل القاوقجى رضى الله عنهم أجمعين 0

## ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ أحمد الششتى 0 الذى جمع بعض هذه المناقب .. وهو شريف توفى ودفن بالبقيع مع أخيه الشيخ قاسم الششتى ..  
وهو أول من تصدى لجمع هذه المناقب ، وقد سبق ذكر هؤلاء ، حيث أخبر الأستاذ الصاوى بموت الشيخ أحمد الششتى رضى الله عنه 0

## ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ إبراهيم العبد السرسناوى .. نشر الطريق .. وهو من نسل خالد بن الوليد الصحابى الجليل .. رضى الله عنهم 0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

سيدى محمد بن حسين الكتبى ..

جامع بعض هذه المناقب ..نشر الطريق ..ونفع العباد رضى الله عنه 0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ أحمد الخليفى..من منية بنى موسى (بجوار مليج منوفية ) نشر الطريق  
..وانتفع به خلق كثيرون 0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

السيد محمد المغربى التونسى ...

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

الشيخ سامح السواحلى ...  
نشر الطريق ..وانتفع به العباد .. وله ذرية بساحل الجواير منوفية 0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

السيد محمد عبد الجواد الكفراوى ..  
نشر الطريق ..وانتفع به خلق كثيرون ..  
توفى ودفن بزاوية أستاذه بمصر رضى الله عنه 0

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

العلامة الهاشمى الرتبى المتوفى سنة 1240هـ

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

العلامة الشيخ يوسف بن محمد بن يحيى البطاح الأهدل الزبيدى المتوفى سنة 1246هـ .

ومن خلفاء الشيخ الصاوى رضى الله عنه

العلامة أبو حامد العربى بن محمد الدفتى الفارسى المتوفى سنة 1253هـ .

وليس هذا كل الخلفاء ... وإنما ذكرنا البعض للتبرك .. ليس إلا 0

فهذا قليل من كثير .. و قطر من وابل مطير .. يعجزنا حصره 0

فأتباع الشيخ الصاوى كثيرون .. وخلفاؤه ملء المدن .. والأمصار ولا ريب 0

فطريقته الآن منتشرة انتشار الضياء فى القطر المصرى ، والسودان وجزيرة

العرب والشام .. لا تكاد تخلو من أتباع له .. وخلفاؤه يتلون أذكاره .. وأوراده ..

ويرشدون الخلق إلى طريق الحق . على أن فى هذا القدر كفاية .. والحمد لله

فى البدء والنهاية .. والله أسأل أن ينفع بها كل مرید .. وقارئ .. وسامع

.. ومحب 0 إنه سميع .. قريب .. مجيب .. وصلى الله على سيدنا محمد النبى

المؤيد بالمعجزات .. وعلى آله .. وصحبه السادات .. والتابعين لهم بإحسان

إلى يوم الدين 0

ولما فاح مسك الختام .. ولاح بدر التمام ..

قال الشيخ عبد الصمد الحسينى السنان :

إن رمت عزا فى الحياة وفى غد \* بأماننا الصاوى مادمت اقتد

واسلك طريقته فلست بغيرها \* أبدا إلى نور الحقيقة تهتد

وبنوره الوضاء تعرف فضله \* بين الرجال أولى المقام الأمجد

أعنى كتاب مناقب لجنابه \* ثبتت بأقوم حجة لم تجحد

فاقرأه يا هذا بحسن تدبر \* واعمل بما فيه دواما تسعد

واشكر صنائعه التى أضحى بها \* أعناق أهل الفضل خير مقلد

وترضّ عنه واسأل المولى به \* ما ترتجيه تفز بنيل المقصد  
هو أوجد الخفاء للدردير من \* فاضت معارفه كبحر مزبد  
حبر له فى الدين آثار بها \* حسن الختام ينال كل موحد

## (34) خ-اتمة

هذا ما يسره الله علينا من فضله فى جمع هذه المناقب الشريفة والكرامات  
العالية المنيفة مما اطلعنا عليه من فهارس ومعاجم ومخطوط.. وكلها والحمد لله  
مصادر موثوق بها.. بل إن المخطوط كتبه تلاميذ الشيخ الصاوى أنفسهم  
بإشارة منه وهانحن نجتمعها بإشارة ربانية منه وبشارة من فضيلة الشيخ  
العارف بالله تعالى مولانا الشيخ حسين بن محمود بن معوض شى — خ  
الطريقة الخلوتية الدومية طيب الله ثراه وجعل الجنة مثقلبه ومثـواه. حيث  
ق—ال حين قصصت عليه ما رأيت :ستكتب كتابا عن الصاوى فكان كما  
قال وهكذا عمدنا أسرار أشيـاخنا وغمرتنا أنوارهم وكلهم م — ن العلماء  
الع—املين والسـادة العارفين والصفوة المحققين رضى الله عنهم  
أجمعين والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب جمعه ورتبه وحققه وهذبه  
الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الحلیم بن عبد الحمید بن عبد الله بن عبد  
الهادى الزينى الحسينى الطهطاوى الخلوتى الدومى أخذ عن العارف بالله تعالى  
فضيلة الشيخ حسين معوض واستقى مـن أنواره وأسراره . كان الإنتهاء  
من هذه المناقب الطبعة الأولى فى غرة رمضان عام 1411 هجرية والطبعة  
الثانية فى 20 من رمضان عام 1428 هـ . والله نسأل أن ينفع به وأن  
يجعله خالصا لوجهه الكريم بجاه سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم أجمعين أمين يارب العالمين 0

محمد عبد الحلیم عبد الحمید 0

المدير العام لمنطقة القاهرة الأزهرية 0

فى 2007/10/2م الموافق 20 رمضان 1428 هـ

## المؤلف فى سطور

محمد بن عبد الحليم بن عبد الحميد بن عبد الله الذى ينتهى نسبه الى على زين العابدين بن الحسين بن الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم 0  
ولد بقرية الشيخ زين الدين (1) حفظ القرآن الكريم بالقريه ثم التحق بمعهد طهطا الدينى ثم بمعهد سوهاج الثانوى ثم الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر عمل بوزارة الأوقاف من 1970 الى 1974 . ثم عمل مدرسا بالأزهر الشريف بمعهد فتيات المنيا الإعدادى الثانوى ثم مدرسا بمعهد شبرا الثانوى بالخازندارة ثم مدرسا بمعهد المعلمين بمصر الجديدة ثم مبعوثا من قبل الأزهر الشريف الى جمهورية الصومال الديمقراطية لمدة أربع سنوات من 1979 الى 1983 ثم مدرسا بمعهد البرامونى الإعدادى الثانوى ثم وكيلا به ثم شيخا لمعهد فتيات المتبولى إعدادى ثانوى ثم موجهها للعلوم العربية فموجهها عاما للعلوم العربية ثم مديرا للتنسيق ثم مديرا للتعليم الإعدادى ثم مديرا للتعليم الثانوى ثم مديرا عاما لمنطقة القاهرة الأزهرية 0

(1) القرية تابعة لمركز طهطا محافظة سوهاج وسميت القرية باسم جد المؤلف (الشيخ زين الدين) وله ضريح ومسجد كبير تقام فيه الشعائر وبنى هذا الضريح عام 1202 هـ وجدده لطيف باشا عام 1289 هـ وكان المسجد عامرا بدروس الشيخ محمد زيد وأخيه وكانا صالحين مشهود لهما بالزهد والتقوى وجدد المسجد بعد ذلك بالجهود الذاتية من أهل القرية جميعا ثم جدد مرة رابعة بواسطة وزارة الأوقاف بعد أن ضم إليها 0  
الشيخ زين الدين والشيخ مسعود والشيخ علم الدين ثلاثة أولياء ينتهى نسبهم الى سيدى على زين العابدين .. وأطلق أسم الأول على قرية الشيخ زين الدين .. والثانى على قرية الشيخ مسعود وهاتان القريتان تابعتان لمركز طهطا .. أما الشيخ الثالث وهو علم الدين أطلق أسمه على حى وشارع علم الدين ببندر طهطا والثلاثة لهم أضرحة تزار. تحف بها الأنوار 0 ويوجد ترابط قديم بين الصوامع شرق وقرية الشيخ زين الدين التى تقع فى شمال طهطا الشرقى على نصف ساعة .. أنظر الخطط التوفيقية ج 17 ص 16، ص 17 عند ذكر بلدة نيدة بأخميم 0



المؤلف



## (36) مصادر الكتاب

المؤلف	الإسم	مسلسل
لعمر رضا كحالة ج 2 // ص 111	معجم المؤلفين	1
لخير الدين الزركلي ص 233	الأعلام	2
سركيس ص 376	معجم المطبوعات	3
لحمد بن محمد مخلوف التونسي	شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية	4
محمد البشير ظافر الأزهرى ص 64	اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة	5
الظاهرية ص 196	فهرس المؤلفين	6
البغدادى ج 1 // 184	هدية العارفين	7
البغدادى ص 75	إيضاح المكنون	8
ج 1/222 ، ج 6//334 ، 367	فهرس الأزهرية	9
ج 1 // 29 ، 196 ، ج 3 // 173	فهرس التيمورية	10
ج 1 // 167 ، ج 2 // 214 ، ج 3 // 155 ، ج 4 // 131	فهرس الخديوية	11
ص 22	فهرس التفسير	12
ص 12	فهرس التوحيد	13
ص 28	فهرس البلاغة	14
ص 9	فهرس الأدب	15
ج 2 // 19 ، 258 ، ج 7 // 66	فهرس دار الكتب المصرية	16
ص 5	فهرس مذهب المالكية	17
ج 13 // 2	الخطط التوفيقية	18
الجبرتى	عجائب الآثار	19
عبد القادر التميمى	الجواهر المضيئه	20
ص 111	السر المصون	21
عياض	صدر المدارك	22
محمد مياره	الدر الثمين والمورد المعين	23
المقبرى	أزهار الرياض	24

25	شمس الدين الحفنى	الدكتور // عبد الحليم محمود
26	حاشية أبى البركات الدردير على المعراج	نجم الدين الفيضى
27	الأزهر جامعا وجامعة	محمد كمال السيد محمد
28	مصرع كليوباترا	أحمد شوقي
29	أقباس روحانية	محمود شيت خطاب
30	حلية الأولياء	أبو نعيم
31	أسد الغابة	ابن الأثير
32	تحفة المقامات فى بيان الرجال المستغرقين فى حب الذات	سيدى // إبراهيم المتبولى
33	الإلهام النافع	الإمام الجعفرى
34	مخطوط رقم 870 تاريخ تيمور	ميكرو فيلم // محمد بن حسين الكتبى

## (37) فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع	مسلسل
8	مقدمة الطبعة الثانية	1
10	مقدمة الكتاب	2
16	سبب تأليف الكتاب	3
21	ثمرة تراجم العلماء	4
23	كلمة ما يعقلها إلا العالمون	5
30	الأمة في حاجة إلى من يذكرها	6
54	التعريف بالصاوى	7
55	صاء الحجر	8
57	ذو الحليفة	9
57	والده (رضى الله عنه)	10
60	والدته رضى الله عنها	11
61	نشأة	12
62	ذهابها إلى الأزهر	13
63	مشايخة	14
65	الصاوى وأخذة للطريق	15
67	الصاوى يترقى إلى النفس المطمئنة	16
67	مميزات الصاوى فى الطريق	17
68	الصاوى فى الخلوة	18
68	علاقة الصاوى بشيخة	19
70	الصاوى فى بيت شيخة أثناء حجة	20
72	الصاوى ومرض الشيخ الدردير	21
73	الصاوى والطرق التى أخذها	22

74	الصاوى بعد أنتقال شيخة الدردير	23
75	الصاوى مرشدا	24
80	بعض كرامات الصاوى	25
103	حجه الأول	26
104	ما حدث على ظهر المركب	27
107	الصاوى فى كفر السكرية	28
109	الحجة الثانية للشيخ الصاوى	29
116	رحلة الصاوى إلى مدينة الرسول	30
128	الصاوى يحج للمرة الثالثة وينتقل إلى جوار ربه	31
131	مؤلفات الصاوى	32
138	بعض القصائد التى مدح بها الصاوى	33

### فهرس القصائد

إلى	من	أسم المادح	مسلسل
146	140	أحمد الششتى مدحه بسبع قصائد	1
146	146	قاسم الششتى قصيدة واحدة	2
164	147	إبراهيم العبد الخالدى بخمس عشرة قصيدة	3
167	164	أحمد الخليفى قصيدتان	4
168	167	أحمد الأبناسى قصيدة واحدة	5
171	168	محمد المغربى التونسى قصيدتان	6
173	172	محمد القاضى قصيدة واحدة	7
177	173	عيسى المقدسى قصيدتان	8
197	178	على البيجورى قصيدة واحدة	9
180	179	محمد بن على البيومى وشطره محمود الرشيدى	10
181	180	الشاب الصالح العمروسى قصيدة واحدة	11

## تابع الفهرس

182	بعض من أشتهر بأسم الصاوى	34
184	بعض خلفاء الصاوى	35
230	خاتمة	36
231	المؤلف فى سطور	37
233	مصادر الكتاب	38
235	فهرس الكتاب	39

## تنبیه هام

هذه النسخة أصلية لمؤلفها ومحظور تماما النقل منها أو النشر أو الإقتباس بجميع الطرق سواء كانت صحفية أو بالتصوير أو إلكترونيا أو بأى طريقة أخرى إلا بإذن صريح من المؤلف وإلا تعرض للمساءلة والملاحقة القانونية والله المستعان .

المؤلف



الإمام الدردير

مناقب الصاوى

تأليف وإعداد وتقديم

محمد عبدالحليم عبدالحميد عبدالله

من علماء الأزهر الشريف

رقم الإيداع

2010/5926

الدولى

977-17-8619-9

دار الجمهورية للصحافة